تحذير الأتقياء

من

عبادة قبور الأنبياء والأولياء

تأليف

أبي نصر/ محمد بن عبد الله الإمام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} [آل عمران].

{يـــا أيهـــا الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجـــالاً كـــثيراً ونســـاء واتقوا الله الذي يتساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً} [النساء].

{يـــا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً} [الأحزاب].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعـــد:

فقـــد فطر الله العباد على عبادته وتعظيمه ، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو

ينصرانه أو يمجسانه...)) قال تعالى :{فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الديـــن القيم} [الروم] فالفطرة التي فطر الله الناس عليها هي الإسلام ، أي: فطرهم الله على عـــبادته خوفا وتعظيما وخضوعا ورضا وحبا له سبحانه ، ولهذا من لم يبق على هذه العبادة صرفها لغير الله . وقال تعالى :{أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكـــم} [إبراهـــيم] ، وقـــال تعـــالى :{كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومـــنذرين} [الـــبقرة]، وقـــال تعالى :{وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا} [يونس]، فصرحت الآيتان ان الناس كانوا على التوحيد ثم طرأ عليهم الشرك بدليل قوله : {فاختلفوا} وفي الحديـــث القدســـي الذي عند مسلم وفيه : ((إني خلقت عبادي حنفاء ...فأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا)) فقد استمر الناس على عبادة الله وحده لا يشركون به إلى زمن نوح ظهر فيهم الشرك . وقد جاء عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال : (كان بين نوح وآدم عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)رواه ابن جرير في "تفسيره" والحاكم (٥٤٦/٢) وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي ، وقد صحح هذا القول غير واحد من العلماء . وما جاء عن ابن عباس أن الناس كانوا كفارا عشـــر قرون حتى بعث نوح ، فرواية ضعيفة لا يعتمد عليها بل هي توافق قول الفلاسفة أن الأصل في الناس الشرك.

وقد ذكرنا في بعض فصول الكتاب أن نشأة القبورية كانت من عند قوم نوح عند أن عبدوا ودا وســـواعا ويغوث ويعوق . ولقد بعث الله محمدا ﷺ والبشرية على الشرك بشتى أنواعه ، فدعـــا إلى توحيد الله حتى طهر الجزيرة من الشرك والخرافة . قال تعالى :{إذا جاء نصر الله والفـــتح ورأيـــت الـــناس يدخلون في دين الله أفواجا} [النصر]، وقال الرسول ﷺ : ((إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في الجزيرة ولكن بالتحريش بينهم)) رواه مسلم عن جابر . بـــل لقد حصل اليأس للكفار من رجوع الصحابة إلى الشرك والجاهلية . قال تعالى :{اليوم

يئس الذين كفروا من دينكم} [المائدة]، وقد حصل في عصرنا أن قام أهل التوحيد في المملكة العربية السعودية بتطهير بلادهم من الشركيات فطهرت وصارت أنقى بلاد الجزيرة.

وهـــذا يدلنا على أن الشرك متى وجد من يقاومه انتهى بإذن الله ، ولهذا قال تعالى :{ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار} [إبراهيم]، فالمعركة قائمة بـــين أهـــل التوحيد وبين أهل الشرك من شياطين الجن والإنس . أما شياطين الجن فقد قال الرســـول ﷺ : ((قال الله إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا)) رواه مسلم عن عياض.

وأمـــا شـــياطين الإنس فقد قال الله : {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الجن والإنس يوحـــي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون} [الأنعـــام]، فسيوف الحق تعمل في أهل الشرك والخرافة أعظم مما تعمله السيوف في الرقاب ولكن إذا كان الضارب ما هرا ، والسيف بتارا، فتسلح أيها المسلم بالحجج والبراهين لمواجهة جراثيم الشرك واستنصر الله فإنه خير الناصرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد التزمت في هذا المؤلف أني لا أستدل إلا بما صح عن رسول الله ﷺ ولو على أدنى مراتب القبول (الحسن لغيره) وهذا قليل في الكتاب ، وقد حاولت إظهار الشرك في هذا الكتاب في عصرنا قدر المستطاع فدونك إياه.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

وكتب : أبونصر /محمد بن عبدالله الإمام

اليمن ـــ معبر ـــ

في /١٧/١٠/١٤٢٢هـ

شكر وثناء

لقـــد تعـــاون معي إخواني من طلاب العلم في جمع مادة هذا الكتاب فهذا يأتي بالمراجع المـــتعلقة بالموضوع ، وهذا يراجع لي كلام أهل العلم على الحديث ، وهذا يقرأ الكتاب الفلاني من أجل استخراج الضرائح ، وهذا يكتب البحث على الكمبيوتر

وهو الأخ/ عبد الله بن حيدر بن حسين الريمي .

فالله المسئول أن يبارك فيهم جميعا وفي علمهم وأن يجعلهم مفاتيح خير مغاليق شر.

الفصل الأول

قواعد وفوائد تتعلق بعامة القبور

أخـــي رأيـــت من المهم جدا أن أذكر قواعد وفوائد تتعلق بعامة القبور وأثني بعد ذلك بذكر قواعـــد وفوائـــد تتعلق بقبور الأنبياء عليهم السلام، وهذه القواعد والفوائد نابعة من القرآن الكـــريم والســـنة المطهرة، وأقوال السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان من أئمة الهدى، وهذه القواعد والفوائد تقرب للقارئ الكريم ضبط المسائل وسرعة فهمها وسهولة إدراكها.

القاعدة الأولى:

(لا يجتمع مسجد وقبر في الإسلام)

والأدلة على هذه القاعدة كثيرة، قال الله تعالى :{وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً} [الجن].

وتقرير الاستدلال بهذه الآية الكريمة بالآتي:

١- إن لفظ المساجد عام يشمل ويتناول بعمومه كل مسجد.

٢- لفـــظ (لله) يفـــيد الاختصـــاص والحصر، فلا يمكن أن يكون أي مسجد إلا لله، كاختصاصـــه سبحانه بالحمد والملك والأمر، فتبين من هذا أن من خواص المسجد أن يكون خالصا لله في بنائه الحسي والمعنوي، فمن بني مسجدا من أجل تعظيم فلان الصالح الحـــي أو الميـــت؟! أو على قبر فلان الصالح أو بجانبه تعظيما أو إكراما واحتراما لذلك الصالح فقد جانب الإخلاص لله وحده.

٣- وقوله: {فلا تدعوا مع الله أحداً} دليل على وجوب إبقاء المساجد لعبادة الله وحده، ومن المعلوم أن من دواعي عبادة غير الله جعل المساجد على القبور أو إدخال القبور في المساجد أو التقريب بين الاثنين، فدلت الآية الكريمة بأولها وآخرها على تحريم الجمع بين القبر والمسجد، وستأتي الأدلة من السنة النبوية الناطقة بتحريم هذا تحريما قطعيا.

القاعدة الثانية:

(من الشرك بناء قبة أو مسجد على قبر تعظيما له).

اعلم أخي المسلم أن الباني على قبور الموتى مسجدا أو قبة يعرض نفسه للوقوع في الشرك، قال الرسول ﷺ: قال الله تعالى: ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) رواه مسلم عن أبي هريرة.

ولا يخفى على من له أدنى فقه في الدين أن بناء المساجد من أعظم الأعمال التي يتقرب بها إلى الله، قال الرسول ﷺ: ((من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)) متفق عليه من حديث عثمان ـ رضي الله عنه ـ. وفي حديث عمرو بن عبسة قال: قال رسول ﷺ: ((من بنى لله مسجدا يذكر الله فيه بنى الله له مثله في الجنة)) رواه أحمد وغيره.

فالحديث دل على أمرين اثنين:

١- أن يبنى المسجد لله.

٢- أن يبنى لذكر الله

فمتى قصد بالبناء التعظيم لميت من الأموات فقد أشرك مع الله غيره لأن بناء المساجد عبادة خالصة لله، فمتى صرفت لغيره وقع فاعل ذلك في الشرك، وهذه القاعدة قلّ أن يتنبه لها

القـــائمون ببـــناء المساجد باستثناء المتمكنين من معرفة الشرك وأسبابه، وليس الخطر كل الخطـــر على هؤلاء البانين في حرمانهم من الأجور عند الله فهذا مسلم به ولكن أعظم من هذا أنهم يتسببون في الشركيات والخرافات.

تنبيه: لا فرق بين أن يبنى مسجد على قبر أو يدخل القبر في المسجد .

تنبيه آخر: لا فرق بين أن يكون بناء المساجد أو القبة على القبر أو بجانبه وبالقرب منه.

القاعدة الثالثة:

(من بنى قبة أو مسجدا على قبر دون تعظيمه وقع في البدعة)

إن من المهم بمكان أن يعلم المسلمون أن بناء مسجد على قبر أو قبة مع الجهل بتحريم ذلك أمـــر مبـــتدع في الإسلام، قال الرسول ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) مـــتفق عليه من حديث عائشة، وعند مسلم بلفظ ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهـــو رد)) وهـــذا الحديث عند بعض أهل العلم نصف الإسلام لأنه بين أن جميع أعمال العباد الظاهرة لا بد أن تكون موافقة للشرع، فمتى خرجت عن موافقة الشرع كانت من الإحداث في الدين ، وهذا هو الابتداع في الإسلام، والابتداع في بناء المساجد أو المشاهد عـــلى القبور من أخطر أنواع البدع، لأن الابتداع هنا وسيلة قوية للوقوع في الشرك بالله رب العالمين.

القاعدة الرابعة:

(قبور المسلمين كلها تستوي في أن الحكمة من إظهارها العبرة والدعاء لأهلها).

أخي المسلم لقد تقرر في الشريعة الإسلامية جواز رفع القبر عن الأرض مقدار شبر، وهذا الارتفاع يستوي فيه قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم، وتقرر أن الحكمة من ذلك الاعتبار والدعاء للأموات المسلمين، وليس التعظيم لها. روى ابن حبان والبيهقي عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ قال: ((إن النبي ﷺ رفع قبره عن الأرض قدر شبر)) وهو صحيح وعليه العمل عند أهل العلم كافة.

القاعدة الخامسة:

(يجب هدم كل بناء على القبور زاد على شبر).

أخي المسلم لا يخفى عليك أن الله ورسوله ﷺ قد أوجبا على المسلمين أن يلتزموا بالقدر الشرعي عند دفن الميت، وهو أن لا يرتفع القبر على شبر فما زاد على ذك وجب هدمه كان على قبر نبي أو صالح أو طالح، وإليك الأدلة على ذلك، روى مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم من حديث علي ــ رضي الله عنه ــ أنه قال لأبي الهياج الأسدي : (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ((أن لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته ولا صورة إلا طمستها)) وقد جاء تمثال بدل صورة.

وروى مسلم أيضا من حديث ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول الله ﷺ : ((يأمر بتسويتها)).

وأحاديث النهي عن البناء على القبور والتجصيص وما كان في معنى ذلك دالة على تحريم البناء على القبور، وسيأتي ذكر شيء منها في محله.

تنبيه: المراد بتسوية القبور مازاد على الشبر لا إلصاقها بالأرض جمعا بين الأحاديث الدالة على شرعية ارتفاع القبر مقدار شبر، والدالة على تسويته.

القاعدة السادسة:

(ليس بناء المساجد والقباب على القبور دليلا على تعظيمها).

أخي المسلم إنه من المؤسف جدا أن يصل الجهل بأهله من المسلمين إلى أن يظنوا أن الإسلام يحب ويستحسن بناء المساجد والمشاهد على القبور بل إن الإسلام يحارب هذا، ومن يقوم به. فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قال: لما مرض النبي ﷺ ــ أي مرض الموت ــ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية فذكرت أم سلمة وأم حبيبة ــ وقد هاجرتا إلى الحبشة ــ من حسنها وتصاويرها فقال النبي ﷺ : ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله)) والأحاديث بهذا المعنى متواترة.

القاعدة السابعة :

(اقتضت المصلحة الشرعية تغييب القبور التي يخشى أن تعبد من دون الله).

لا يخفـــى على من تبع السلف الصالح ويقرأ سيرهم ما قام به الصحابة الكرام من تغييب قـــبور خشية أن تعبد من دون الله، ومن ذلك ما فعله الصحابة الذين فتحوا تستر عند أن وجدوا رجلا ميتا على سرير الهرمزان عند رأسه مصحف، وقالوا للصحابة هذا دانيال فقام الصحابة وحفروا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان الليل دفنوه وسووا القبور كلها لتعمية أمره على الناس.

القصـــة ذكرها ابن إسحاق، وابن أبي شيبة وابن كثير وغيرهم، وقد قال ابن كثير سندها صحيح إلى أبي العالية.

قلت: هو الراوي لها، وسيأتي مزيد لهذا.

القاعدة الثامنة:

(بناء المساجد والمشاهد على القبور أساس لا نتشار الشرك في العالم).

أيهـــا المسلم الكريم لا ينبغي أن يخفى عليك أساس انتشار الشرك بالله، ألا وهو البناء على قـــبور الصـــالحين، وكيف لا ونحن نشاهد أن الضرائح التي تبنى عليها صار ما عندها وما حولهـــا من شجر، وحجر، وتراب، وماء، ورجال يعبدون من دون الله، وانظر على سبيل المثال إلى ما سنذكره من الشركيات عند قبر النبي هود ـــ عليه السلام ـــ فقد جعلوا النهر الذي بجانب ذلك القبر المزعوم شفاء، وادعوا أنه من الجنة، وأيضا عبادة الأصنام والأوثان

التي ليس عندها قبور صالحين، إنما حصل هذا بعد عبادة الصالحين، ولو شاهدت هذه الحقيقة لوجدتها بداية الشرك بالله رب العالمين.

القاعدة التاسعة:

(إن العبرة بالقبور الظاهرة).

اعلم أخي المسلم أن القبور التي تبنى عليها أحكام شرعية هي القبور الظاهرة، وأما التي في بطن الأرض فلا يثبت عليها حكم شرعي من حيث الظاهر لأن الأرض كلها مقبرة الأحياء. قال تعالى :{ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وامواتا} [المرسلات]، ويستوي في هذا الأنبياء وغيرهم لأن القبر الظاهر هو الذي يترقب من وجوده مفسدة إذا انتهكت حرمته بأي نوع من أنواع الانتهاك.

وهذه القاعدة ستنفعنا في البحث لا يحتج علينا محتج بالقبور المندرسة على جواز اتخاذ القبور مساجد.

قواعد وفوائد تتعلق بقبور الأنبياء

لقد ذكرت قواعد عامة تشمل الأنبياء وغيرهم من البشر وسأذكر هنا قواعد خاصة تتعلق بموت الأنبياء والرسل ودفنهم، وهذا من أجل أن تكون الإشارة في البحث والرد على دعاوي دعاة الشرك سهلة على القارئ.

القاعدة الأولى:

(الأنبياء والرسل يدفنون حيث يموتون).

والدليل على هذه القاعدة ما جاء عن أبي بكر الصديق ـــ رضي الله عنه ـــ قال: سمعت النبي ﷺ يقول : ((ما قبض الله نبيا قط إلا دفن حيث قبض روحه)) فقال الصحابة لأبي بكر بعد اختلافهم في دفن رسولنا ﷺ أنت والله رضي مقنع ثم خطوا حول الفراش خطا...)) أخرجه أحمد وعبد الرزاق في مصنفه والترمذي والطبراني، وقد أعل بالإنقطاع ولكن له طرق يتقوى بها فهو صالح للإحتجاج، وقد رواه ابن سعد موقوفا بسند صحيح وله حكم الرفع، ويقويه أيضا فعل الصحابة جميعا ـــ رضي الله عنهم ـــ فهو إجماع منهم، ويقويه أيضا قول عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ بعد أن ذكرت حديث ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) قالت : (ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا) وقولها هذا دليل شرعي لأنها تخبر عما كان النبي ﷺ يخشاه فالحكمة واضحة من كون الأنبياء يدفنون حيث يموتون، ولا ينقلون إلى مقابر المسلمين، ألا وهي خشية أن يعبدوا من دون الله.

القاعدة الثانية :

(الأنبياء والرسل كانت بعثتهم في الجزيرة العربية والوطن العربي).

لقد علم من القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ أن بعثة الأنبياء والرسل كانت في الجزيرة العربية والوطن العربي كثيرا وقل أن يحكم ببعثة نبي ورسول في خارج الوطن العربي إلا بدليل من عند الله ورسوله ﷺ، والتمسك بهذه القاعدة يجعلنا نطالب من ادعا خلافها بالبرهان لأن الأنبياء الذين يدعى وجود قبورهم في بلاد الأعاجم كثيرون، وما لم تضبط المسألة بهذا قال من شاء ما شاء في هذه القضية.

القاعدة الثالثة:

(يحكم بموت الأنبياء والرسل في البلدة التي بعثوا فيها).

أخي القارئ لقد ذكر القرآن والسنة بعض البلدان التي عاش فيها بعض الأنبياء والرسل فمثلا كان يوسف في مصر، قال الله عن موسى وهو يخاطب فرعون وقومه :{ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا} [غافر]، وهكذا أيضا النبي شعيب كان في مدين. قال الله تعالى :{وإلى مدين أخاهم شعيبا} [الأعراف]، ومدين تقع في المملكة العربية السعودية، وهو اسم للقبيلة التي أرسل إليها شعيب، ويسمون بأصحاب الأيكة.

وهكذا نبي الله صالح ــ عليه السلام ــ كان في بعثته إلى قومه أصحاب الحجر، قال تعالى :{ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين}، والحجر تقع في بلاد الحجاز في المملكة العربية السعودية حاليا، وهو من المدن الأثرية الآن، ويعرف بمدائن صالح، وهي التي مر عليها النبي

ﷺ في غـــزوة تبوك كما في البخاري ومسلم من حديث ابن عمر مصرحا به عند أحمد، وكأنبـــياء بـــني إسرائيل فإنهم كانوا في الغالب في الشام حتى ماتوا، وتطبيق هذه القاعدة يســـهل علينا الجزم بأن ادعاء أن النبي الفلاني مما قد عرف مكان بعثته و لم يعلم بالبرهان انتقاله مات في غير بلدته كذب باطل، وعلى سبيل المثال ما يدعى أن قبر النبي شعيب ـــ علـــيه السلام ـــ في اليمن ، وكذا صالح ، وكذا أيوب ، فهذا باطل، ومحض افتراء، ومما يدعى أيضا أن قبر يوسف ـــ عليه السلام ـــ في نابلس وغير ذلك، وسيأتي مزيد لهذا في محله.

القاعدة الرابعة:

(لا يعرف مكان قبر نبي قط إلا قبر نبينا محمد ﷺ).

هـــذه القاعدة أطلقها مالك ـــ رحمه الله ـــ قال ابن تيمية :(...وحكي الإنكار عن مالك وأنه قال ليس في الدنيا قبر نبي يعرف إلا قبر نبينا ﷺ) "مجموع الفتاوة" (٤٤٤/٢٧)

وقال العلامة الجزري :(لا يصح تعيين قبر غير نبينا ـــ عليه السلام ـــ نعم سيدنا إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ في تلك القرية لا بخصوص تلك البقعة) اهـــ ذكر هذا المعلمي في كتابه "عمارة القبور"، وقد ذكر ابن تيمية أن عبد العزيز الكناني قال : (كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء لا يصح منها شيء إلا قبر النبي ﷺ) (٤٤٦/٢٧)

قلت: تطبيق هذه القاعدة ينسف تلك الدعايات الكثيرة التي فيها معرفة مجموعة من قبور الأنبياء، كما يكثر من ادعاء ذلك مع الجزم ممن لهم نزعة شركية، وسيأتي بيان قبور الأنبياء بالتفصيل إن شاء الله.

القاعدة الخامسة:

(لا يمكن عودة الأنبياء والرسل إلى الدنيا بعد موتهم)

إن مما ابتلي به دعاة القبورية الاعتقاد أن الأنبياء بعد موتهم يجولون ويصولون في أوساطنا، وقد لهج بهذه العقيدة الخرافية دعاة القبور والخرافة، ولهذا يقولون في موالدهم وحضراتهم : (مرحبا بك يا محمد مرحبا، مرحبا يا نور عيني مرحبا، مرحبا جد الحسيني مرحبا) ومنهم مـــن يدعي أنه يرى الرسول ﷺ في اليوم أكثر من سبعين مرة يقظة لا مناما، ومنهم من يدعـــي أن الأنبياء يحضرون جنائز الصالحين، ومنهم، ومنهم، وهذه شبهة باطلة يدحضها الحق المبين من قول رب العالمين. قال تعالى مخاطبا نبيه محمدا ﷺ :{إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون} [الزمر]، فوضحت الآية أن بعث نبينا بعد موته إنما يكون إلى عرصة القيامة. وقال الله :{كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون} [الأنبياء]، وفي حديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ في الصحيحين وفيه أن رســـول الله ﷺ قال : ((فأكون أول من يفيق فإذا موسى آخذ بقوائم العرش فلا أدري أفـــاق قبـــلي أم جوزي بصعقة الطور)) فنبينا وكذا موسى وكذا بقية الأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ لا يخرجون من قبورهم إلا إلى عرصة القيامة.

القاعدة السادسة:

(رؤية الأنبياء يقظة وهم في الحياة البرزخية خاص بمن شاء الله من الأنبياء).

إنه من المعلوم قطعا أن رسولنا محمدا ﷺ رأى موسى يصلي في قبره في ليلة الإسراء، ورأى مجموعة من الأنبياء في بيت المقدس، ورأى مجموعة في السماوات السبع، وهذه الرؤية خاصة بنبينا وبمن شاء الله من الأنبياء، فادعاء أن الأولياء ينظرون في اليقظة إلى الأنبياء وهم في قبورهم دعوى باطلة عرف بها القبوريون. فقد قال عفيف الدين اليافعي القبوري : (الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السماوات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي ﷺ إلى موسى في قبره...) "الحاوي" للسيوطي، وكيف لا تكون الدعوة باطلة وهي عارية من الأدلة القرآنية والسنة النبوية؟!، ولم يدع هذا أحد من السلف بدأ بالصحابة ومن بعدهم، ولم يقل ذلك أئمة الهدى من بعد السلف، بل يحذرون من ذلك أشد تحذير.

القاعدة الثامنة:

(حياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لا صلة لها بحياة الأحياء على الأرض).

إن عقـــيدة أهل السنة والجماعة في حياة الأنبياء والمرسلين بعد مماتهم أنها حياة برزخية لا صلة لهم بما يجري عند الأحياء من أحوال، وهذا لا خلاف فيه عند المسلمين إلا ما حصل عـــند القبورية من أنها تعتقد أن الأنبياء والمرسلين وهم في قبورهم يتفرغون لكشف البلاء والـــتحرك في أقطـــار الأرض، وهذا الاعتقاد ينافي تماماحياتهم وهم في أوساط أقوامهم، فكيف يمكن أن يكون هذا صحيحا وهم في حياتهم البرزخية، وهي حياة خاصة، فاعتقاد القبورين لهذه العقيدة فيه مزاحمة لربوبية الله ومنازعة لألوهية الله ، فانتبه.

القاعدة التاسعة:

(لا يوجد دليل يثبت أن نبيا واحدا دفن في مسجده)

أخـــي المســـلم الذي يقرأ في كتب التواريخ يجد أنها تذكر أن أنبياء دفنوا في مساجدهم كإسماعـــيل ونـــوح وشعيب وغيرهم، وهذا فيه إساءة إليهم لأنه يفهم من هذا أن أولئك الأنبياء لم يبلغوا أتباعهم تحريم هذا مع العلم أن هذا محرم في كل الشرائع السماوية لأن كل الشرائع السماوية جاءت بالتوحيد وبمحاربة الشرك، ولا يشك أحد له بصيرة في التوحيد وخطورة الشرك أن من أعظم أسباب الوقوع في الشرك وجود قبور الأنبياء والصالحين في المساجد. ألا يستحي الذين ينسبون وجود قبور أنبياء إلى مساجدهم، وإن قلنا إنهم بلغوا أتـــباعهم تحريم دفنهم في مساجدهم فإما أن يقال إن أولئك الأتباع لم يلتزموا بذلك وهذا

بعـــيد جـــدا ولا يقدر أحد على القول به جزما، وإما أن يقال إنهم نفذوا فيكون إثبات وجود قبور أنبياء في مساجدهم غير صحيح، فتنبه.

القاعدة العاشرة:

(اختص الله الأنبياء والرسل ببقاء أجسادهم بعد مماتهم).

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وهذه خصيصيتهم لا يشاركهم فيها غيرهم. قال الرسول ﷺ : ((...إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الأنبياء)) رواه أبو داود والبيهقي وهو صحيح.

القاعدة الحادية عشر :

(حياة الأنبياء في قبورهم أكمل من حياة الشهداء).

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن حياة الأنبياء في قبورهم أكمل وأجل من حياة الشهداء، فقد قال تعالى في الشهداء : {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله} [آل عمران]. وقال أنس : (لقد أنزل الله قرآنا في أهل بئر معونة الذين قتلوا عذرا {بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه} ثم نسخت الآية هذه، والحديث متفق عليه.

وفي حديث ابن مسعود عند مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال في الشهداء : ((أرواحهم في جـــوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح حيث شاءت من الجنة ثم تأوي إلى تلـــك القـــناديل)) فهذه حياة شهداء المعارك في سبيل الله في البرزخ، وحياة الأنبياء أجل

منها. قال الله تعالى :{ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصـــديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا}[النساء]، فجعل الله في هذه الآية أجـــل النعيم في الآخرة هو نعيم الأنبياء والمرسلين، ولهذا بدأ بهم ربنا، وحياتهم البرزخية كذلك.

ومن كمال حياتهم أنهم يصلون في قبورهم، روى أبو يعلى والبزار وأبو نعيم وابن عساكر من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : ((الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)) وفي حديث أبي هريـــرة عند مسلم ((أن رسول الله ﷺ رأى موسى قائما يصلي، ورأى عيسى قائما يصـــلي، ورأى إبراهيم قائما يصلي، وحانت الصلاة فصلى بهم ﷺ)) ومن حديث أنس عـــند مســـلم ((أن رسول الله ﷺ رأى موسى عند الكثيب الأحمر قائما يصلي)) وهذه صلاة نعيم لا تكليف

القاعدة الثانية عشر:

(اختص الله نبينا بمن يبلغه صلاة وسلام أمته عليه).

ومـــن الخصـــائص الـــتي اختص الله بها نبيا نصا وغيره من الأنبياء احتمالا تبليغهم بعض طاعات الأحياء، روى أبوداود والنسائي وابن ماجه وأحمد والدارمي والحاكم وابن خزيمة والبيهقي من حديث أوس بن أوس أن رسول الله ﷺ قال : ((أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي...)) وهو صحيح.

ومن حديث أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال : ((أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فإنه ليس أحد يصلي علي يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته)) أخرجه الحاكم والبيهقي وهو صحيح بما قبله. ومن حديث أبي هريرة مرفوعا وفيه ((...وصلوا علي فإن

صلاتكم تبلغني حيث كنتم)) رواه أحمد وأبوداود والبيهقي في "حياة الأنبياء" وهو حسن.
ومن حديث أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله ﷺ : ((مامن أحد يسلم علي إلا رد الله روحي حتى أرد عليه السلام)) رواه أبوداود والبيهقي وأحمد والطبراني وهو حديث حسن.
ومن حديث ابن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام)) رواه النساء وأحمد وابن حبان والحاكم وعبدالرزاق وهو حديث صحيح.
فهذه الأحاديث المتظافرة تدل بمنطوقها ومفهومها على أن الأنبياء بعد موتهم لا يعلمون الغيب، فحياة الأحياء هي من جملة علم الغيب بالنسبة للأموات لأنهم قد انتقلوا إلى حياة أخرى. فالقبورية التي تدعي أن الأنبياء يعلون في قبورهم أحوال أممهم هذا من أبطل الباطل، والذي يظهر أن القبورية تتوصل من خلال هذا الزعم الباطل إلى الغاية التي تريدها ألا وهي أن أقطابها وأوتادها يعلمون الغيب بعد مماتهم، وسنذكر أمثلة على هذا كثيرة، إن شاء الله في محلها.

القاعدة الثالثة عشر:

(اختص الله الأنبياء بتخيرهم في الانتقال إليه وبالبقاء في الدنيا).

لا يخفى عليك أيها المسلم أن من إكرام الله لأنبيائه ورسله أنه لا يميتهم حتى يخيرهم فيختارون ما أراد الله، وهذه من الخصائص لهم، وإليك البرهان
روى البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ـــ رضي الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ خطب الصحابة فقال : ((الله خير عبدا بين الدنيا والآخرة فاختار ذلك العبد ما عند الله)) وهو يعني بالعبد نفسه.

وجاء عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في مرض موته : ((اللهم الرفيق الأعلى)) فعلمت أنه خير فاختار.

وجاء في البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ أن رسول الله ﷺ تحدث عن مجـــيء ملك الموت إلى موسى ليقبض روحه و فيه ((فلطم موسى ملك الموت فقال ملك المـــوت يارب أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فقال الله لملك الموت إرجع إلى عبدي فقل الحياة تريد؟ فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله ﷺ : والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر))

وجاء من حديث أبي هريرة عند أحمد أن رسول الله ﷺ تحدث عن وفاة نبي الله داود ـــ علـــيه السلام ـــ وفيه ((فقال داود لملك الموت من أنت؟ قال: الذي لا أهاب الملوك ولا يمتـــنع مني شيء فقال داود أنت والله ملك الموت فمرحبا بأمرالله فرمل داود مكانه حيث قبضـــت روحه)) والحديث هذا قال ابن كثير : (انفرد بإخراجه أحمد وإسناده جيد قوي ورجاله ثقات . "البداية والنهاية " (١٧/٢).

قلت: فيه المطلب بن عبد الله بن حنطب وهو كثير التدليس والإرسال ، كذا في "التقريب" وذكـــر صاحب "جامع التحصيل" عن بعض المحدثين أنه لم يسمع من أحد من الصحابة فالأقرب أن الحديث مرسل، والله أعلم.

القاعدة الرابعة عشر:
(كل الأنبياء والرسل توفاهم الله في عصرهم الذي بعثهم الله فيه ولم يبق أحد منهم على وجه الأرض).

لقد دل القرآن الكريم والسنة النبوية على أن الأنبياء ماتوا في عصرهم الذي بعثهم الله فيه. قال الله مخاطبا نبيه الكريم :{وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فإن مت فهم الخالدون} [الأنبياء]، فالآية الكريمة تشمل عامة الأنبياء من قبله، وهذا أمر مقطوع به، بل الأنبياء داخلون فيها دخولا أوليا لأن الله يخاطب نبيه محمد ﷺ مبينا له أن إخوانه الأنبياء قد ماتوا ولم يبق أحدا منهم على وجه الأرض، وقد دلت أدلة نصية في السنة النبوية الصحيحة ليس هذا محل ذكرها على موت بعضهم كموت موسى وداود وسليمان. ومن الخرافة أن يعتقد أن بعض الأنبياء لم يموتوا كالخضر ـــ عليه السلام ـــ ومن أصحاب هذه العقيدة الفاسدة من يعتقد وجوده إلى الآن، وهؤلاء هم حملة الفكر الخرافي. وقد اغتر بعض العلماء بأحاديث وآثار تثبت حياة الخضر، ولو أنهم رجعوا إلى أهل الحديث الذين غربلوا هذه الأحاديث وبينوا أنها باطلة لا يصح منها ولا حرف واحد، وإليك ما قاله الحافظ ابن حجر قال ـــ رحمه الله ـــ : (ولا يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى كما قص الله من خبرهما وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل...).

وهناك من يعتقد أن أصحاب الكهف أنبياء ولم يموتوا إلى الآن، ولن يموتوا إلا عند قيام الساعة، والحق أنهم ليسوا أنبياء، وليسوا باقين بل ماتوا، وسيأتي هذا في محله.

تنبـــيه: عيسى قد توفاه الله وفاة منام لا وفاة انتقال، قال الله : {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمـــنن بـــه قبل موته} [النساء]، وهذا هو الراجح، وهذه الوفاة خاصة بعيسى ـــ عليه السلام ـــ فعيسى ـــ عليه السلام ـــ داخل في القاعدة التي ذكرها.

القاعدة الخامسة عشر:

(لا وجود لشيء من آثار الأنبياء المتعلقة بذواتهم).

من المعلوم أنه لا يتبرك بذوات الأشخاص إلا بذات نبينا فيتبرك بعرقه وريقه وشعره على حسب ما دلت عليه الشريعة، إلا أنه ينبغي أن يعلم أنه لم يبق شيء من تلك الآثار، لا في حـــق نبينا ولا في حق غيره من الأنبياء، وأما ما يزعمه بعض الناس من أثر قدم النبي ﷺ عـــلى صخرة بيت المقدس، وأثر قدم موسى على مسجد قبلي دمشق فذلك باطل باطل. ومـــا يـــزعمه أصحاب الخرق أن عندهم خرقة الصوف التي كان النبي ﷺ يلبسها فتلك خرافة يلعب بها أصحابها على الحمقى من المريدين. والواجب علينا أن نتبع ما جاء به نبينا محمد ﷺ .

القاعدة السادسة عشر :

(لا يمكن أن يثبت قبر أي نبي إلا ببرهان من الله ورسوله ﷺ).

من المعلوم أن ادعاء وجود قبر أي نبي تبنى عليه أحكام، بل وجوده له علاقة كبيرة بمعتقد المســـلمين، وإذا كـــان كذلك فلا بد من البرهان من الله أو رسوله ﷺ، وهذه القاعدة سنطالب بالإلتزام بها في إثبات قبر أي نبي

، وإلا فـــلا إثـــبات، وإذا صح ذكر الأثر إلى الصحابي أن قبر النبي الفلاني في مكان كذا وكـــذا فلا يكفي هذا في إثبات قبر ذلك النبي لأنه يبقى الحكم عليه أنه من الإسرائيليات، والإسرائيليات لا خطام لها ولا زمام.

القاعدة السابعة عشر :

(لم يجعل الله هداية الخلق متعلقة بقبور الأنبياء).

أيهـــا المســـلم لا يخفى عليك أن دعاة الشرك يجعلون هداية الناس وصلاحهم بالتوجه إلى الضـــرائح، ومنها ضرائح الأنبياء والمرسلين، وهذا توجه خطير جدا، لأنه يورط الناس في الوقوع في الشركيات، ولهذا حرم الإسلام شد الرحال إلى أي قبر بما في ذلك قبر نبينا ﷺ كما سيأتي ذلك إن شاء الله.

القاعدة الثامنة عشر :

(إثبات قبور كثير من الأنبياء والرسل صعب جداً).

هـــناك أسباب عامة تفيد صعوبة وبعد إثبات قبور الأنبياء، ومن هذه الأسباب بعد المسافة بيننا وبين أولئك الأنبياء، وهذا البعد على قسمين:

أ- بعد أبعد جدا.

ب- بعد كبير.

أمـــا البعد الأبعد فهذا في الأنبياء من قبل إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ فالأنبياء من لدن آدم إلى إبراهـــيم ـــ عليهما السلام ـــ من الصعب جدا إثبات شيء من ذلك، لأن الله يقول :{وعـــاد الأولى} [الـــنجم]، ومعنى الآية: البعيدة، ويقول الله :{وعادا وثمود وأصحاب

الـــرس وقروناً بين ذلك كثيرا} [الفرقان]، وأيضا دمر الله الأقوام التي كان الأنبياء يبعثون إلـــيهم قبل إبراهيم وقرب عهده ـــ عليه السلام ـــ غالبا كما ذكر الله في كتابه كقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب، وهذا يجعلنا نستبعد جدا بقاء قبر من ذلك الزمان.

وأيضا النقولات التي تذكر قبور الأنبياء هؤلاء هي من كتب أهل الكتاب، ومن المعلوم أن أهـــل الكتاب بينهم وبين هؤلاء الأنبياء قرون كثيرة. أيضا لأن أمة بني إسرائيل كانت في حيز العدم لقرون كثيرة.

وأما البعد الكبير فهو بيننا وبين كثير من أنبياء بني إسرائيل، فبين بعثة رسولنا وموسى ـــ عليهما السلام ـــ حدود ألفي عام، والأنبياء من قبله كيوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم المسافة أبعد. ومن المعلوم أيضا انقطاع الأسانيد بين بني إسرائيل وأنبيائهم فيستبعد تلقيهم ذكر قبور أنبياء كانوا قبل إبراهيم، وأيضا أنبياء من بعد إبراهيم.

الفصل الثاني
ذكر الأدلة على عدد الأنبياء والمرسلين

اعـــلم أخي المسلم أننا نؤمن بكل نبي بعثه الله جملة ، كانوا بالمئات أوبالآلاف، أو بمئات الآلاف، فـــنؤمن أن الله قـــد بعث أنبياء وأرسل رسلا. قال تعالى :{رسلا قد قصصناهم عليك من قبلك ورسلا لم نقصصهم عليك} [النساء]، وقال تعالى :{ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك} [غافر]، وقال تعالى :{ثم أرسلنا رسلنا تترى} [المؤمنون]، وقال تعالى :{وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} [فاطر]، وأمـــا تحديـــد عددهم فهذا لا يكون إلا بوحي من الله، ومن ذلك ما جاء عن أبي ذر ـــ رضـــي الله عنه ـــ أنه قال يا رسول الله كم الأنبياء ـــ عليهم السلام؟ ـــ قال : ((كانوا مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا، قال قلت يارسول الله: وكلهم كانوا رسلا؟ قال ﷺ : لا، كـــان الرســـل مـــنهم خمسة وعشرين وثلاثمائة رجل)) وهذا الحديث أخرجه ابن حبان والطيالسي والبزار وأحمد، والحديث المذكور له طرق عن أبي ذر لا تخلو من ضعف ولكنها تصلح للتحسين بمجموعها.

وجاء من حديث أبي أمامة قال: يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال : ((ثلاثمائة وثلاثة عشـــر)) أخرجه الطبراني في الكبير (١١٨/٨) وابن حبان (٦٩/١٤) تحقيق الأرنؤوط بعد ذكر عدد الرسل.

وذكـــره الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٤/١) وقال : (هذا على شرط مسلم و لم يخرجه.

وأخـــرجه الحاكم وقال : (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي، فالحديث صحيح ، والحمدلله.

وجـــاء مـــن حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ((كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي)) متفق عليه.

وجاء من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ : ((بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف إلى بـــني إسرائيل وأربعة آلاف إلى سائر الناس)) أخرجه أبو يعلى (١٦٠/٧) وأبونعيم في "الحلية" (٥٣/٣) من طريق يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف.

وأمـــا الإيمان بالأنبياء والرسل مفصلا فهذا لا يكون إلا بمن سماهم القرآن أو سمتهم السنة النبوية المطهرة، ومن ذلك ما ذكره الله في سورة النساء، قال تعالى :{إنا أوحينا إليك كما أوحيـــنا إلى نـــوح والنبـــيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأســـباط وعيســـى وأيـــوب ويونـــس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصنهم عليك وكلم الله موسى تكليما} [النسا]، وفي سورة [الأنعام] قال سبحانه :{وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حيكم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومـــن ذريـــته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكـــريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين} وفي سورة [الأنبياء] وغيرها. وإدريس في سورة [مريم] وهود وصالح في كثير من السور، والخضر في سورة [الكهف]. فما ورد من ذكر أسماء أنبياء ورسل لم يذكروا في القرآن والسنة لا نسلم بذلك ولا نؤمن بصحة ذلك.

أحاديث وآثار فيها إثبات قبور الأنبياء لا يصح منها شيء

أخـــرج الطبراني في "معجمه الكبير" عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : ((في مسجد الخيف قبر سبعون نبيا)) وقال الهيثمي في "المجمع" رواه البزار ورجاله ثقات.

قلـــت: أما سند الطبراني ففيه عبدان بن أحمد ولا يدرى من هو، وفيه عيسى بن شاذا قال ابن حبان فيه في ثقاته (يغرب)، وهذا فيه إشارة إلى اجتناب ما يتفرد به، وفيه إبراهيم بن طهمان فهو وإن كان ثقة إلا أنه يغرب كما في "التقريب" فسند الطبراني ضعيف.

وأمـــا إســـناد البزار فقد وجدناه في "الزوائد" وقال الهيثمي هناك : (إسناده صحيح) وفي "المجمع" (رجاله ثقات) وبين الحكمين تفاوت إذ أن قول المحدث رجاله ثقات لا يلزم منه ثـــبوت الحديـــث لأنه قد يكون فيه إرسال أو انقطاع، بل هذه اللفظة فيها تعريض عند القائل بعدم صحة الحديث إن كان القائل ممن يلتزم بقواعد الحديث.

وســـند البزارفيه أيضا إبراهيم بن طهمان وقد تقدم الكلام عليه، وفيه إبراهيم العروفي وفي حديثه شيء من الغرابة فلا يعتبر بما تفرد به.

تنبـــيه: قـــد جاء الحديث مرفوعا بلفظ ((صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا)) أخرجه الطـــبراني في "الأوســـط" (١/١١٩) ورواه الأزرقي في "أخبار مكة" موقوفا، وقد حسنه المنذري والألباني ـــ رحمهما الله ـــ فعلى قبول تحسينه يخشى أن يكون حرف من صلى إلى قبر ودفن .

وأخـــرج عبدالرزاق (١٢٠/٥) والفاكهي (٣٤/١/٢) عن عبد الله بن ضمرة قال: (من تحت رجلي إلى الركن إلى المقام إلى زمزم تسعة وتسعون نبيا) وهو عند الأزرقي في "أخبار مكـــة" (١٣٤/١/٢) وفيه زيادة (جاءوا حجاجا فقبروا هناك فتلك قبورهم غور الكعبة) وعبد الله بن ضمرة هو السلولي تابعي لم يوثقه معتبر فهو مجهول الحال لأنه قد روى عنه عـــدة، وأيضـــا ذكر ابن حجر في "التهذيب" له أن عبد الله بن ضمرة يروي عن كعب الأحبار فلا يستبعد أنه أخذه من كعب.

وأخرج ابن عساكر (٢١٧/٦٤) عن شمر بن عطية قال : (قتل على الصخرة التي في بيت المقـــدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا) وسند هذا الأثر ظاهره الصحة، وشمر المذكور تابعي. وهذا الخبر وأمثاله لا تطمئن النفس لقبوله إلا إذا كان من عند الله أو رسوله ﷺ.

وأخـــرج ابن عساكر في "تاريخه" كما في "الدر المنثور" (٣٢٣/٤) عن عبد الله بن سلام قـــال : (بالشام من قبور الأنبياء ألف قبر وسبعمائة قبر) وهذا الأثر فيه علي بن محمد بن شجاع وهو كذاب، وفيه انقطاع فإن مكحولا لم يسمع من عبد الله بن سلام، وفيه علل أخرى.

وقـــال علامة الشام محدث العصر الألباني ـــ رحمه الله ـــ في كتابه العظيم "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد" (ص١٠٨-١١١) : (إنه لم يثبت في حديث مرفوع أن إسماعيل ـــ عليه السلام ـــ أو غيره من الأنبياء دفنوا في المسجد الحرام، و لم يرد من ذلك شيء في كـــتاب مـــن كتب السنة المعتمدة كالكتب الستة ومسند أحمد ومعاجم الطبراني الثلاثة وغيرها من الدواوين المعروفة، وذلك من أعظم علامات كون الحديث ضعيفا بل موضوعا عند المحققين، وغاية ما في ذلك آثار معضلات بأسانيد واهيات موقوفات أخرجها الأزرقي في "أخبار مكة" (٣٩-٢٢٩-٢٢٠) فلا يلتفت إليها...)

قلت: وهذا كلام رصين جدير الأخذ به، والمحققون من أهل العلم على هذا القول.

وأخـــرج ابـــن عســـاكر (٢/٤١٠) عن كعب قال : (بطرسوس من قبور الأنبياء عشرة وبالمصيصـــة خمسة وهي التي تغزوها الروم في آخر الزمان...وبالثغور وأنطاكية قبر حبيب النجار، وبحمص ثلاثون قبرا، وبدمشق خمسمائة قبر، وببلاد الأردن مثل ذلك) وهذا الأثر ضـــعيف لأن فيه محمد بن عمارة بن الخطاب وهو مجهول، وفيه محمد بن أحمد بن إبراهيم وهو مجهول أيضا، وفيه انقطاع، وقد جاء عند ابن عساكر أيضا بلفظ (وبالثغور وبسواحل الشـــام من قبور الأنبياء ألف قبر، وببلاد الأردن مثل ذلك، وبفلسطين مثل ذلك، وببيت المقـــدس ألف قبر، وبالعرش عشرة، وقبر موسى بدمشق) والأثر ضعيف جدا لأن فيه علي بن محمد بن شجاع وهو كذاب، وفيه علل أخرى.

وذكر الفيروز آبادي في "القاموس" في مادة (عور) وهو يتكلم عنها : (قيل بها قبر سبعون نبيا منهم عزير ويوشع) وهذا الأثر بدون سند، وجاء عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : (بلغني أن الـــرملة قبر فيها سبعون نبيا ماتوا بعد لقمان كلهم أخرجهم بنوا إسرائيل فألجؤهم إلى الرملة وأحاطوا بهم فماتوا كلهم جوعا فتلك قبورهم بين المسجد والسوق).

قلت: لا قيمة لهذا البلاغ تخرصات إسرائيلية.

ذكر قبور الأنبياء جملة وتفصيلا

١- قبر أبينا آدم ـــ عليه السلام ـــ لا يدرى أين هو.

لقد جاءت آثار تارة ترفع إلى النبي ﷺ وتارة تذكر موقوفة ومنها:

مـــا جـــاء عن أبي بن كعب عند أحمد والحاكم وغيرهما، ومنها عن أنس عند الدارقطني والحـــاكم وفيها (أن الملائكة نزلت وكفنت آدم ودفنته وقالت الملائكة : (هذه سنتكم يا آدم) و لم يثبت شيء من هذه الآثار إلى النبيﷺ ، والآثار هذه إلى جانب أنها موقوفة ففيها كلام يسير.

وقـــد جـــاءت آثار فيها بيان مكان قبره، أخرج الدارقطني في "سننه" عن ابن عباس وفيه (صلى جبريل بالملائكة على آدم ودفن في مسجد الخيف...)وهذا الأثر فيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول وهو متروك، كذا قال الدارقطني.

وجاء عند ابن عساكر وابن سعد كما في "الدر المنثور" (٣/٣٣٤) إلا أن السند فيه الكلبي وهو كذاب، وأبو صالح ضعيف.

وجاء عند أبي الشيخ عن مجاهد أيضا إلا أنه لم يصح إلى مجاهد لأنه مسلسل بالكذابين.

وأخرج أبو الشيخ في "العظمة" عن خالد بن معدان (أن آدم لما توفي حمله مائة وخمسون رجـــلا من الهند إلى بيت المقدس ودفنوه بها وجعلوا رأسه عند الصخرة...) وفيه مجاهيل وأعظم من هذا أنه من الإسرائيليات التي لم تشرق عليها أنوار النبوة المحمدية .

فخلاصـــة الكلام أنه لا يعلم مكان قبر آدم، وهذا نقطع به، ويعتبر أن ادعاء أن قبره في مكان كذا تقول بدون علم.

تنبـــيه: ذكر صاحب كتاب "المنار" (٣/٢٢٠) أنه رأى في الهند ضرائح تعبد من دون الله ومنها ضريح آدم وزوجه وأمه مع العلم أنه ليس لآدم ـــ عليه السلام ـــ أم، ولكن الجهل عدو لا يرحم.

تنبـــيه آخـــر : كـــان المشـــهور أن قبر أمنا حواء في جدة، ولهذا ذكر صاحب كتاب "الانحـــرافات العقدية" (٣٠٤) قائلا : (إن شريف مكة عندما استجاب للشيخ أحمد بن عيسى في هدم جميع القباب بالحجاز اعترضت القناصل (الأجنبية).

قلـــت: ـــ الكافـــرة ـــ في جدة على هدم قبر أمنا حواء بحجة أن حواء أم لجميع الناس، وليســـت أما للمسلمين فقط ، فادعاء أن قبر حواء في جدة من الادعاآت الباطلة، وهدم القبر، والحمد لله .

٢- قبر النبي نوح ـــ عليه السلام ـــ

قال ابن عساكر (٦٢/٢٤٠) يقال : (إن قبر نوح في البقاع، ويقال: في مكة)

وفي المجلـــد نفسه (ص٢٨٨) عن عبد الرحمن بن سابط (إن قبر نوح ...بين زمزم وبين الركن والمقام).

وقـــال ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/١٣٧) نقلا عن ابن سابط (إن قبر نوح بالمسجد الحرام)

قلت: ابن سابط تابعي فأنى له الصحة.

ومن المتأخرين من يذكر أنه ببلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح.

قلت: الكرك مدينة في عصرنا تقع في المملكة الأردنية وهي من المدن الساحلية.

أنظر كتاب "شمال الحجاز" (١/١٨٧).

قلـــت: اعـــتماد المؤرخين على إثبات قبر نوح ليس له دعامة يقوم عليها وإنما هي أخبار تاريخية لا خطام لها ولا زمام، وقد تقدم أن إثبات قبر أي نبي لا يمكن أن يكون إلا ببرهان من الله أو من رسوله ﷺ .

٣- قبر هود ـــ عليه السلام ـــ

أمـــا قبر النبي هود فقد كتبت فيه رسالة خاصة به بعنوان "إخبار الوفود في زيارة قبر النبي هـــود" وجعلـــت الكلام عليه مثالا لما يجري عند قبور من يقال عنهم أنبياء من شركيات وخرافات وبدع عن طريق عباد الضرائح، ومثلت بقبر هذا النبي لأن الصوفية تجزم بأن قبره في حضرموت في مكان اختاروه هم. وبينا بطلان هذا .

وقرأت ما كتبه بعض دعاة الصوفية حول زيارة هذا القبر، فلا نطيل الكلام هنا.

٤- قبر نبي الله صالح ـــ عليه السلام ـــ

جـــاء عند ابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط (أن صالحا ـــ عليه السلام ـــ دفن بين زمزم وبين الركن والمقام).

قلت: وابن سابط تابعي ولا يستبعد أنه تلقاه من رواة الإسرائيليات.

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه (أن صالحا ومن معه ماتوا بالحرم فتلك قبورهم غربي الكعبة) ذكره السيوطي في "الدر" (٩٩/٣) وواضح أن هذا من الإسرائيليات التي لا تقبل.

وقـــد تقدم تحديد المكان الذي كان فيه قوم صالح وهو الحجر. وإذا كان لا يوجد دليل يثبت به قبر صالح ـــ عليه السلام ـــ في قومه فمن الصعب جدا قبول الأخبار الشائعة أنه في غـــير الحجر، فهناك من يدعي أن قبر صالح ـــ عليه السلام ـــ في اليمن في حضرموت الداخـــل، وهناك مزار لذلك الضريح، وإن كان قد خف جدا في أيامنا، وهناك ضريح في محافظة (الضالع) يقال قبر النبي صالح، وهناك وهناك، وكلها كذب.

٥- قبر نبي الله إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ

اشتهر عند المؤرخين أن إبراهيم ـــ خليل الرحمن ـــ مدفون في بيت المقدس في مكان اسمه (مدينة الخليل) قال ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ : (وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف ـــ قلت : مدينة الخليل ـــ هو قبره وأنكر ذلك طائفة) اهـ من "مجموع الفتاوى" (٤٤٤/٢٧) وقال في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم" (١٨٨/٢) : (وقد كانت البنية التي على قبر إبراهيم الخليل مسدودة لا يدخل إليها أحد إلى حدود المائة الرابعة فقيل إن بعض النسوة المتصلات بالخلفاء رأت في منامها فنقبت لذلك، وقيل إن النصارى لما استولوا على هذه النواحي نقبوا ذلك...)

وقال ابن كثير (١٦٤/١) فقبره وقبر ولده إسحاق في المربعة التي بناها سليمان بن داود ببلدة حيرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم، وهذا تلقي بالتواتر أمة بعد أمة وجيل بعد جيل من زمن بني إسرائيل وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقا فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم فينبغي أن نراعي تلك لمحله وأن تحترم احترام مثلها وأن تبجل وأن تجل أن يداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ تحتها.

وعلى كلٍ لا يوجد دليل يعتمد عليه في إثبات أن قبر إبراهيم الخليل في المدينة المذكورة، ومجرد إثبات ذلك تاريخيا لا يسوغ لنا قبول ذلك، وإثبات القبر بدون برهان يقوي هذا عقيدة العوام من توجه إلى أنواع من الشركيات عند القبر، ولا حرمة لمكان بمجرد ذكر قضايا تاريخية لأن الحرمة لا تثبت إلا بدليل شرعي. فرحم الله ابن كثير فلقد نصح حين نفى تعيين قبر الخليل فلو سد الباب بالكلية لكان أولى.

تنبيه: ذكر ابن تيمية في "الاقتضاء" (٣٣٨/٢) (أنه يوجد مقام إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ بدمشق على طريق جبل قاسيون).

تنبيه آخر : ذكر صاحب كتاب "الانحرافات العقدية والعلمية" (ص٣١١) أن إبراهيم ــ الخليل عليه السلام ــ اغتسل في جرن أسود في حمام الواساني في حلب والناس لا يزالون يتبركون بهذا الماء في الحمام المذكور ويدعون أنهم يجدون الشفاء خصوصا النساء، وهذا الادعاء من جراب الدجالين إذ أنه لا يمكن أن يثبت هذا إلا ببرهان من عند الله ولا برهان.

٦- قبر نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ

في "تاريخ دمشق" (٣٢٦/٥٠) عن الزهري أنه قال : (لما عذب الله قوم لوط لحق لوط بإبراهيم حتى قبضه الله إليه) وهذا الأثر فيه إسحاق بن بشير وهو متروك، وهناك أثر عن السدي لا يصح.

٧- قبر نبي الله شعيب ــ عليه السلام ــ

ذكر السمعاني أنه قبر في (حطين) بـ (فلسطين).

وقال النووي هذا مشهور في بلادنا، وعلى قبره بناء، وكذا ذكر غير واحد أنه في (حطين) وهو يزار ويعبد من دون الله، وهذا القول يتنافى مع ظاهر القرآن في شأن بعثة شعيب حيث إنه بعث إلى أصحاب الأيكة وهم مدين وكانوا في الحجاز لا في الشام، ولو وجد ما يثبت هذه الأقوال لكان القول به ممكنا ولكن أنى يحصل ذلك. وذكر وهب بن منبه أن شعيبا مدفون في مكة غربي الكعبة بين دار الندوة وبين سهم، وهذا من الإسرائيليات إذ أن وهبا كان مشتغلا بذلك.

وذكر صاحب كتاب "شمال الحجاز" في كتابه هذا قائلا : (وفي جنوبي السلط ــ قلت: هو وادي ــ من بلاد الأردن اليوم بركة ماء إلى جانبها شبه دائرة صغيرة تسمى (مقام

الـــنبي شعيب) يستحيل على البدو من سكان تلك الجهات أن يحلف أحدهم كاذبا بحق شعيب...).

انظـــر يا أخي ما يفعله الدجاجلة هل يسلم أحد أن مقام النبي شعيب باقي من عهده إلى اليوم، والمدة تزيد على ثلاثة ألف سنة.

وجـــاءت آثـــار أن شعيبا ـــ عليه السلام ـــ مدفون في المسجد الحرام بين زمزم والركن والمقام. ومن أثر ابن عباس وسيأتي ذكره عند الكلام على إسماعيل.

وجـــاء عـــند الأزرقي في "أخبار مكة" (١٣٣/١/٢-١٣٤) قال محمد بن سابط : (كان النبي من الأنبياء إلا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت فمات بها نـــوح وهود وصالح وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر) ومحمد بن سابط ذكره ابن أبي حـــاتم في "الجرح والتعديل" (٢٨٣/٧) وقال: (لا أعرفه) فهو مجهول، والأثر بدون سند أيضا.

وهناك من يدعي أن قبر النبي شعيب في اليمن في مكان يسمى جبل حضور وعرف بجبل النبي شعيب، وهذا الجبل خارج صنعاء غربا وهو أكبر جبل في اليمن، بل يقال في الجزيرة العربية، وقد وضع ضريح في هذا الجبل باسم النبي شعيب، ويزار وتقع الشركيات عنده إلى الآن. عجل الله بهدم هذا الضريح فهو كذب بلا شك.

٨- قبر نبي الله إسماعيل ـــ عليه السلام ـــ

لقد جاءت آثار تدل على أن قبر إسماعيل في الحجر

١- عن عائشة قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن قبر إسماعيل في الحجر)) عزاه السيوطي في "الجامع" إلى الحاكم في "الكنى، وقد جعل الألباني هذا الحديث في قسم الضعيف من أحاديث الجامع، وليس عندي كتاب الحاكم حتى أعرف درجة ضعفه.

أما ضعفه فلا شك في ذلك، وقد نقلت كلام الألباني فيما يتعلق بذكر قبور أنبياء دفنوا في المسجد الحرام في الكلام على تفنيد الأدلة الدالة على قبور الأنبياء جملة، وما سيأتي أيضا.

٢- عن كعب الأحبار قال : (قبر إسماعيل ما بين زمزم والركن والمقام) أخرجه عبد الرزاق والفاكهي (٣٤/١/٢) وهذا الأثر فيه إعضال حيث إن ابن جريج قال : (بلغني عن كعب) وابن جريج من أتباع التابعين، فالساقط أكثر من واحد، فلم يصح هذا إلى كعب الأحبار فلا ينسب إليه ولو صح إليه لكان من الإسرائيليات.

٣- عن ابن عباس قال : (في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر إسماعيل وشعيب في الحجر مقابل الركن الأسود) وهذا الأثر فيه محمد بن السائب الكلبي وهو كذاب، وفيه أبو صالح باذام العبسي وهو ضعيف مدلس، فلم يصح هذا إلى ابن عباس فلا ينسب إليه.

ومما يدل على عدم وجود قبر إسماعيل في الحجر أن الكعبة بنيت والرسول ﷺ موجود و لم يقل أخرجوا قبور الأنبياء، وكذا بنيت في عهد بعض الصحابة و لم يحصل قط أن ادعوا أن قبرا موجودا عندها، أيضا بين الرسول ﷺ وإسماعيل أكثر من ألفي سنة فمن الصعب إثبات قبر إسماعيل إلا بوحي من الله، ولا وحي، وأيضا لو كان قبر إسماعيل مدفونا عند الكعبة لوجدوا جثته كما هي لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياءولتناقل ذلك الناس.

وذكر السيوطي في "الدر المنثور" أن وفاة إسماعيل وإسحاق كانت في الشام، وعزاه إلى ابن سعد وابن عساكر والزبير بن بكار والكلبي كذاب كما سبق، وهذا القول أبعد من قول الذين قالوا دفن في مكة لأن إسماعيل بقي في مكة ليقيم المسجد الحرام كما هو صريح القرآن فبعيد انتقاله إلى الشام.

فخلاصة الكلام: أنه لا يوجد دليل من القرآن ولا من السنة النبوية ولا يصح عن أحد من الصحابة أن قبر إسماعيل في المسجد الحرام.

٩- قبر نبي الله إسحاق ــ عليه السلام ــ

ذكر السيوطي في "الدر" (٣٤٧/٢) أن قبر إسحاق ــ عليه السلام ــ بالشام، وعزاه إلى ابن عساكر وابن سعد والزبير بن بكار من قول الكلبي، والكلبي قد تقدم أنه كذاب، ولعله تلقاه من الإسرائيليات التي لا تقبل.

وعند ابن عساكر وابن أبي حاتم عن قتادة (أن إسحاق ــ عليه السلام ــ مات بفلسطين).

قلت: قتادة تابعي فلعله تلقاه عن رواة الإسرائيليات، وهناك آثار أخر عن بعض التابعين وأتباع التابعين تشير إلى أن قبر إسحاق في فلسطين أيضا، وسيأتي ذكر بعضها مع ذكر يعقوب، وكلها لا يستفاد منها تعيين مكان قبر إسحاق، ولا يقدر على الجزم بأنه في فلسطين إلا من باب الراجح، وكون هذه الأقوال عن التابعين وأتباع التابعين هو بسبب انتشار الإسرائيليات.

١٠- قبر نبي الله يعقوب ــ عليه السلام ــ

أخرج أبو الشيخ عن ثابت البناني (أن يعقوب ــ عليه السلام دفن مع آبائه إبراهيم وإسحاق).

وثابت تابعي.

وأخرج أحمد في "الزهد" عن مالك بن دينار (أن يعقوب دفن مع أبيه إسحاق وجده إبراهيم في أرض كنعان).

وجاءت آثار عن بعض التابعين (أن يعقوب دفن مع أبيه إبراهيم وإسحاق)

ومن المعلوم أن هذه الآثار ليس فيها تحديد مكان قبر يعقوب بعينه فلا يعلم قبره إلا الله.

وجاء عند ابن جرير الطبري في تفسيره للآية الكريمة من سورة يوسف {رب قد آتيتني من الملك} عن السدي قال : (لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق) وهذا الأثر فيه عدة علل، ففيه أسباط بن نصر وهو ضعيف، وفيه العنقزي، وفيه سفيان بن وكيع وفيهما ضعف.

١١- قبر نبي الله أيوب ــ عليه السلام ــ

مــن المعلوم أنه من أنبياء بني إسرائيل، وقد كانوا في الشام، وهناك من يقول إنه دفن في الروم، فقد ذكر ابن عساكر في "تاريخه" (٧٨/١٠) عن ابن عباس (أن نبي الله أيوب مات بــأرض الــروم على دين الحنيفية) وهذا الأثر لا يصح إلى ابن عباس حيث إنه مسلسل بالمــتروكين والضــعفاء، ففيه إسحاق بن بشر وهو تالف، وفيه جويبر وهو متروك، وفيه الضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس، وعلى هذا فلا ينسب الأثر إلى ابن عباس لأن هذا من باب الكذب عليه رضي الله عنه.

وقــد ذكــرنا في القواعد أن من جملة الكذب أن يدعى أن نبيا من الأنبياء دفن في بلاد الأعاجم وهو لم يبعث فيهم.

ومــا لا يــتوقع حصــوله هو أن قبرا في جبل خارج صنعاء شرقا يقع هذا الجبل بين بني حشــيش وبني الحارث وهم هذا الجبل يسمى بجبل النبي أيوب، وفي رأسه قبر قد بني على القبر مسجد يقال للقبر قبر النبي أيوب.

ويقــع القبر في وسط المسجد، وهذا القبر يؤتى إليه من بعض الأماكن اليمنية، ويؤتى إليه من الدول خارج اليمن كمصر، وباكستان، والهند، والعراق، وتركيا، وفي المسجد صورة المحراب الذي كان يتعبد فيه أيوب، وفيه صورة ثدي المرأة، وفي مؤخرته اكتشف قريبا قبر زوجة أيوب، واسمها (رحمه) وبجانب ذلك الجبل نهر وأشجار فقالوا هو الماء الذي أمر الله أيوب أن يركض برجله ويغتسل فيه.

وهذه المعلومات أخذتها من الرسول الذي أرسلته ليتقصى الحقائق، فأخبره بها إمام مسجد قبر النبي أيوب، وقد سأل أخونا المرسَلْ إمام المسجد كيف عرفوا أن قبر النبي أيوب ـــ عليه السلام ـــ في ذلك الجبل؟ فأجاب: أن رجلا من عنس هاجر واستقر في بلادهم ثم رأى سراجا في الليل في رأس الجبل فجاءه آت في ثلاث ليالي يقول له إن هذا المكان الذي فيه النور فيه قبر النبي أيوب، فاذهب وابني مسجدا وإن لم تفعل قتلت أولادك، فذهب الرجل العنسي وأخبر بذلك فقاموا وتساعدوا معه في بناء المسجد ووضع القبر.

وهكذا تضلل شاطين الجن والإنس المسلمين، إذ أن الرؤية المنامية المذكورة من قبل الشيطان، ولا بد وكيف لا وفيها التهديد بقتل أولاد الرائي إن لم يفعل.

والسراج الذي شاهده الرجل في رأس الجبل هو من قبل شيطان من الجن أودجال إنسي، وقد عمل هذا كثيرا.

١٢- قبر النبي داود ـــ عليه السلام ـــ

روى الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((كان داود النبي فيه غيرة شديدة فخرج ذات يوم وأغلقت الدار فجاء داود فإذا رجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب، فقال داود : أنت والله ملك الموت، مرحبا بأمر الله فرمل داود إلى مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه...)) فهذا الحديث فيه انقطاع وهو ظاهر في أن داود ـــ عليه السلام ـــ دفن في داره ولا معرفة لموضع داره، ولو عرف لكان غير مقدور على معرفة مكان قبره. ويقال: دفن داود في دمشق، قال ابن تيمية : (هذا كذب) "مجموع فتاوى" (٢٧/ ٤٩١) وذكر صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٢٨١) أن نبي الله داود ـــ عليه السلام ـــ له مزار في (قضاء كلز) من أعمال حلب في سورية، وله مزار في (تمرب صيدا بلبنان) وإثبات وجود القبر في هذا المكان غير صحيح.

١٣- قبر نبي الله سليمان ـــ عليه السلام ـــ

روى الحـــاكم في "مســـتدركه" (٤٠٢/٤) عن ابن جرير في "تفسيره" عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال: عن النبي ﷺ قال : (كان سليمان ـــ نبي الله ـــ إذا قام مصلاه رأى شـــجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك؟ فتقول كذا وكذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فـــتقول لكذا وكذا، فإن كانت لدواء كتب، وإن كانت لغرس غرست فبينما هو يصلي يوما إذ رأى شجرة نابتة بين يديه فقال لها : ما اسمك؟ قالت: الخرنوب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب أهل هذا البيت، قال سليمان ـــ عليه السلام ـــ اللهم عم على الجن مـــوتي حـــتى يعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب، قال: فنحتها عصا، فتوكأ عليها، قال: فأكلـــتها الأرضة فسقط فخر فوجدوه ميتا حولا فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيـــب ما لبثوا حولا في العذاب المهين، وكان ابن عباس يقرؤها هكذا ـــ فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيها بالماء حيث كانت).

وقـــال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه، وسكت عنه الذهبي، وقال الحاكم في موضع آخر وزاد: وهو غريب بمره من رواية عبيد الله بن وهب عن إبراهيم بن طهمان فإني لا أجد عنه غير رواية هذا الحديث الواحد ، وقد رواه سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير فوقفه عن ابن عباس.

قلـــت: وذكـــره الهيـــثمي في "المجمع" (٢٠٧/٨) وقال : (رواه الطبراني والبزار مرفوعا وموقوفا، وفيه عطاء وقد اختلط وبقية رجالهما رجال الصحيح.

قلت: عطاء هنا هو ابن أبي مسلم الخراساني راوي التفسير عن ابن عباس، والأقرب أنه ما سمع منه، فالأقرب أن الحديث موقوف عن ابن عباس، وأن رفعه خطأ، والله أعلم.

وقـــد أفـــاد هذا الأثر أن سليمان ـــ عليه السلام ـــ توفي في مصلاه واستمر حولا ميتا متوكئا على عصا حتى أكلت الأرضة العصا فسقط ولا يدرى بعد ذلك أين قبر.

١٣- قبر نبي الله يونس ـــ عليه السلام ـــ

يقـــال : إن قبره في جامع محافظة (نينوى) في العراق، وهو يزار من أنحاء العراق، بل ومن تركيا، وإيران، وذكر صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٢٨١-٢٨٢) أن له ضريحا في بلـــدة (حلحول) بفلسطين...وثالث في (غار بضبعة) قرب نابلس بفلسطين) وكل هذا كذب من جعبة القبورية.

١٤- قبر نبي الله زكريا ـــ عليه السلام ـــ

أخـــرج ابن عساكر في "تاريخه" (٥٦/١٩) حديثا عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال: قال رسول الله ﷺ لزكريا حين أسري به أخبرني عن قتلك كيف كان ـــ وفي القصة ـــ فـــلما أن تخوفـــت مـــن بـــني إسرائيل هربت فعرضت لي شجرة فنادتني فقالت إلي وانصدعت لي فدخلت فيها فالتأمت وبقي طرف ردائي خارجه من الشجرة فقال إبليس لبني إسرائيل شقوا الشجر بالمنشار فشققت مع الشجرة بالمنشار))

هذا الحديث ذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" وقال : (هذا سياق غريب جدا وحديث عجيب ورفعه منكر).

قلـــت: الحديـــث فـــيه أكثر من علة، ويكفي أنه من طريق إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري وهو كذاب ، أنظر "الميزان".

وجـــاء عـــن وهب بن منبه أنه قال : (إن زكريا مات موتا) وذكر بعضهم أن قبر زكريا داخل المسجد في مدينة حلب، فمن خلال ما ذكرنا يستفاد عدم معرفة قبر زكريا ـــ عليه السلام ـــ.

١٥- قبر نبي الله يحيى ـــ عليه السلام ـــ

يقـــال: إن قبر نبي الله يحيى بالشام في سوق الحمدية داخل المسجد، هذا مشهور عند أهل سوريا، ويرجح هذا بعض الباحثين العصريين إلا أنه لا دليل عليه.

وذكـــر قتادة أن يحيى قتل بدمشق كما في "الدر المنثور" (٩٤/٣) وقتادة تابعي يتوقع أن تلقاه عن أهل الكتاب .

وروى ابـــن عساكر (٢١٨/٦٤) عن زيد بن واقد أنه قال: (رأيت رأس يحيى بن زكريا حـــين أرادوا بـــناء مسجد دمشق يخرج من تحت ركن من أركان القبلة التي تلي المحراب فكانت البشرة على حاله لم يتغير) وفي بعض الروايات أن الوليد بن عبد الملك لما كان يبني مســـجد دمشق وقالوا هذا رأس يحيى فقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الأعمدة) وهذا الأثر لا يخلو من علة فإن الوليد بن مسلم لم يصرح بالتحديث، وقد ذكر الألباني ـــ رحمه الله ـــ هذا الأثر وقال: (ضعيف جدا) وعلى فرض صحته إلى زيد بن واقد فلا يفيدنا أن ذلك أمر حقيقي لما يعارضه مما هو أقوى منه كما سيأتي.

والقـــبر الـــذي في مسجد دمشق باسم أنه قبر يحيى لم يبن إلا بعد مدة من انقراض عصر السلف، وقد ذكر في الآثار التي تثبت قبور الأنبياء جملة أن يحيى ـــ عليه السلام ـــ قتل في بيت المقدس.

وذكـــرنا أن هـــذا الأثر ظاهره الصحة إلى شمر بن عطية فالقول به أولى من القول أنه في مســـجد دمشـــق. وذكـــر صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٢٧٨-٢٧٩) وهو يـــتحدث عن زكريا قال : (فإن له مزارا آخر في (صيدا) جنوب لبنان في قمة قمة جبل يشرف على البلد والبحر.

وعلى كلٍ هذا الاختلاف كافي في أن قبر يحيى ـــ عليه السلام ـــ لا يدرى أين هو، ولا يمكـــن الجزم بذلك بمجرد آثار جاءت عن بعض السلف إذ أننا قدمنا أنه لا حجة إلا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكل قول خرج عن ذلك فهو مردود، والله المستعان.

١٦- قبر نبي الله إلياس ـــ عليه السلام ـــ

قبل أن نتكلم على قبر إلياس نتكلم عن الآثار التي يستدل بها من قال إن إلياس حي يجتمع بالخضر، وإليك أيها القارئ باختصار:

روي عن الحسن البصري قال : (وكل إلياس بالفيافي والخضر بالبحور وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وإنهما يجتمعان في موسم كل عام) قال السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص٢٢) : (ضعيف كله مرفوعه وغيره).

وجاء عن خصيف بن عبد الرحمن الحراني أنه قال : (...فأما الخضر ففي البحر وأما صاحبه ففي البر) قال الحافظ ابن حجر في كتابه القيم : "الزهر النظر في حال الخضر" (ص ٧٦) : (ضعيف).

قلت: وخصيف هذا ضعفه غير واحد، وذكر ابن الجوزي في "الموضوعات" عن ابن جريج قال: قال ابن عباس : (يجتمع البري والبحري إلياس والخضر كل عام بمكة).

قلت: فيه أحمد بن عمار وهو متهم بوضع الحديث كما في "الميزان" للذهبي، وفيه أيضا مهدي بن هلال، وقد قال ابن حبان : (مهدي بن هلال يروي الموضوعات)، وهو صاحب بدعة كما في "الميزان" وفيه إعضال فإن بين ابن جريج وابن عباس مفاوز فلا يصح هذا أبدا إلى ابن عباس.

وعند عبد الله بن الإمام أحمد في "زوائد كتاب الزهد" رواية عن عبد العزيز بن أبي رواد أنه قال : (يجتمع الخضر وإلياس في بيت المقدس في شهر رمضان من أوله إلى آخره) وإن أبي رواد هذا كان مشتغلا بالعبادة فدخل عليه مثل هذه الأخبار، وبينه وبين الرسول ﷺ مفاوز.

وكل الأخبار في بقاء إلياس من هذا النوع قد استوعب ذلك الحافظ في كتابه "الزهر النظر في حال الخضر"

وقد ذكر بعضهم أن قبر إلياس في اليمن ولا حقيقة لذلك.

١٧- قبر نبي الله إدريس ـــ عليه السلام ـــ

روى ابن جرير بسند صحيح أن ابن عباس سأل كعبا ما معنى قول الله : {ورفعناه مكانا عليا} فقال: (أما إدريس فإن الله أوحى إليه أني رافع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم فأحب أن تزداد عملا فأتاه خليل له من الملائكة فقال : إن الله أوحى إليّ كذا وكذا فكلم لي ملك الموت فليؤخرني حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به إلى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلم ملك الموت في الذي كلمه إدريس فقال: وأين إدريس فقال: هو ذا على ظهري، قال ملك الموت فالعجب بعثت أقبض روح إدريس في السماء الرابعة، فجعلت أقول كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض فقبض روحه هناك فلذلك قول الله تبارك وتعالى : {ورفعناه مكانا عليا}.

وذكر ابن جرير عن مجاهد قوله : {ورفعناه مكانا عليا} قال إدريس رفع فلم يمت كما رفع عيسى، وهذا التفسير عن مجاهد فيه ابن أبي نجيح وهو لم يسمعه من مجاهد وهو منقطع.

وقد جاء من طريق أخرى ضعيف أيضا.

وجاء أيضا عن ابن عباس من قوله في قوله تعالى :{ورفعناه مكانا عليا} قال: (رفع إلى السماء السادسة فمات فيها) وهذا الأثر فيه السلسلة العوفية وهي سلسلة ضعيفة.

وجاء عن ابن مسعود (أن إدريس هو إلياس) والأثر إلى ابن مسعود فيه عبيده بن ربيعه وهو لين.

فهذه الآثار التي فيها أن إدريس رفع غالبا مأخوذة من الإسرائيليات فيبقى أمره على الأصل وهو أنه مات كما يموت غيره من الأنبياء ولا يدرى أين قبره، وسيأتي الكلام على نسبة التنجيم إلى إدريس.

١٨- قبر نبي الله يوسف ـــ عليه السلام ـــ

جاء حديث وآثار مفادها أن قبر يوسف كان في مصر ثم نقل ، ومن ذلك ما رواه الحاكم في "مستدركه" عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : ((...إن موسى أراد يسير ببني إسرائيل فأضل عن الطريق فقال له بنوا إسرائيل: نحن نحدثك أن يوسف أخذ علينا مواثيق أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: وأيكم يدري أين قبر يوسف؟ قالوا ما تدري إلا عجوز بني إسرائيل فأرسل إليها فقال دليني على قبر يوسف فقالت: لا والله لا أفعل حتى أكون معك في الجنة وكره رسول الله ﷺ ما قالت فقيل له إعطها حكمها فأعطاها حكمها فأتت بحيرة فقالت : إنضبوا هذا الماء فلما نبضوا قالت: إحفروا هاهنا فلما حفروا إذا عظام يوسف فلما أقلوها من الأرض فإذا الطريق مثل ضوء النهار))

قال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد) وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" : (هذا حديث غريب جدا) وذكره شيخنا مقبل بن هادي الوادعي ـــ رحمه الله ـــ في كتابه "أحاديث معلة ظاهرها الصحة" وعلته أنه قد جاء مرسلا عن سماك بن حرب كما ذكر ذلك السيوطي في "الدر المنثور" (١٨/٥)

وأخرجه عبد بن حميد بن منذر عن عكرمة من قوله كما في "الدر"، وأخرجه ابن عبد الحكم في "فتوح مصر" من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس من قوله كما في "الدر". والكلبي متهم، وأبو صالح ضعيف، فهذه الاختلافات تدل على أن الحديث معلول، فالأقرب أن الحديث مأخوذ من الإسرائيليات، وإن كان بعض العلماء قد حكم له بالصحة على ظاهره.

وقد ذكر ابن أبي حاتم عن سعيد بن عبد العزيز (أن موسى احتمل يوسف من مصر ليدفنه مع آبائه إسحاق ويعقوب) وجاء هذا عن عروة بن الزبير.

فاتضح من هذا أنه لا يدرى أين قبر النبي يوسف سواء كان في مصر قبل أخذ موسى له أو في الشام باعتبار القول بصحة الرواية أن موسى أخذه إلى بيت المقدس.

وقد ذكر بعضهم مرجحا أن يوسف دفن في نابلس وهي بعيدة عن بيت المقدس مائة كيلو متر تقريبا.

ولا أساس لهذا من الصحة.

١٩- قبر نبي الله وكليمه موسى ـــ عليه السلام ـــ

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((لما جاء ملك الموت إلى موسى سأل الله موسى أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطور عند الكثيب الأحمر)) والكثيب هو الرمل المجتمع.

فهذا الحديث لا يفيد تعيين مكان قبر موسى ـــ عليه السلام ـــ وإنما يفيد أنه قريب من بيت المقدس، وكون رسول الله ﷺ قال: ((عند الكثيب الأحمر)) لا يفيد التعيين أيضا لأن الكثيب لا شك أنه كبير، ولهذا لم يكن قوله عليه الصلاة والسلام : ((عند الكثيب الأحمر)) كافيا ولهذا قال : ((لو كنت هناك لأريتكم قبره)) ويستفاد من هذا الحديث أن بني إسرائيل لا يعلمون قبر موسى حقيقة، وما علمه النبي ﷺ إلا من قبل الله، وهذا يؤيد ما ذكرناه في إحدى القواعد أنه لا يمكن إثبات قبر نبي إلا ببرهان من الله أو من رسوله ﷺ، ولهذا قال الحسن البصري : (لو علمت بنوا إسرائيل قبر موسى وهارون لاتخذوهما إلهين من دون الله) وهذا الذي ذكرناه يدلك على أنما يقوله أحبار أهل الكتاب لا يعتمد عليه ، فقد ذكر ابن عساكر (١٨٢/١٦) عن كعب الأحبار (أن قبر موسى في دمشق) بل لم يثبت إلى كعب الأحبار هذا فإنه من طريق ابن شجاع وهو كذاب، وفيه انقطاع لأن مكحولا لم يسمع من كعب، وفيه علل أخرى.

تنبـــيه: ذكر ابن تيمية في "الاقتضاء" (١٦٣/٢) أنه يوجد في قبلي مسجد دمشق يسمى مسجد القدم ـــ أي: أثر قدم موسى عليه السلام ـــ قال هذا باطل لا أصل له، و لم يقدم موسى دمشق ولا ما حولها.

٢٠- يقال : قبر النبي حنظلة وأنه في الجامع الكبير بصنعاء.

٢١- قبر نبي الله هارون ـــ عليه السلام ـــ

قـــال الحسن البصري : (لو علمت بنوا إسرائيل قبر موسى وهارون لاتخذوهما إلهين من دون الله) وذكر صاحب كتاب "مجلة المشرق" في كلامه على المزارات في شرقي الأردن : (إن هناك مقاما يقال له مقام النبي هارون) وهو من المقامات التي تعبد من دون الله.

٢٢- قبر نبي الله يوشع بن نون ـــ عليه السلام ـــ

مـــن المعروف أنه من الأنبياء يقول الرسول ﷺ : ((غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : (لا يتـــبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبني ، ولا أحد بنى بيوتا و لم يرفع سقوفها، أو رجل اشترى خلفات وينتظر ولادها)) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

وهو الذي حبست له الشمس كما في الحديث، وأما وفاته فتذكر كتب اليهود أنه دفن في مكان يقال له : (ثمنت سارح) بالقرب من نابلس اليوم، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وذكر إحسان إلهي ظهير في كتابه "لير بلوية عقائد وتاريخ" (ص٧٥) قائلا : (ومقام النبي يوشع نال إكراما من قديم الزمان لما وجد فيه من الخوارق...)

المختلف في نبوتهم

هـــناك أنبياء اختلف العلماء في نبوتهم فسأذكرهم وأرجح ما ظهر لي بالدليل، ولن أناقش هنا ممن اختلف في نبوتهم إلا من ذكره القرآن والسنة، أما من اختلف في نبوته و لم يذكر في القـــرآن ولا في الســـنة فـــلا أذكره هنا لأن هذا الاختلاف لا يعتبر به كادعاء اليهود والنصارى أنبياء لم ينص القرآن والسنة عليهم ، وسأذكر هنا بعضا منهم سردا لأنبه على أنهم يعبدون من دون الله، ويدعى فيهم النبوة.

١- الخضـــر: والـــذي عليه جمهور العلماء أنه نبي، وعندهم أدلة على هذا الإثبات من القـــرآن الكريم والسنة المطهرة، ليس هذا محل بسطها، ويكفي في ذلك قوله تعالى عن الخضر :{وما فعلته عن أمري} [الكهف]، وقوله سبحانه :{وقد آتيناه من لدنا علما}.

وأما القائلون بعدم نبوته فهم على قسمين:

أ ـــ قســـم قالوا: هذا من باب اجتهاد، وهؤلاء يؤجرون لأنهم علماء، والعالم إذا اجتهد فأخطأ له أجر واحد.

ت- قســـم قالوا: بعدم نبوته وأصروا على أنه ولي من أولياء الله، وأرادوا بذلك الخروج عن الشريعة كخروج الخضر عن شريعة موسى، وهؤلاء هم دعاة الضلال والتزندق.

أما موته : فجمهور العلماء والمحققين على أن الخضر مات كما يموت غيره، وعندهم أدلة عامـــة قويـــة في ظاهرها ليس هذا محل سردها، ويكفي في ذلك قوله تعالى : {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون} [الأنبياء]، وهذه الآية لأنها تتعلق بمخاطبة نبيـــنا ﷺ أن الأنبـــياء من قبله قد ماتوا، وهو صائر إلى ما صاروا إليه، وأيضا الأدلة التي

استدل بها القائلون بحياته لا يثبت منها شيء، كما صرح بذلك أهل الحديث كالحافظ ابن القيم وابن حجر وصاحب " أسنى المطالب"

وغيرهم، فعدم ثبوت دليل من القرآن والسنة على بقاء حياة الخضر كاف في عدم حياته، ولله در الإمام أحمد بن حنبل حيث قال ردا على من قال إن الخضر لم يمت : (...وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان).

وأيضا المصرون على عدم مماته هم دعاة القبورية فهم يجزمون بذلك، ولهم في ذلك غرض خطير ألا وهو أن الولي على حد زعمهم قد يبقى يعيش في أوساط الناس، ولا يعرفه إلا آحاد الناس ، كما أن الخضر ـــ على حد زعمهم ـــ موجود في أوساط الناس، ولا يراه أكثر الناس، وإن رأوه لا يعرفونه إلا آحادهم، والحكايات كثيرة التي تحدث عن بقاء الخضر، ولكنها شبه خرافات، ومن غرضهم الخطير أنهم يزعمون أن الخضر قد شرب من عين ماء الحياة، وعلى عقيدتهم من شرب منها لا يموت بل يعيش، ولو قلنا لهم أين العين التي فيها هذا الماء لما قدروا على إثباتها، ولو قلنا لهم أين الدليل على أن الخضر شرب منها لما وجدوا دليلا واحدا من القرآن والسنة.

وأما الذين يدعون رؤيته فقد أجاب على هذه الحكايات ابن الجوزي ـــ رحمه الله ـــ قال في كتابه "الموضوعات" : (وينشر الأمر إلى أن جماعة من المتصفين بالزهد يقولون : رأيناه وكلمناه فواعجبا ألهم علامة يعرفونه بها؟!، وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصا فيقول الشخص أنا الخضر فيصدقه).

وأما قبره فعلى كلام القبوريين فلم يمت، وهو كلام باطل ولكن لم أهتد إلى ادعاء موضع قبره، وقد ذكر بعض المؤلفين العصريين أن له مقام بعنوان (مقام الخضر الأخضر) في بادية البلقاء الأردن، ومقامه مما يعبد من دون الله. وقد ذكر صاحب كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص٢٩-٣٠) قال : (ومن الأولياء الذين يعظمهم المسلمون والنصارى في

فلسطين الخضر ـــ إلى قوله ـــ ولا يزالون في الأردن يتوسلون به لتسهيل الولادة قائلين: يا الله يا سيدي الخضر ـــ يا الله يا سيدي أبو العباس تفرجها).

٢- ذو القرنين:

أخـــرج الحـــاكم والبيهقي عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((...وما أدري ذا القرنين نبيا كان أم لا؟...)) والحديث جاء مرفوعا كما ترى، وقد جاء مرسلا، ورواية الرفع قوية. والحديث ظاهر في معناه أن النبي ﷺ تردد في إثبات نبوة ذي القرنين ثم تبين أنه مسلم صالح.

وقد اختلف العلماء في نبوة ذي القرنين، فمن مرجح لها كالحافظ ابن حجر، ومن مرجح لعدمهـــا كابن تيمية وغيره، والأقرب عدم نبوته لأن رسول الله ﷺ لم يجزم بنبوته بل بقي مـــترددا، ولم يذكر ذو القرنين مع الأنبياء، وظاهر الآيات التي ذكرت ذا القرنين تفيد أنه ملـــك صالح. وكون الله يقول : {وآتيناه من كل شيء سببا} [الكهف] هذا لا يلزم أنه نبي.

٣- تبع: اسمه أسعد، وقد اختلف في نبوته، والصحيح أنه كان مسلما على ملة إبراهيم.

جـــاء من حديث سهل بن سعد الساعدي عند أحمد والطبراني، ومن حديث ابن عباس عند الطبراني، وله شواهد أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم))

قلت: وقد تردد النبي ﷺ في نبوته كما في حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ ((ما أدري كان تـــبعا نبيا أم لا)) وقد تقدم أن الحديث صحيح فيكون قوله عليه الصلاة والسلام : ((لا تسبوا تبعا...)) دليل صريح على عدم نبوته.

٤- لقمان ـــ عليه السلام ـــ

لا ينـــبغي أن يختلف في عدم نبوته إذ أنه لا دليل ظاهر على ذلك، أما قوله تعالى :{ولقد آتيـــنا لقمان الحكمة} [لقمان] فلا دليل فيها البتة لأن الله يؤتي الحكمة كثيرا من خلقه،

وليسوا أنبياء، قال تعالى :{يؤتي الحكمة من يشاء} [البقرة]، وقال تعالى :{واتل عليهم نبأ الـــذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان} [الأعراف]، بل إن وصفه بالحكمة دليل على عدم نبوته و لم يذكر الله لقمان باسم النبوة ولا مع الأنبياء.

وأمـــا قبره فقد ذكر صاحب كتاب " البيان" (٥١/٣) أن قبره في قرية (صرفند) ظاهر مدينة الرملة من أعمال فلسطين، وعلى قبره مشهد. وقال قتادة : (قبره بالرملة) و لم يذكر ســـندا لهـــذا التحديد، وجاء عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : (بلغني أن قبر لقمان ما بين مسجد الرملة وسوقها).

قلت: يظهر أن هذا من الإسرائيليات.

٥- مريم بنت عمران : اختلف في نبوتها، والجمهور على أنها غير نبيه، وهو الحق، وقال بعض العلماء أنها نبيه ، والذين قالوا إنها نبيه استدلوا بأدلة إلا أنها غير صريحة كمثل قوله تعـــالى :{يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين} [آل عمران]، وأدلة القائلين بعدم نبوتها صريحة كقوله تعالى :{ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة} فقد جعل الله في هذه الآية مريم في مرتبة الصديقية، وهي بعـــد درجـــة النبوة مباشرة، والآية وردت مورد بيان أعلى منـــزلة نالها عيسى ومريم المدعـــى فيهما الألوهية، ومما يدلك على أنها غير نبيه أن الله قرن ذكرها مع آسية بنت مزاحم كما في آخر سورة التحريم. وكذا الرسول ﷺ بقوله : ((كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء إلا مريم وآسية)) متفق عليه من حديث أبي موسى.

وقـــرن ذكرها بزوجته خديجة وبنته فاطمة كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة ليس هذا محل بسطها، وهذا باختصار.

وأما قبر مريم فلم يثبت في ذلك شيء، وما أخرجه ابن عساكر (٤١١/٢) عن ابن عباس قال : (...ومن أراد أن ينظر إلى المقبرة التي فيها مريم بنت عمران والحواريون فليأت مقبرة

الفراديس ـــ وهي مقبرة دمشق ـــ قبور جماعة من الصحابة الأخيار) فلا يثبت هذا الأثر إذ أن فيه انقطاعا فإن مكحولا لم يسمع من ابن عباس، وفيه علي بن شجاع وهو كذاب، وفيه وفيه، وسيأتي ذكر الشركيات حول مريم عليها السلام.

٦- أصحاب الكهف: الصحيح الذي لا ينبغي خلافه أن أصحاب الكهف ليسوا بأنبياء وإن كان بعض العلماء قال إنهم أنبياء إلا أنه لا دليل على ذلك، بل بعض العلماء ينقل الإجماع على عدم نبوتهم، وغاية ما من الله به عليهم أن قال : {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم} [الكهف]، وكان من أمرهم أن طلبوا من الله أن يهيئ لهم من أمرهم رشدا، وقد فعل، ولما اشتد الإيذاء لهم توجهوا إلى الكهف، ولو كانوا أنبياء لاستمروا مواجهين لقومهم. ومن المجازفة القول بأنهم لم يموتوا ولن يموتوا إلا عند قيام الساعة، وأنهم سيكونون نصراء لعيسى ـــ عليه السلام ـــ عند أن ينزل.

وإليك بعض الآثار التي استدل بها أصحاب هذا القول:

روى أبو نعيم وغيره عن عوف بن مالك قال غزونا مع رسول الله ﷺ ـــ الحديث ـــ وفيه أنه قال : ((لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حاجا ومعتمرا ويجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فإنهم لم يحجوا و لم يموتوا)) والحديث هذا من جهة سنده ضعيف جدا لأنه من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو وقد قال فيه غير واحد : (ركن من أركان الكذب) والحديث في صحيح مسلم في شأن نزول عيسى وحجه وليس فيه ذكر أصحاب الكهف، والذي يظهر أن ذكر أصحاب الكهف إنما هو مأخوذ من كتب أهل الكتاب.

وجاء عن ابن عباس أن قال: قال رسول الله ﷺ : ((أصحاب الكهف أعوان المهدي)) أشار السيوطي في "الدر" إلى أن هذه الرواية أخرجها ابن مردوية ـــ يعني في تفسيره ـــ

وتفسيره مفقود فلم يتيسر لنا معرفة من في السند. ويستبعد جدا أن تكون صحيحة وليس ببعيد أن تكون مأخوذة من أهل الكتاب.

ومـــا جاء عن بعض السلف كمحمد بن كعب القرضي كقوله : (في الكتب المنـــزلة إن أصحاب الكهف يكونون في حواريه وأنهم يحجون معه) يخشى أن يكون من الإسرائيليات، وهو تابعي.

وأما تحديد موقع كهفهم فلم يحدد ذلك القرآن الكريم ولا السنة النبوية المطهرة، وإذا كان الـــتحديد لم يرد في القرآن ولا في السنة فمن المسلم به أن تحديد مكانهم غير مقدور على الجـــزم به. فهناك روايات إسرائيلية تقول إنهم في تركيا في الأناصول، وهذه الآثار لا يعتد بها.

ومـــن المفســـرين مـــن قال: إنهم في الشام، وهذا أقرب الأقوال. وقام من جهات مختصة بالبحث عن موقعهم فقررت أنهم في الأردن في قرية (الرجيب) واعتمد هذا رسميا من قبل الدولـــة الأردنية، وهي قرية قريبة من العاصمة، ويعتبر البحث عن موقعهم من الفضول، وربما قد يكون له آثار سيئة.

ومن الكذب أن يقال: إن أصحاب الكهف في اليمن في يافع السفلى (رصد) ولقد مررت عـــلى مكان اسمه (السعدية) فرأيت سبع قباب فسألت عن أمر هذه القباب فقال لي اخوة هذه قبور أهل الكهف، فقلت: هذا كذب بلا مرية، لأن المفسرين قديما وحديثا لم يذكروا أن أهـــل الكهف في اليمن، فقلت هذه هي طريقة القبورية انتحال الكذب من أجل نشر الخرافة، ويقال: إن أصحاب الكهف في موضع آخر في اليمن وكل هذا لا يصح.

٧- الأسباط: جمع سبط، والسبط ولد الولد، وقد يراد بهم الجماعة أو القبيلة الراجعون إلى أصل واحد. والأسباط هنا هم أولاد يعقوب، وقد اختلف في نبوتهم فمن قائل إنهم

أنبـــياء لأن الله ذكرهم مع الأنبياء والمرسلين، وذكر الإنزال والوحي عليهم مع الأنبياء. قال تعالى :{إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعـــيل وإسحاق ويعقوب والأسباط} [النساء]، والقائلون بهذا القول قالوا: إن ما جـــرى من أولاد يعقوب في حق يوسف وأبيهم كان هذا قبل نبوتهم، وهذا قول قوي، والقائلون بعدم نبوتهم ويميل إلى هذا القول مجموعة كبيرة من المفسرين المتأخرين.

وعلى كلٍ القول الأول قوي لأنه مدعوم بالأدلة، وعليه أكثر المفسرين المتقدمين.

وأمـــا موتهم فلا يدرى أين كان وأسماؤهم لا دليل يثبتها وإن كان بعض المؤرخين يذكر أنهم ماتوا في مصر، والله أعلم.

٨- ذو الكفـــل: اختلف في نبوته، والأقرب أنه نبي بدليل ذكره مع الأنبياء. قال تعالى :{وإسماعـــيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين} [الأنبياء]، وقال تعالى :{واذكر إسماعـــيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار} [ص]، فهذا الثناء عليه مع زمرة السادة الأنبياء دليل على أنه نبي، أما ما جاء عن عبد الله بن عمرو عند أحمد وغيره أن رسول الله ﷺ قـــال : ((كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ـــ وفيه قصة ـــ إتيانه امرأته ثم تركها لما وجدها خائفة ثم أقسم أنه لا يعصي الله فمات من ليلته وأصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل)) الأقرب ضعف الحديث ، قال ابن كثير في "البداية والـــنهاية" (٢/٢١١-٢١٢) : (هو حديث غريب جدا ، وفي إسناده نظر ، وضعفه في تفســـيره . والحديـــث يدور على سعد مولى طلحة وهو مجهول . وقد جاءت له طريق أخـــرى غير محفوظة ، فالأقرب أنه موقوف ، وأنه من الإسرائيليات ، ولو صح الحديث لكان الكفل هذا غير ذي الكفل النبي .

٩- عزير: اختلف في نبوته والصحيح أنه غير نبي، وأما حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : ((لا أدري عزير كان نبيا أم لا)) فهو ضعيف لأن في سنده محمد بن كريب وهو ضعيف. وقد جاء من حديث أبي هريرة — رضي الله عنه — مرفوعا أيضا ولكنه أيضا ضعيف لأن في سنده محمد بن إسحاق السجزي وهو ضعيف. وما جاء من أحاديث وآثار أن عزير كان نبيا ثم محي اسمه من النبوة بسبب مسائلته لله في القدر فلم يثبت منها شيء.

وأما قبره فقد جاءت آثار تدل على أنه دفن في دمشق. ولا يصح منها شيء .

المدعى نبوتهم في كتب أهل الكتاب

١- حزقيل بن يوزي

٢- دانيال : قد تقدم أن ذكرنا بسند صحيح إلى أبي العالية أن الصحابة قاموا بدفنه في مجموعة أقبر فلا يدرى أين قبره ، فلله در الصحابة. وتصور معي لو علمت القبورية بمكان هذا الرجل لجعلته وثنا يعبد من دون الله، ومع هذا يوجد له ضريح في العراق باسم قبر النبي دانيال يعبد من دون الله.

٣- شيث: ليس بنبي، وله ضريح في جامع محافظة (نينوى) في العراق يقع قبره خارج المسجد، وهو يزار، ذكر صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٢٨٢-٢٨٣) قائلا : (ولم يكن قبره معروفا قبل القرن الحادي عشر للهجرة حتى رأى أحد ولاة الموصل في ذلك القرن مناما يدل على موضع القبر فبنى الضريح).

٤- كتبة الأناجيل الأربعة: ليسوا بأنبياء فضلا عن أن يكونوا رسلا وهم:

أ- يوحنا

ب- مرقس

ج- لوقا

د- متا

ويضاف إلى ذلك (يرنابا).

أما النصارى فهم يجعلونهم أنبياء ورسل ، ولا غرابة في ذلك إذ أن النبي عندهم هو من يرى عليه أفعال وأقوال صادقة من وعاظهم ، والرسل عندهم

هـــم تلاميذ المسيح الذين قاموا بنشر رسالته من بعده، وهم الأربعة الذين ذكرناهم أصحاب الأناجيل والزيادة على ذلك الخمسة الذين كتبوا الرسائل وهم:

١- بولس : الذي سافر إلى قبرص واليونان.
٢- بطرس: وهو كبيرهم الذي سافر إلى روما، وإليه تنسب كنيستها، وهو يعبد فيها.
٣- فيلبس: الذي سافر إلى أفريقيا.
٤- سمعان: الذي سافر إلى فارس.
٥- إندراوس: الذي سافر إلى بيزنطه.

وإليك مجموعة أخرى من أسماء الأنبياء من كتب أهل الكتاب:
أرمـــيا ـــ حيقوق ـــ أخيا ـــ إيليا ـــ وتارول ـــ حزقيال ـــ رانيال ـــ بوئيل ـــ عاموس ـــ يونان ـــ ميخا ـــ ناحوم ـــ صفنيا ـــ حجاي ـــ حي النجار
نقلا من كتاب "اليهود في السنة المطهرة" (١١٨/٢) وكثير من أسماء الأنبياء الموجودة في كتب اليهود والنصارى تعبد من دون الله ، وربما عبده من المسلمين معهم، ومن ذلك:

أ- يهـــوذا : وهـــو اســـم لإله اليهود، وبالتفصيل عندهم أنه إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، كما ذكر هذا في التوراة، وهو في اللفظ العبراني (هيه) (أوهوه).

ب- أشعيا : أخرج ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٥٦/١٩) عن وهب بن منبه (أن الذي انصدعت له الشجرة ودخل فيها هو أشعيا) وفي السند إسحاق بن بشر البخاري وهو متروك، وفيه أيضا إسماعيل بن عيسى وهو ضعيف، وفيه غيرهما، وبمجرد

ذكـــر أشعيا أنه نبي لا يكون ذلك دليلا على نبوته، وأيضا لا يدرى أين كان في حياته، ولا يعلم مكان مماته.

ج- جرجـــيس : هـــو عند أهل الكتاب نبي، وله ضريح في محافظة (نينوى) يعبد من دون الله.

د- اليسوع : هو إله النصارى، وهو المسيح ـــ عليه السلام ـــ الذي تؤلهه النصارى.

ه- بطرس القديس : هذا الرجل يؤلهه النصارى، ويدعى أن قبره في كنيسة رومـــا، وهي من أكبر الكنائس المسيحية، ويدعون أنه نبي ولا دليل عندهم في نبوته إلا زعمهم أنه من الحواريين.

و- حبيب النجار:

ز- النبي حنظلة : المدعى دفنه في الجامع الكبير بصنعاء.

نسبة ممارسة الشركيات إلى بعض الأنبياء

لقـــد قام اليهود وتبعهم في ذلك من النصارى بادعاء أن مجموعة من الأنبياء كانوا يمارسون شركيات مختلفة، وكتب اليهود مليئة بهذا، ويكفي أن نذكر الرد عليهم من القرآن الكريم والسنة المطهرة:

١- إدريس : يمارس الزايرجه ، والزايرجه جدول يتكون من مائة خانه صغيرة، يكتب في كـــل مـــنها حرف ويتلو من يستشير الجدول الفاتحة وآية {وعنده مفاتح الغيب لا يعـــلمها إلا هـــو ويعلم ما في البر والبحر} ثلاث مرات، ويضع بعد ذلك أصبعه على الجـــدول دون أن يـــنظر إليه ثم ينظر إلى الحرف الذي يشير إليه أصبعه ويدونه ثم يدون الحرف الخامس اللاحق للأول فالخامس التابع للثاني، وهكذا حتى يعود للحرف الأول، ويكـــون مجموع هذه الحروف الجواب، ولا يخفى عليك أن هذه الطريقة يتوصل بها إلى ادعـــاء علم الغيب. ومن المعلوم أن علم الغيب مما اختص الله به نفسه، فمن ادعى شيئا مـــن ذلـــك فقد جعل نفسه شريكا مع الله. ومن المعلوم أن الله يبعث الأنبياء والمرسلين لمحاربة من يدعي هذا ، فنسبة علم الزايرجه إلى إدريس ـــ عليه السلام ـــ محض الكذب والافتراء عليه، ولهذا دافع الله عنه بقوله :{واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا} [مريم]، فلعنة الله على من افترى هذا على إدريس. وأدهى من هذا أن بعض كتب اليهود تحكي أن إدريس كان يدعي أنه إله مصر.

٢- هارون ـــ عليه السلام ـــ يصنع العجل ليعبده بنوا إسرائيل.

اعـــلم أخـــي المسلم أن القرآن والسنة النبوية عند أن يتحدثا عمن قبلنا إنما ذلك بيان للحق ورد للأباطيل التي في كتب اليهود والنصارى وغيرها، ومن

ذلـــك ما ذكره اليهود في "سفر الخروج" (٣٢/١-٢٠) من أن هارون ـــ عليه السلام ـــ صنع العجل ليعبده بنوا إسرائيل. وقد رد الله عليهم في كتابه مدافعا ومخبرا عما قام به هارون عند أن صنع العجل من قبل السامري. قال تعالى :{ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى} [ط]، وقـــال الله مخاطـــبا موســـى :{إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري} [طه]، والآية الثانية قال بنوا إسرائيل لموسى : [ما أخلفنا موعدك بملكـــنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فأخـــرج لهـــم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي} [طه]، فهذه الآيات تكذب ما سطرته أيدي يهود في كتبها.

٣- سليمان يمارس السحر:

لقـــد استحل اليهود تعلم السحر والعمل به زاعمين أن نبي الله سليمان قد مـــارس السحر، فرد الله عليهم، ومن قبل افتراءهم هذا، قال تعالى متحدثا عن جرم اليهود وبراءة سليمان :{ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهـــم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر} [البقرة].

انظـــر كيف دافع الله عن سليمان وقال : {وما كفر سليمان} لأن اليهود نسبوا إليه السحر، وقالوا كفر بفعل السحر، فاليهود جعلوا أنواع شركياتهم وكفرياتهم منسوبة إلى الأنبياء حتى لا توجه الملامة إليهم، ويقولوا للناس إذا

كان الأنبياء قد فعلوا هذا وهم أنبياء ورسل فكيف لا نفعله نحن ونحن أقل منهم شأنا!، وهكذا شيم اليهود تتعامل مع أكرم الخلق على الله وأصفاهم وأتقاهم بل مع المعصومين من الذنوب والمعاصي بل لقد نسبوا إلى الأنبياء كل نقيصة وافتروا عليهم كل رذيلة، فقد نسبوا الزنا والسرقة إلى مجموعة من أنبيائهم كنوح ويعقوب.

وعلى كلٍ اتضح من خلال تمثيلي بهذه الأمثلة أن كتب أهل الكتاب تحمل في طياتها أبشع أنواع الشركيات وتنسبها إلى أنبياء الله ورسله المعصومين، وصارت حجة لهم ليفعلوا ما يشاءون من شركيات وخرافات.

ادعاء آبار سكن فيها الأنبياء

قـــد تســـتغرب أخـــي القارئ من هذا العنوان، ولكن لا غرابة ما دام أن المفرخين للشركيات يجدون من يقبل جهالاتهم وضلالتهم، وما سأذكره من آبار يسكنها أنبياء إنما هو من باب التمثيل لا من باب الحصر.

١- آبار يسكنها نبي الله يوسف ـــ عليه السلام ـــ

بـــئر يوســـف ـــ علـــيه السلام ـــ تقع هذه البئر في الأردن يدعي الجهال والحمقـــى أنها البئر التي ألقى أخوة يوسف بأخيهم يوسف فيها، وهي تقع على بعد أربعة فراسخ من طبرية مما يلي دمشق، وهي تزار ويتبركون بشرب الماء منها. نقلا من كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص١٢١)

تنبيه: هناك بئر يوسف في مصر تزعم العامة أنه هو الذي سجن فيه يوسف ـــ عليه السلام ـــ ويتبركون بمائه وينـــزل النساء للحبل. المصدر السابق (١٢١)

٢- بئر أيوب ـــ عليه السلام ـــ

وهي بئر يسكنها نبي الله أيوب وهي في فلسطين، وهي من الآبار التي يتبرك بهـــا مدعين أن أيوب ركض فيها رجله حينما كان مبتلى. نقلا عن كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" (١٢٠-١٢٢).

ويدعي أهل سنياء من مصر أن عندهم بئرا يقال لها بئر نبي الله أيوب.

٣- بـــئر مريم ـــ عليها السلام ـــ ادعاء الخرافيون أن مريم لها أكثر من بـــئر، ومن ذلك (عين كارم) تسكنها مريم العذراء، يتبرك فيها النصارى، والمسلمون، وهي في فلسطين.

ومـــن ذلك (بئر عونه) يدعي النصارى أن مريم ـــ عليها السلام ـــ تأتيها العادة الشهرية فيها فيتلون الماء لذلك. نقلا من المصدر السابق (ص ١٢٠)

وفي مصـــر شجرة تسمى شجرة العذراء يحج إليها المسلمون الحمقى والنصارى. المصدر السابق (ص١٢٦).

جريمة تصوير الأنبياء والمرسلين وتمثيلهم

إن التصوير والتمثيل مظهر من مظاهر الكفر والوثنية اليونانية تسرب إلى الديانة النصرانية ومنها إلى المسلمين ، وقد غشيت هذه الوثنية بلاد المسلمين في عصرنا هذا بأشكالها وألوانها ، ومنها المسرحية والقصة والرواية ، وقد قرر العلماء الذين كتبوا في هذه القضية أن دخولها إلينا كان عن طريق الأوروبيين عند أن انفتح لهم جهال المسلمين وصاروا معجبين بما عند أولئك الأعداء من أوضاع وديانة وقيم ، ونقتصر هنا في مسألتنا هذه على الكلام على تصوير الأنبياء والمرسلين وتمثيلهم إذ أنه المتعلق بموضوعنا مباشرة ، وليس هذا منا حصرا لجهة التحريم في التصوير والتمثيل بل تمثيل كل شخصية سالفة أو حاضرة وسواء كانت الشخصية حقيقة واقعية أم أسطورة خيالية أمر محرم معلوم بالضرورة من ديننا لأنه قائم على الكذب الذي لا يجوز بحال ، وعلى غير ذلك من المخالفات ، ولخطورة تصوير الأنبياء والمرسلين أقيمت الدراسات لهذا من قبل العلماء وإصدار فتاواهم في بيان مخالفة العمل هذا للقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وللمسلمين عامتهم وخاصتهم ، ولن أسرد أسماء العلماء الذين صدرت فتواهم في التحذير من هذه الفتنة لأن هذا أمر فوق العد والحصر ولكن أكتفي بما يلي :

أولا : قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة فقد أصدر المجمع المذكور قرارا في ربيع الآخر عام ١٤٠٥هـ هذا نصه (إن مقام النبي ﷺ مقام عظيم عند الله تعالى وعند المسلمين ، وإن مكانته السامية ومنزلته الرفيعة معلومة من الدين بالضرورة ، وإن الواجب على المسلمين احترامه وتقديره وتعظيمه التعظيم اللائق بمقامه

ومنـــزلته عليه الصلاة والسلام فإن أي امتهان له أو تنقص من قدره يعتبر كفرا وردة عن الإســـلام ، والعياذ بالله تعالى ، وإن تخييل شخصه الشريف بالصور سواء كانت مرسومة متحركة أو ثابتة ، وسواء كانت ذات جرم وظل أو ليس لها جرم وظل كل ذلك حرام ، لا يحـــل ولا يجوز شرعا ، فلا يجوز عمله وإقراره لأي غرض من الأغراض أو مقصد من المقاصـــد أو غايـــة من الغايات ، وإن قصد بذلك الامتهان كان كفرا لأن في ذلك من الفاسد الكبيرة والمحاذير الخطيرة شيئا كثيرا وكبيرا، وإنه يجب على ولاة الأمور والمسؤولين ووزارات

الإعـــلام وأصـــحاب وسائل النشر منع تصوير النبي ﷺ صورا مجسمة وغير مجسمة في القصص والروايات والمسرحيات وكتب الأطفال والأفلام والتلفاز والسينما وغير ذلك من وســـائل النشر ، ويجب إنكار وإتلاف ما يوجد منه ، وكذلك يمنع ذلك في حق الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ فإن لهم من شرف الصحبة والجهاد مع رسول الله ﷺ والدفاع عن الديـــن والنصـــح لله ورسوله ودينه وحمل هذا الدين والعلم إلينا ما يوجب تعظيم قدرهم واحترامهم وإجلالهم ، ومثل النبي ﷺ سائر الأنبياء والمرسلين ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ فـــيحرم في حقهم ما يحرم في حق النبي ﷺ لذا فإن المجلس يقرر أن تصوير أي واحد من هـــؤلاء حرام ولا يجوز شرعا ، ويجب منعه) نقلا عن إقرارات المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي من (ص١٦٧).

ثانيا : ما نقله صاحب كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص١٤٢) فقد قال : (...كما أفتى الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بتحريم تصوير الأنبياء والعشرة المبشرين بالجنة ...) وقـــد ذكر صاحب كتاب "إيقاف النَبيل على حكم التمثيل" ستة عشر عالما أفتوا بتحريم التصوير والتمثيل المسمى بالديني ومن هؤلاء العلماء الألباني ، وابن باز ، والشيخ/ مقبل ـــ رحمهـــم الله ـــ وعلماء أهل السنة لا فرق عندهم بين تصوير الأنبياء والصالحين وأي

شخصـــية سالفة أو حاضرة من جهة الحرمة فالكل حرام ، ولكن درجة الحرمة متفاوتة ، فتصـــوير الأنبياء والمرسلين يخشى على فاعل ذلك من الردة عن الإسلام لأن التمثيل يقوم عـــلى منكرات ومخالفات كثيرة عموما فكيف بما تعلق بالأنبياء والمرسلين مما يفوق بعض المـــنكرات العامـــة في التمثيل ، ومن ذلك التشويه بهم والاستهزاء والسخرية منهم ، فلا نعـــرف إلا أن هذا كفر ، ومن ذلك الدعوة إلى الشرك والخرافة عن طريق هذا التمثيل ، وقـــد صـــور بعض أصحاب الضرائح الذين يعبدون من دون الله ، وهذا يؤيد ما قلنا من الدعوة إلى الشرك والخرافة.

تنبـــيه : ابتـــلي الإخوان المسلمون بهذا المنكر العظيم ألا وهو التمثيل للصور السالفة أو الحاضـــرة ، ولقـــد سمعت شريطا من أشرطة أتباعهم فيه أناشيد لحنت فيه سورة الفجر والعصـــر، فمـــنكرات الإخـــوان المسلمين لا حدود لها فنعوذ بالله من الخذلان والزيغ ، والأخوان المسلمون كما عرفتهم في اليمن ما جاء من يوم وهم إلى الأسوء ، فالمسكين من المسلمين من جعلهم قدوة له حسنة ومرجعية دينية معتدلة متمسكة .

زيارة قبور الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام -

قـــال ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي " (ص٢٧) : (الصحابة في خلافة أبي بكر وعمر وعـــثمان وعـــلي وبعدهم إلى انقراض عصرهم لم يسافر أحد منهم إلى قبر نبي ولا رجل صالح.

وقبر الخليل ـــ عليه السلام ـــ بالشام لم يسافر أحد إليه من الصحابة ، وكانوا ياتون بيت المقدس ويصلون فيه . ولا يذهبون إلى قبر الخليل و لم يكن ظاهرا ، بل كان في البناء الذي بناه سليمان ـــ عليه السلام ـــ ولا كان قبر يوسف يعرف ولكن أظهر ذلك بعد أكثر من ثلثمائة سنة من الهجرة ، ولهذا وقع فيه نزاع فكثير من أهل العلم ينكره ، ونقل ذلك عن مالك . وغيره لأن الصحابة لم يكونوا يزورونه فيعرف . ولما استولى النصارى على الشام نقبوا البناء الذي كان على الخليل واتخذوا المكان كنيسة ، قال : وأما على عهد الصحابة فكان قبر الخليل ـــ عليه السلام ـــ مثل قبر نبينا ﷺ و لم يكن أحد من الصحابة يسافر إلى المدينة لأجل قبر النبي ﷺ .

وقال في (ص٧٢) : (أما السفر لأجل القبور فلا يعرف عن أحد من الصحابة بل ابن عمر كـــان قدم إلى بيت المقدس . ولا يزور قبر الخليل ـــ عليه السلام ـــ ، وكذلك أبوه عمر ـــ رضي الله عنه ـــ ومن معه من المهاجرين والأنصار قدموا بيت المقدس ، و لم يذهبوا إلى قـــبر الخليل ـــ عليه السلام ـــ وكذلك سائر الصحابة الذين كانوا ببيت المقدس . وسائر أهل الشام لم يعرف عن أحد منهم أنه سافر إلى قبر الخليل ـــ عليه السلام ـــ ولا غيره).

وقال في (ص٧٣) : (سائر الصحابة الذين كانوا ببيت المقدس وغيرها من الشام مثل معاذ بن جبل وأبي عبيدة بن الجراح وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وغيرهم لم يعرف عن أحد منهم أنه سافر لقبر من القبور التي بالشام لا قبر الخليل ولا غيره كما لم يكونوا يسافرون إلى المدينة لأجل القبر وكذلك الصحابة الذين كانوا بالحجاز والعراق وسائر البلاد).

وقال في (ص٨٤) : (...ولا أعرف عن أحد من الصحابة والتابعين انه سافر إلى قبر الخليل ـــ عليه السلام ـــ ولا إلى قبر غيره من الأنبياء ولا من أهل البيت ولا من المشايخ ولا غيرهم ...ولكن أهل الضلال افتروا آثارا مكذوبة على الرسول ﷺ وعلى الصحابة والتابعين توافق بدعهم ، وقد رووا عن أهل البيت وغيرهم من الأكاذيب ما لا يتسع هذا الموضع لذكره. وغرض أولئك الحج إلى قبر علي أو الحسين أو الأئمة كموسى والجواد وغيرهما من الأئمة الأحد عشر فإن الثاني عشر دخل السرداب عندهم وهو حي إلى الآن ينتظر ليس لهم غرض في الحج إلى قبر الخليل.

قال : وهؤلاء تارة يجعلون الحج إلى قبورهم أفضل من الحج ، وتارة نظير الحج ، وتارة بدلا عن الحج .

فالجواب : كان عن مثل هؤلاء ولكن كان قبر نبينا لشمول الأدلة الشرعية فإنه إذا احتج بقوله : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد كان مقتضى أنه لا يسافر إلا إلى المسجد لا إلى مجرد القبر كما قال مالك للسائل الذي سأله من نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ فقال : (إن كان أراد مسجد النبي ﷺ فليأته وليصل فيه وإن كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء : ((لا تحمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد).

زيارة آثار الأنبياء ليس من منهج السلف

إن الرسول ﷺ حرم شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، روى البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)) وجاء عند مالك وأحمد والنسائي والطحاوي في "المشكل" عن بصرة بن أبي بصرة الغفاري بسند صحيح أنه قال : لأبي هريرة وقد أقبل من الطور : (لو أدركتك قبل أن تخرج إليه لما خرجت سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)) وروى سعيد بن منصور وابن وضاح في "البدع" بسند صحيح عن المعرور بن سويد قال : (صليت مع عمر بن الخطاب في طريق مكة صلاة الصبح فقرأ فيها : {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل} و {لإيلاف قريش} ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال : أين ذهب هؤلاء فقيل : يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فهم يصلون فيه، فقال : إنما أهلك من كان قبلكم بمثل هذا، كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا، فمن أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها)

فالآثار التي توجد بمكة وبالمدينة وبيت المقدس وفي دمشق أو في الطور أو أو ... لم يكن الصحابة يزورونها فضلا عن شد الرحال إليها، وقد كان الصحابة يصلون إلى الأماكن التي يدعى فيها آثار الأنبياء ولم يكونوا يزورونها ، فعمر — رضي الله عنه — لما ذهب إلى بيت المقدس لم يتوجه زائرا للصخرة وهكذا غيره من السلف فما هو مشاهد الآن من

زيـــارة آثار أنبياء فليس إلا انحرافا عن منهج السلف فنشاهد دعاة البدع يحثون على زيارة مكان كذا وكذا بل يعتنون بذلك فلا تكن من الغافلين.

جرم دعاة الشرك والخرافة
في اتخاذهم قبور الأنبياء مساجد

أخـــي الكريم: لقد اتضح لك أن دعاة القبورية هم الذين أحيوا سنة اليهود والنصارى ألا وهـــي اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، وإنهم بهذا ورطوا جماهير الناس في عبادة غير الله، فهم بهـــذا أول من يستحق اللعن من الله كما سيأتي ذكر الأحاديث الدالة على ذلك، وشدة الغضـــب، والسخط من الله، والدعاء عليهم بالقتل، ومن أضل الناس، فعليه وزرهم ووزر مـــن تبعهم إلى يوم القيامة، كما قال الرسول ﷺ : ((...ومن دعا إلى ضلالة كان عليه وزره ووزر من تبعه لا ينقص من أوزارهم شيء)) رواه مسلم وأحمد.

وهـــم شـــر الناس. قال الرسول ﷺ : ((...وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم)) رواه مسلم من حديث عوف بن مالك.

وهـــم المـــنافقون الذين خاف الرسول ﷺ على أمته من ضلالهم ونفاقهم. روى أحمد من حديث عمر ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن أخو ف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان)) وهم وهم ...

ذكر مجموعة من قبور الأنبياء عبدت من دون الله

أخـــي القارئ الكريم قد تستغرب من هذا العنوان، ولكن هذا هو الحاصل بلا شك فإن عـــبادة القبور تقع بصرف أي عبادة مما اختص الله نفسه بها سبحانه لتلك القبور، وأنواع العبادات التي اختص الله بها نفسه كثيرة ومنها:

أ- الدعاء ، والحب والتعظيم ، والرجاء والخوف ، والاستعانة والاستغاثة ، والذبح والنذر ، والتبرك ، والنفع والضر ، والحلف ، والطواف ، والجود ، وغير ذلك ، فصرف عبادة واحدة من هذه وأمثالها لغير الله شرك، وكيف لا وقد جعل يسير الرياء شركا. قال الرسول ﷺ : ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء)) رواه أحمد عن محمود بن لبيد وهو صحيح.

وجـــاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : (ما شاء الله وشئت يا رسول الله فقال له الرسول ﷺ : ((أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده)) رواه النسائي وغيره عن ابن عباس، وهو صحيح. فإذا كان الوقوع في الشرك يكون بالحرف وإن لم يقصد القائل الشرك فكيف بمن يصرف عبادة ويأتي لها بقلبه وقالبه؟!. وسيأتي فصل خاص فيه بيان خطر الشرك على الأمة.

وإليك بعض أسماء الأنبياء والمرسلين الذين تعبد ضرائحهم:

١- نـــوح ، ٢- هـــود ، ٣- صالح ، ٤ – إبراهيم ، ٥- شعيب ، ٦- يونس ، ٧- أيـــوب ، ٨- الخضر ، ٩- موسى ، ١٠- زكريا ، ١١- يحيى ، ١٢- إلياس ، ١٣- إدريس ، ١٤- داود ، ١٥- إسحاق ، ١٦- هارون ، ١٧- آدم عليهم السلام جميعا .

تنبيه: بعض القبور تعبد في أكثر من مكان كقبر إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ فإن قبره يعبد في مدينة الخليل، وله مقام في دمشق يعبد، وكقبر شعيب ـــ عليه السلام ـــ فإنه يعبد في الـــيمن، وفي الشام، وكقبر أيوب ـــ عليه السلام ـــ فإنه يعبد في اليمن، والروم، والشام، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

خلاصة ما توصلنا إليه
من إثبات قبور الأنبياء وعدمها

لقد تقرر عندي كما تقرر عند غيري من الباحثين حول مسألة قبور الأنبياء الآتي:

١- الأحاديـــث والآثار التي تثبت أن أكثر الأنبياء دفنوا في بيت المقدس وفي الشام وفي مسجد الخيف وفي الحرم المكي غالبها غير صحيحة.

٢- كل الأحاديث والآثار التي سمت قبوربعض الأنبياء فما صح منها لم يصح التعيين للقبر، وما لم يصح وهو الأكثر فلا يصح الإطلاق فضلا عن التعيين، ومن هنا نجزم بصحة القاعدة ألا وهي (أنه لا يعلم قبر نبي غير قبر نبينا ﷺ).

٣- مـــن أعظـــم أسباب عدم ثبوت الأدلة على أماكن قبور الأنبياء أنها مأخوذة من كتب أهل الكتاب، وكتب أهل الكتاب لا يعتمد عليها لأمرين:

أ- أنها منسوخة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة.

ب- لوجود التحريف والتبديل لها.

٤- العلماء الذين أثبتوا قبور أنبياء اعتمادهم كثيرا على كتب التواريخ، وكتب التواريخ لا يحتج بما فيها، ولا تبنى على ذلك الأحكام الشرعية، ولا يعارض بذلك ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٥- من خلال ما ذكرناه من آثار استدل بها على وجود قبور الأنبياء نجد التناقض الشديد بحيث لا يقدر الشخص أن يقبل تلك التناقضات، وعلى سبيل المثال: قبر هود ذكر في مكة، وفي حضرموت، وفي شبوة، وفي دمشق. وأيوب ذكر قبره في الشام، وفي الروم، وفي اليمن. فهذه الآثار كلها ضعيفة وهي في غاية التناقض، وهذا غاية الضعف.

٦- غالب العلماء والمؤرخين الذين ذكروا مجموعة من قبور الأنبياء لم يعينوا أماكنها بالتحديد، ولا أرادوا ذلك، وما كان معينا كذكر أن قبر زكريا في مسجد دمشق فلم يجعلوه دليلا على جواز بناء المساجد والمشاهد على القبور عملا منهم بالأدلة التي تحرم ذلك.

٧- غالب الدعاوي التي بسببها أسست القباب والمشاهد على قبور الأنبياء والمرسلين كانت ناجمة عن طريق الرؤيا المنامية كما مثلنا لذلك بقبر أيوب في اليمن، وقبر شيث في العراق، وهذه الرؤيا يجزم أنها رؤيا شيطانية لا رحمانية، والذين يدعون أنهم رأوا ذلك الغالب عليهم الجهل ، فإن لم تكن شيطانية فهم كاذبون، ولا يجوز أبدا العمل بالكشف المنامي، أما القبورية فذلك من مصادر التشريع عندها، وهو مصدر يغذيه الشيطان وجنوده.

الفصل الثالث

ذكر الأدلة القاطعة بتحريم اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ومشاهد:

الأدلة من القرآن الكريم:

قال الله تعالى :{وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا} [الجن]، وقال سبحانه :{في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة} [النور]، وقال تعالى :{إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين} [التوبة]، ووجه الدلالة من هذه الآيات أن المساجد بنيت لعبادة الله وحده.

الأدلة من السنة المطهرة:

١- عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) قالت : (ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا) متفق عليه.

٢- وعـــنها وعن ابن عباس ـــ رضي الله عنهم ـــ أن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة جعـــل يلقـــي على وجهه طرف خميصه فإذا اغتم كشفها وهو يقول : ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) (يحذر مما صنعوا) متفق عليه.

٣- عـــن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) متفق عليه.

٤- عن عائشة ـــ رضي الله عنها قالت : لما مرض النبي ﷺ ذكرت أم حبيبة وأم سلمة كنيسة رأتها في أرض الحبشة فرفع النبي ﷺ رأسه وقال : ((أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله)) متفق عليه.

٥- عن جندب ـــ رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : ((ألا وإن مـــن كـــان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)) رواه مسلم.

٦- عـــن الحارث النجراني وحديثه مثل حديث جندب، رواه ابن أبي شيبة وغيره وهو صحيح.

٧- عـــن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) رواه أحمد وغيره .

٨- عـــن أسامة بن زيد وحديثه مثل حديث ابن عباس وعائشة، رواه الطيالسي وأحمد الطبراني وسنده جيد في الشواهد.

٩- عن أبي عبيدة قال : آخر ما تلكم به النبي ﷺ أن قال : ((...واعلم أن شرار الناس الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)) رواه أحمد والطحاوي وأبو يعلى وهو صحيح.

١٠- عـــن زيد بن ثابت وحديثه مثل حديث عائشة وأبي هريرة، رواه أحمد وغيره وهو صالح في الشواهد والمتابعات.

وبقيت أدلة من القرآن والسنة لم أذكرها مكتفيا بما ذكرت.

ما تضمنته الأدلة المذكورة

لقد تضمنت الآيات والأحاديث المذكورة أمورا مهمة ومنها:

أ- أن اتخـــاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد سنة يهودية ونصرانية، فمن فعل ذلك من المسلمين فقد أحيا سنتهم.

ب- وقوع من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد في اللعن، {ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا إلا من تاب}.

ج- المتخذون لقبور الأنبياء والصالحين مساجد ومشاهد يصيرون من شرار الناس في الدنيا والآخرة، فليسوا من الأخيار الأبرار.

د- الرســـول ﷺ ذكـــر هذه الأحاديث محذرا بأنواع من أساليب الـــتحذير الشـــديد من لعن وقتل، واشتداد غضب الله وغير ذلك، فلم يكن ذكر هذه الأحاديث لمجرد الإخبار عن اليهود والنصارى.

معنى اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد

اعلم أن قوله ﷺ : ((اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) تتضمن ثلاثة معاني:

١- اتخاذها بالبناء عليها المساجد ، ومن المعلوم من ديننا بالضرورة أن هذا الاتخاذ محرم قطعا.

٢- اتخاذها بالصلاة والعبادة عندها، وإن لم يبن عليها، وهذا محرم في دين الله، والأدلة على ذلك كثيرة خاصة وعامة، ومن الأدلة الخاصة الآتي:

أ- عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)) رواه مسلم وأحمد والترمذي وغيرهم.

ب- في حديث أبي سعيد الخدري عند أبي يعلى ((نهى رسول الله ﷺ أن يبنى على القبور وأن يصلى عليها)).

ج- عن بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها)) رواه أحمد ومسلم وأبوداود والنسائي.

د- عن زيد بن خالد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها)) رواه أحمد وهو صحيح، وقد جاء عن ابن عمر.

فهذه الأحاديث واضحة المعالم شامخة المباني لا يتوقف متسلم منصف عن قبول الحكم المنصوص فيها ألا وهو تحريم قصد القبور بشيء من العبادات أيا كان نوعها، ومن قصدها فقد عرض نفسه لما ذكر في الأحاديث من لعن وغضب وما إلى ذلك. وعرض عبادته للبطلان.

ومن أنواع الاتخاذ في العبادة أن يصلى إلى القبر أي: يكون القبر أمامه، وهذا منهي عنه كما تقدم من حديث مرثد الغنوي، والنهي هنا للتحريم، فحرام حرام أن يصلي المسلم إلى قبر قاصد أو غير قاصد للصلاة إلى القبر.

ومن أنواع الاتخاذ المنهي عنه الصلاة على القبر نفسه، فقد روى الطبراني من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تصلوا إلى قبر ولا تصلوا على قبر)) وهو قابل للتحسين.

٣- اتخاذها بمعنى إدخال القبر في المسجد.

أخي القارئ لا يخفى عليك ما ابتلي به بعض المسلمين من منكر عظيم إلا وهو دفن بعض الأموات في المساجد، وهذا قد يكون بوصية من الميت، وهنا لا يجوز التنفيذ للوصية، والحال هذه، وقد يكون من قبل بعض الناس وكلا الحالتين محرمة لأنه يصير هذا الميت مع الأيام معبودا لأن الناس يقولون ما دفن هنا إلا وله شأن. والحق العظيم أن يبني بعضهم مسجد لغرض أن يدفن فيه، فهذا خذلان من الله، وسعي من هذا الباني إلى عبادة نفسه عن طريق بناء مسجد له، فالواجب تحذير أهل الخير من هذا الشر المستطير. فلا فرق في الخطر عندي بين إدخال القبر المسجد أو بناء المسجد على قبر إذ أن المؤدى واحد ألا وهو الوقوع في الإشراك بالله ولو بعد حين.

تنبيه : بناء القباب والمشاهد على القبور لا يجوز لما في ذلك من الدعوة إلى عبادتها والصلاة عنده مع أن بناء القباب والمشاهد قد جاءت الأدلة بتحريمه ، قال الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب : ((لا تدعن قبرا مشرفا إلا سويته ولا صورة إلا طمستها)) رواه مسلم وأبوداود والنسائي والترمذي وأحمد.

وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت رسول الله ﷺ ((ينهى أن يقعد على القبر وأن يجصص وأن يبنى عليه)) رواه مسلم وأبوداود والترمذي وأحمد.

وعن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : ((نهى النبي ﷺ أن يبنى على القبور وأن يقعد عليها...)) رواه ابن ماجه وأبو يعلى.

وعن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ قالت : ((نهى النبي ﷺ أن يبنى على القبر أو يجصص)) رواه أحمد.

فهذه الأحاديث صحيحة واضحة في معناها لا نحتاج إلى شيء أعظم من حاجتنا إلى تطبيقها كما طبقها السلف.

أخي المسلم لا فرق عندي بين من يبني مسجدا على قبر وبنى عليه قبة ومشهدا بل عندي بناء القباب والمشاهد على القبور أخطر من بناء المساجد عليها، لأن القباب لها ذرائع إلى الخرافة والشرك أكثر ألا ترى أن العوام لا يرون أولياء الله إلا من بنيت على قبره قبة، وليس مجرد إدخاله في المسجد، فلو وجد ميت في مسجد وما عليه قبة وإنما هو قبر عادي فلا يلتفت العوام إليه غالبا، أما إذا عملت له القبة فلا تسأل عن الفتن الحاصلة بسبب ذلك، وكلما كبرت القباب أو كثرت حول ضريح من الضرائح كلما عظمت منزلة ذلك المدفون في قلوب المفتونين بالقبور، وكلما زينت واعتني بها أكثر كلما فتن الناس بها أعظم، ولقد ذكر الشوكاني ــ رحمه الله ــ أن أحد العوام جاء إلى ضريح ميت عليه قبة فدخل على القبة في الليل والقبة مسرجة والبخور تفوح والستور مرخاه ، فقال الرجل : (كيف أمسيت يا أرحم الراحمين) ففتن الرجل بالمقبور بسبب القبة حتى ظن أنه الله، أعوذ بالله، أعوذ بالله.

وخلاصة الكلام في الاتخاذ بالصور التي ذكرتها:

أنهـــا محرمة بل هي من الكبائر عند كافة أهل العلم، ولا عبرة بمن خالف ذلك من أقوال علماء ابتلوا بالبدع والضلالات.

الحكمة من تحريم اتخاذ القبور مساجد و مشاهد

مـــن حكمة الله العظيمة تحريم اتخاذ القبور مساجدا ومشاهد ، وتظهر الحكمة في الآتي:

١- استئصال شأفة الوثنية بكل أنواعها، وسيأتي لك أيها القارئ أن كل أنواع الوثنيات المتعلقة بالأشجار، والأحجار، والحيوانات، والشمس، والقمر، والنار، والفئران وما إلى ذلك إنما كان الموطئ لها والممهد لوقوعها هو عبادة الأنبياء والمرسلين والصالحين، ولهذا قال الرسول ﷺ : ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد)) رواه أحمد وغيره بسند صحيح.

٢- الترفع عن تعظيم الرفات لأن شرف الذكر بشرف الأعمال لا بوجود الجثث، ولهذا أخفيت قبور كثير من الصحابة عمن بعدهم، وهم الذين لا يدانيهم من جاء من بعدهم في علـــو مرتبتهم، وكمال صلاحهم فلو كان تعظيم الرفات له وجه في الشريعة المحمدية لكان الصحابة هم أولى بذلك من غيرهم.

٣- سد أبواب الذرائع المؤدية إلى الوقوع في الشركيات والخرافات، لأن أمة الإسلام ما تزال معرضة للوقوع في الشركيات كلما وجدت وسائله وأسبابه، وهذا لا ينكره أحد لكثرة وقوعه وجلاء ظهوره.

هدي الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في هدم الضرائح والقباب والمشاهد

قد تقدم حديث علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ أنه بعث أبا الهياج الأسدي بما بعثه النبي ﷺ ((أن لا يدع قبرا مشرفا إلا سواه ولا صورة إلا طمسها)) رواه مسلم وغيره.

وجاء عند ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٣٨/٤) عن عبد الله بن شرحبيل بن حسنه قال: (رأيت عثمان بن عفان يأمر بتسوية القبور فقيل له هذا قبر أم عمرو بنت عثمان فأمر به فسوي) ورجال هذا الأثر ثقات.

وجاء عن أبي بردة قال : (أوصى أبو موسى حيت حضره الموت فقال : إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا المشي...ولا تجعلوا على قبري بناء...) أخرجه أحمد وغيره وسنده قوي.

وعن أنس قال : (كان يكره أن يبنى مسجد بين القبور) رواه ابن أبي شيبة، ورجاله ثقات.

وجاء عند ابن أبي شيبة بسند صحيح عن المعرور بن سويد قال : (خرجنا في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل} و {لإيلاف قريش} فلما قضى حجه ورجع الناس يتبدرون فقال: ما هذا؟ فقال: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فقال : هكذا هلك أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم بيعا من عرضت له منكم فيها الصلاة فليصل ومن له بوصية له منكم فيه الصلاة فلا يصل) وعن نافع قال : (بلغ عمر بن الخطاب أن ناسا يأتون الشجرة التي بويع تحتها فأمر بها فقطعت) رواه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات، ولكن نافع لم يسمع من عمر ، والقصة عند البخاري وفيها ان الشجرة

قطعت إلا أن القاطع لها لا يدرى من هو من الصحابة ، وفي الرواية التي عند البخاري أن ابن عمر قال في قطعها : (فكانت رحمة من الله).

ورأى ابـــن عمر فسطاطا على قبر ابن عبدالرحمن فقال: (انزعه فإنما يظله عمله) الفسطاط بيت من الشعر، رواه البخاري تعليقا.

وأوصـــى أبوهريـــرة ـــ رضي الله عنه ـــ (أن لا يضربوا على قبره فسطاطا) رواه ابن أبي شيبة وعبدالرزاق وإسناده صحيح. وجاء مثله عن أبي سعيد الخدري عند ابن عساكر.

أخي القارئ هذه الآثار تدل دلالة واضحة على أن الصحابة كانوا يكرهون بل يمنعون أن يزاد في رفـــع القبر على المأذون به شرعا ويهدمون ما زاد على القدر المشروع، وما هذا منهم إلا تطبـــيق لما جاء به النبي ﷺ فانظر إلى عملهم هذا الموافق للأحاديث التي سردناها عن الرسول ﷺ تدرك جيدا أن الذين يجوزون البناء على القبر زيادة على شبر لم يكونوا مقتدين بسلفهم الصـــالح لأن العبرة بما فهمه السلف وعملوا به فهم الذين أوجب الله علينا السير على سيرهم لان الله عصمهم من الابتداع والضلال، وإذا كان موقف الصحابة ما رأيت من زجر وتحذير عـــن الزيادة في البناء على القبور فمن باب أولى أن موقفهم أشد في التحذير من بناء المساجد عـــلى القبور واتخاذ القبور مساجد، ولا شك أنهم لا يتأخرون عن هدمها و لم يحصل هذا في عهد السلف وإنما كانوا يهدمون ما كان موروثا من الجاهلية.

التابعون يحاربون البناء على القبور

١- عن محمد بن كعب قال : (هذه الفساطيط التي على القبور محدثة) رواه ابن أبي شيبة .

٢- عن سعيد بن المسيب أنه قال في مرضه الذي مات فيه : (إذا مت فلا تضربوا على قبري فسطاطا) رواه ابن سعد .

٣- وأوصى محمد بن علي قال : (لا ترفعوا قبري على الأرض) رواه الدولابي.

٤- عن عمرو بن شرحبيل قال : (لا ترفعوا جدثي ـــ يعني القبر ـــ فإني رأيت المهاجرين يكرهون ذلك).

قلت: هذه الآثار عن التابعين في الجملة صالحة للإحتجاج بها وهي تدل على أن التابعين سلكوا المسلك السديد ألا وهو التطبيق للأحاديث التي فيها النهي والتحذير من البناء على القبور زيادة على شبر ، وقد اقتدوا بالصحابة المهاجرين والأنصار كما ترى من قول عمر بن شرحبيل : (فإني رأيت المهاجرين يكرهون ذلك) وإذا كان التابعون هؤلاء ومن معهم يحذرون وينهون من يزيد في البناء على القبر ولو كان شيئا يسيرا فتصور كيف يكون تحذيرهم من بناء المساجد على القبور التي قد ورد فيها اللعن وغيره عن رسول الله ﷺ .

حرص السلف على إخفاء القبور التي يخشى أن تعبد إذا عرفت

لم يكن السلف الصالح أبدا يهتمون بإظهار قبر مسلم زيادة على شبر، ومن خافوا أن يعبد قبره بعد مماته غيبوا قبره عن الناس ، وهذه قضية تاريخية نطقت بها كتب التواريخ والسير، وقد تقدم بالسند الصحيح إلى أبي العالية وهو يتحدث عن جثة دانيال وأن مجموعة من الصحابة وجدوا جثته فاتصلوا بعمر فأمرهم أن يغيبوا قبره فحفروا مجموعة من القبور في النهار ودفنوه في أحدها في الليل وسووا تلك القبور كلها)

وما فعله الصحابة الكرام بـ (دانيال) عملوه مع غيره ، ولهذا تجد أكثر قبور الصحابة الذين ماتوا في غير مدينة الرسول ﷺ لا وجود لها من ذلك الحين ، وإن وجدت بعض أصحاب السير يذكرون مكانا ما لقبر فلان فهو من باب الظن والتخمين ، وليتهم ما فعلوا ذلك، واعتبر بما فعلوه في قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقد غيبوا قبره لأنه قد عبد وهو حي فكيف لا يعبد إذا ظهر قبره ومع هذا كثيرا ما يدعي أهل الباطل أن قبر علي ـ رضي الله عنه ـ في مكان كذا وكذا، فغلاة الشيعة يدعونه في مكان كذا ، وقبورية الصوفية يدعونه في مكان كذا وكذا ، وبعض الباطنية يدعون أنه في السحاب والرعد صوته ، وبعضهم يدعون أنه في القمر ، وبعضهم يدعون أنه في الشمس، وهكذا السلف غيبوا قبر معاوية في الشام ، وقبر حذيفة بن اليمان ، وقبر أبي عبيدة بن الجراح، وقبر سعد بن أبي وقاص ، وقبر النعمان بن مضر ، وقبر خالد بن الوليد ،وقبر جعفر بن أبي طالب ، وقبر الضحاك بن سفيان الكلاعي، وقبر عبد الله بن رواحة، وغيرهم كثير من قادة

الإسلام، وفاتحي الدنيا، ومدوخي العالم ومزلزلي عروش كسرى ، ومدمري عروش الروم، وقبل هذا غيبوا قبور الأنبياء التي يدعى وجودها فلم يتركوا قبر نبي يعرف وجعلوا قبر نبينا ﷺ محجوبـــا بالحجرة، وسيأتي ذكر قبور مجموعة من هؤلاء الصحابة أدعي معرفتها و لم تكن معروفة قط .

وعلى كلٍ فعل السلف هذا يدلنا دلالة واضحة على عظمة عقولهم وقوة إدراكهم، إذ أنهم لم يـــروا أن التعظـــيم للأخيار والأبرار وحملة رسالة الإسلام يكون ببناء القباب والمشاهد والمساجد على قبورهم، وإنما يكون بمعرفة قدرهم وجلالة أعمالهم التي سعدت بها الأمة ، وعظمـــة تمســـكهم بهذا الدين وحسن بلائهم فيه، وهذا يجعلنا نجزم يقينا أن الذي يبنون القباب على القبور ويشيدون الضرائح لم يكونوا إلا وارثين لعتاة الفجرة ومتبعين لصناديد الكفـــرة ، ومحبين لوثنية الخسرة، فلو كانوا مهتدين ما فارقوا رسولهم وأصحابه أبر هذه الأمـــة قلوبا وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، فخاب وخسر من ظن أنه سيسبق السلف بل سيصـــل إلى مـــا كانوا عليه من كمال الصدق والإخلاص والعلم، والإدراك والتمسك والثبات:

فتشبهوا إن لم تكـــونوا مثلهم ... إن التشبه بالكـــــــــرام فلاح

وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف

شهادة التاريخ الإسلامي لقادة الفتح الإسلامي
أنهم هدموا الضرائح التي تعبد من دون الله

أخـــي المســـلم الكريم: نستطيع أن نثبت شهادة التاريخ الإسلامي لقادة الفتح الإسلامي أنهم هدموا القباب والمشاهد والأصنام من طريقين:

الطـــريقة الأولى: طـــريق عامة مجملة وهي دليل قوي إذ أنه من المعلوم أنه ما من بلدة دخلها الإسلام إلا وكانت فيها الأصنام والمشاهد التي تعبد من دون الله، وهذا الأمر حق لا يستطيع أن يـــنكره أحد ، فالجزيرة العربية كانت مملؤة بذلك وسائر بلاد العالم، فإذا تقرر هذا وضع ســـؤال ألا وهـــو أيـــن ذهبت تلك الأصنام والمشاهد إذ أن اختفاءها لم يكن إلا عند مجيء الإسلام؟

فالجواب: الذي لا يحاد عنه هو (أن قادة الفتح الإسلامي هدموها) و لم لا يكون هذا وقد كان الـــنبي ﷺ يرسل إلى القبيلة التي فيها وثن يعبد من دون الله بمجموعة من أصحابه ليهدموه ، وهكـــذا سار الأمر في عهد الخلفاء الراشدين ، وهكذا استمر الأمر ، فتقرير هذا الأمر يجعلنا نجزم أن الفاتحين الإسلاميين طهروا البلدان التي فتحوها من عبادة غير الله.

الطريقة الثانية: التاريخ الإسلامي حافل بذكر القيام بهدم الأصنام والضرائح ، بل قد ألفت في ذلـــك الكتب ومنها كتاب "الأصنام" لهشام الكلبي، ونذكر هنا بعض القادة الذين قاموا بهدم الأصنام.

١- الخليفة العباسي هارون الرشيد ـــ رحمه الله ـــ لقد ذكر ابن خلدون في المقدمة أن هـــارون الرشـــيد (عـــزم على هدم إيوان كسرى فشرع في ذلك حتى أدركه العجز).

٢- الخليفة العباسي ـــ المأمون ـــ قام بضرب الأهرام الفرعونية التي في مصر بالمنجنيق ولكنها لم تؤثر فيها إلا يسيرا جدا ، ذكر هذا ابن بطوطة في "رحلته"(ص٣٦).

٣- الخليفة العباسي ـــ المعتصم ـــ قام بهدم الصنم الكبير الذي بناه الملك (كاوس) في مدينـــة (فـــرغاته) مـــن مـــدن خراسان ، كان هذا الصنم يقال له : المدبر الأعظم، واسمه (كاوسات).

٤- الســـلطان محمـــود سبكتكبني القائد المحنك فاتح الهند ، ذكر ابن كثير في "البداية والـــنهاية" (٦/١٢/٢٤) في حوادث سنة ٤١٨هـــ أن السلطان محمود دخل الهند وأنه كسر الصنم الأعظم الذي لهم المسمى (يومنات) وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عميق كما يفد الـــناس إلى الكعـــبة البيـــت الحرام وأعظم ، وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة التي لا توصـــف ولا تعد ، وكان عليه من الأوقاف عشرة ألف قرية ومدينة مشهورة، وقد امتلأت خزائنه أموالا ، وعنده ألف رجل يخدمونه وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه ، وثلاثمائة رجـــل يغـــنون ويرقصون على بابه، لما يضرب على بابه الطبول والبوقات ، وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه، وقد كان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم ، وكان يعوقه طول المفاوز ، وكثرة الموانع والآفات ، ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر هذا الصنم وعباده وكثرة الهنود في طريقه والمفاوز المهلكة والأرض الخطرة في تجشم ذلك في جيشه وأن يقطـــع تلـــك الأهوال إليه فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفا من المقاتلة فمن اختارهم لذلك سوى المتطوعة فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن ونزلوا بساحة عباده فإذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة قال: فما كان بأسرع من أن ملكناه وقتلنا من أهله خمسين

ألفـــا، وقلعـــنا هذا الوثن ، وأوقدنا تحته النار) وقد ذكر غير واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالا جزيا له ليترك لهم هذا الصنم فقال : حتى أستخير الله ـــ عزوجل ـــ فلما أصبح قـــال : إني فكرت في الأمر الذي ذكر فرأيت أنه نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم؟ أحب إلي من أن يقال: الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا فعزم فكسره.

٥- الخلـــيفة العباسي المهدي ، هدم في خلافته الصنم الذي بناه (سابورب أروشيخه) وكـــان هذا الصنم في بلاد الروم على خليج القسطنطنية "مروج الذهب..." للمسعودي (٢/ ٢٤٦).

٦- القـــائد قـــرقوش أحد قادة السلطان صلاح الدين الأيوبي قام القائد المذكور بهدم أصنام كثيرة في مصر كما ذكر ذلك المقريزي في "الخطط".

٧- الملـــك الناصر محمد بن قلاوون قام بهدم الصنم الذي كان في مصر في قصر الشمع وقطعـــه أعتابا وقواعد لما بنى الجامع الجديد على بحر النيل، و لم يبق لهذا الصنم أثر. ذكر هذا صاحب "بدائع الزهور" (ص٥١).

٨- ذكـــر المسعودي في "المروج" (٢/٤٥) قال : (وفي وسط مدينة جور بنيات كان تعظمه الفرس يقال له الطربال ، خربه المسلمون).

أشهر من عرف في عصرنا بهدم الأصنام من القباب والمشاهد والضرائح

مـــن المعلوم أن لكل عصر سابقون إلى حماية الدين والذب عنه ، وقد قيض الله في عصرنا دولا تقوم بهدم الأصنام من قباب وضرائح...وأشهر من عرف في عصرنا هذا دولتان:

الأولى: الدولة السعودية ، فالدولة السعودية طهرت بلادها من عبادة الضرائح، وذلك بهدم كـــل القباب والمشاهد فلا بلاد أعظم توحيدا لله وأبعد عن شرك القبور من تلك البلاد، فجزاها الله عن الإسلام خير الجزاء، فلها السبق على كل من قام بهدم الضرائح في عصرنا.

الثانـــية: إمارة طالبان: فقد قرأت في المنشور الذي أصدرته (مركز الدراسات والبحوث الإســـلامية للإمـــارة الإســـلامية في أفغانســـتان) وعنوان المنشور "ماذا حققت طالبان للمدنـــيين..." ففي البند السابع (حطمت الإمارة الإسلامية أكثر من ٩٠% من المزارات الـــتي تمارس عند البدع والشرك ، وكانت تسعى جاهدة لتدمير ما بقي منها كما أغلقت جميع المعابد التي فيها الشيخ أو الباطنية، ومنعت أي احتفالات علنية لهم بأعيادهم وخاصة عيد النيروز الذي يحتفل به الرافضة ، وعيد الثورة وغيرها من أعيادهم).

فهـــذه الأمـــثلة على مدار التاريخ إلى عصرنا تدل دلالة واضحة أن قضية هدم الضرائح والأصـــنام التي تعبد من دون الله أخذت مأخذ الجد عند السلاطين والقادة، بالرغم من وجود شيء من التضعضع في بعض القادة هؤلاء، فأين زعماء المسلمين من هذه الغيرة على توحـــيد الله وعبادته؟ وأين هم من هذه الشجاعة؟ وأين هم من حماية الإسلام؟ فلقد تغير الأمر تماما بحيث صارت الدول الإسلامية غالبا تنهج نهج أعداء الإسلام حيث يسمي أعداء

الإسلام هذا العمل إرهابا، ويجعلونه محاربة للنظام الديمقراطي الذي يعطي للناس الحرية في أن يفعلـــوا ما يشاؤن ، فغالب الدول الإسلامية تردد ما يقوله الأعداء، وما يريدونه، وما أدري مـــتى ســـيكون لها قول وفعل مستقل يخدم الإسلام ، بل لقد صارت بعض الدول الإســـلامية حامـــية للضرائح التي تعبد من دون الله ، أين هم من قوله تعالى :{الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور} [الحج]، فعلى هذا لا أرى للدول والزعماء المسلمين عذرا أبدا في ترك ما أوجب الله علـــيهم من تهديم القباب والمشاهد ، والحقيقة أن غالب الدول الإسلامية صارت عبئا على المسلمين يتجرعون من ورائهن ما يتجرعون من ويلات أعداء الإسلام.

ادعاء قبور للصحابة والتابعين وأتباعهم لا يصح منها شيء

لا يخفى عليك أيها المسلم أن دعاة القبورية توسعوا في الكذب بحيث إنهم ادعوا قبور للصحابة وأتـــباعهم من أجل أن يدفعوا الناس إلى التعلق بها والعبادة لها باسم احترام الصحابة وأتباعهم فلم يكتفوا بالكذب على الأنبياء بادعاء قبور لهم حتى توسعوا أكثر من ذلك ، وإليك مجموعة منهم :

أ- قبر بلال بن أبي رباح مؤذن رسول الله ﷺ .

ب- قبر أبي أيوب الأنصاري لا يثبت أنه دفن في القصطنطينية، وقد بني فوق الضريح مسجدا كبيرا وهو يعبد من دون الله.

ث- قبر أم سلمة ـــ رضي الله عنها ـــ لا دليل على دفنها بالشام، قبرها هناك يعبد من دون الله.

ج- قـــبر علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ لقد حرص المسلمون عند موته على تغييب قبره فلا يدرى أين هو.

ومن التفنن في الخرافة أنه كان يوجد مسجد في دمشق يقال له مسجد الكف وفيه تمثال كف علي بن أبي طالب، ومن الكذب الصراح ادعاء القبورية أنه في النجف ، وأكذب من هذا أن يقال : إنه مدفون في الشمس أو القمر أو السحاب ، وهذه الخرافة موجودة عند الطائفة النصيرية.

ح – قبر الحسين بن علي بن أبي طالب

وسيأتي الكلام على تنوعات الكذب حول قبر الحسين.

خ – قبر حذيفة بن اليمان.

د- قبر سلمان الفارسي له قبة في الشام ولا يعلم أنه مات هناك بل يقال إنه توفي في المدائن .

كل هذه القبور ذكرها ابن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم" منها ما نفاها ، ومنها ما سكت عنها ولا دليل على إثباتها.

ذ – أنس بن مالك بني له ضريح في (آنس) اليمن ، وهو كذب بلا مرية.

ر – رقية بنت رسول الله ﷺ لها مشهد في القاهرة أقامته زوجة الحاكم الباطن المعروف بالحاكم بأمر الله ولا قدوم لها مصر إليه البتة، نبه على ذلك غير واحد ، وينسب إليها قبر في الشام، وينسب أيضا إلى أم كلثوم قبر في الشام، وقد توفيت في حياة النبي ﷺ بالمدينة.

ز – قبر أسماء بنت أبي بكر في دمشق مع أنها ماتت في مكة ، ولا قدوم لها البتة إلى الشام.

س – قبر أبي بن كعب يدعى أنه بدمشق وله مشهد قال ابن تيمية: (وقد اتفق أهل العلم على أن أبيا لم يقدم دمشق وإنما مات في المدينة فكان بعض الناس يقول إنه قبر نصراني، وهذا غير مستبعد ...) " مجموع الفتاوى" (٢٧/٤٦٠).

ش- قبر عمار بن ياسر في مصر وله مشهد.

ص- قبر جابر بن عبد الله الأنصاري يقال : إنه في الرهاء من أعمال حلب وله مشهد وإنما توفي في المدينة.

ض- قبر جعفر الطيار يقال: إنه في الأردن وهو من القبور التي تعبد من دون الله ، قال صاحب كتاب "مزارات في شرق الأردن (ص٩٠٦) : (فترى الفتيات يرقصن حول المزار بأغاني مطربة ونغمات رقيقة).

ط – قبر أبي الدرداء في الإسكندرية وله ضريح يعبد، ولم يدفن أبو الدرداء في الإسكندرية عند كافة أهل العلم.

ظ – قبر قثم بن العباس بن عم رسول الله ﷺ في سمرقند وهو من القبور المعبودة، لا وجود لقبر هذا الصحابي هناك، بل ذكرت قبور لصحابة لا تعرف أسماؤهم في التاريخ، ومن ذلك قبر بتركيا لصحابي أسموه (كيسك باش) وفي معرة النعمان ضريح لرجل يدعى (عطا الله) يدعى أنه صحابي ، ذكر هذين صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٢٩٠-٢٩١)، ومن ذلك أيضا قبر لصحابي يدعى أن اسمه (زارع النوى).

وهذا الذي ذكرناه من أسماء قبور الصحابة ولا يثبت منها شيء ليس للحصر وهذا يدلنا على مدى توسع القبورية في الكذب الموصل إلى الشرك والخرافة، واجعل نصب عينيك أنما ينسب من ضرائح إلى الصحابة أنه غير صحيح ولو صح من ذلك شيء لما جاز بحال أن يبنى عليه مسجدا أو قبة أو مشهد ولكن القبورية لا وقوف لها عند حد من الشرع.

ومن مجموع فتاوى ابن تيمية مما لا يصح وجوده الآتي:

١- قبر خالد بن الوليد في حمص.

٢- قبر معاوية بظاهر دمشق.

٣- قبر عبد الرحمن بن عوف في الجزيرة.

٤- قبر عائشة بحلب.

٥- قبر أم حبيبة في دمشق.

٦- قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ في الشام .

قبر الزبير بن العوام ، وعتبة بن غزوان في البصرة وقد قامت الدولة العثمانية ببناء مسجدين على قبرهما وصارا يعبدان من دون الله. انظر (٢٧/١٧٠، ٤٩٢، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٨٤، ٤٥٩)

وقـــد نقل ابن تيمية اتفاق أهل العلم على عدم صحة أكثر هذه القبور إلى من نسبت إليهم.

نصيب اليمن من نسبة قبور للأنبياء والصحابة والتابعين وغيرهم التي ليس لها وجود فيها

سأذكر القبور التي نسبت إلى مكان معين في اليمن وليس لها وجود فيها :

١- قبر النبي شعيب ـــ عليه السلام ـــ

٢- قبر البنبي صالح ـــ عليه السلام ـــ

٣- قبر النبي أيوب ـــ عليه السلام ـــ

٤- قبر النبي إلياس ـــ عليه السلام ـــ

٥- قبر النبي هود ـــ عليه السلام ـــ

٦- أصحاب الكهف .

٧- قبر سالم بن نوح : يوجد في قرية النوادره عزلة المنار.

٨- قبر روبيل بن يعقوب: ادعي وجوده في جهران.

٩- قبر نبي من ولد نبي الله هود ـــ عليه السلام ـــ قرية شرف ظفار.

٩- قبر المطلب بن عبد مناف: في الحيمة الداخلية بني النمر.

١٠- السبعة الأشخاص الذين من زارهم تقضى حاجته.

١١- النبي حنظلة الذي يدعونه .

وبعـــض هذه القبور ذكرها الحجري في "معجم البلدان" الجزء الأول وهذه أرقامها (١/ ٤٦،٣٤٩،٢١٢،٣٨٥،٣٨٦،٢٥٤،٣٦١)

١٢- معـــاذ بن جبل: قبره في الجند مع العلم أنه رجع من اليمن إلى المدينة في خلافة أبي بكر ومات في طاعون عمواس في خلافة عمر فأنى له أن يكون في الجند.

١٣- سلمان الفارسي: قد تقدم أن ذكرنا أن ادعاء قبره في الشام غير صحيح وله قبر في ناحية السلام شرعب غرب تعز ولا يعلم أنه جاء إلى اليمن قط.

١٤- أنـــس بن مالك له قبر في آنس جبل الشرق وعليه قبة ، وقد كان الضريح يعبد من دون الله. ولم يأت أنس بن مالك اليمن قط .

١٥- أربعون رجلا من أهل بدر: تدعي قبورية تريم أن أربعين من الصحابة من البدريين دفـــنوا في تريم حضرموت الداخل، وهذا غير صحيح لأنه لم يأت من الصحابة البدريين إلى الـــيمن إلا علي بن أبي طالب وقد رجع في عام حجة الوداع، وحج مع الرسول ﷺ ولم يعد إلى اليمن حتى توفاه الله في الكوفة، ومعاذ بن جبل رجع من اليمن في خلافة أبي بكر وتوفي في خلافة عمر ولا يعلم قط أنه رجع إلى اليمن ، وهذا العدد للبدريين ذكره الحجري (١/١٤٤)، وذكـــر صاحب تاريخ "النور السافر" ـــ وهو قبوري ـــ أن عدد الصحابة المدفونين في مقـــبرة تريم من البدريين وغيرهم سبعون صحابيا، انظر (ص٧٥) فهذه فرية بلا مرية، وهي قطرة من مطره من شطحات الصوفية ، وقد استغلت القبورية هذه الشطحة استغلالا خرافيا بحيـــث يزعمون أن مقبرة تريم مشهورة بالبركة فيدعون الناس إلى التمسح بأتربة الموتى وغير ذلك.

١٦- قـــبر علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ في صنعاء ، ذكر الخزرجي في كتابه "العقود اللؤلؤية" (١/٢٤٠-٢٤١) قصة طويلة مفادها أن عليا ـــ رضي الله عنه ـــ مدفون في ناحية صنعاء في جبل مِدبج ، والذي يقرأ القصة يعلم أن هذا كذب بلا شك، وقد تقدم لك أن عليا ـــ رضي الله عنه ـــ توفي في الكوفة ، وأما دفنه فلا يدرى أين دفن لأن المسلمين أن ذاك تعمدوا تغييبه خشية أن يعبد من دون الله.

١٧- إبراهـــيم التـــيمي : له قبر في قرية النجيفة فوق الحبيلين من مديرية ردفان وصار الوادي يسمى باسمه، وقد كان يعبد من دون الله.

١٨- أويـــس القرني: له قبر داخل مسجد قرية الجبلة في مديرية ردفان وقد كان يعبد من دون الله. وله ضريح في مراد ، وقد كان يعبد ، ولا يعلم أنه رجع إلى اليمن .

١٩- قبر عبد الله بن عمر، عليه قبة في الوحش جعار محافظة أبين.

٢٠- قبة سعيدة بنت عمر أخت عبد الله بن عمر يشد إليها الرحال من مناطق كثيرة ، أبين، الحور .

قبور لغير الصحابة لا صحة لإثباتها في الأماكن المذكورة:

أ- قبر موسى بن جعفر لا يعرف بالعراق.

ب- قبر محمد بن علي الجواد لا يعرف مكانه في العراق.

ج- قبر أويس القرني ذكره في دمشق من الكذب، ويقال إنه في اليمن في مراد وهذا غير صحيح.

د- قبر علي بن الحسين زين العابدين لا وجود له بالقاهرة والمشهد الذي بحلب كذب باتفاق أهل العلم. انظر "المجموع" (١٧٠/٢٧).

ه- قبر بحران، يقال قبر الأنصاري.

و- قبر أبي مسلم الخولاني لا وجود له بداريا كما نبه عليه ابن تيمية في "المجموع" (١٧٠/٢٧).

ز- قبر السيدة نفيسة بنت زيد بن الحسن في مصر وهو من الضرائح التي بلغ الشرك عندها عنان السماء.

ع - قبر السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب أدعي أنه في القاهرة ولا يعلم لها دخول إلى مصر كما ذكر ذلك صاحب كتاب "الوثنية في ثوبها الجديد" (ص٨١) ولها ضريح في دمشق أقامة الشيعة وكلا الضريحين يعبدان من دون الله بدون حدود.

غ - قبر سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب في القاهرة وله ضريح عليه قبة، بنتها زوجة الحاكم بأمر الله العبيدي البياضي، ذكر ذلك صاحب كتاب "مساجد مصر وأولياؤها الصالحون" (١٠٢/١) ولا يخفاك أنه من القبور المكذوبة.

ف - قبر يحيى بن عقب مؤذن الحسين بن علي تزعم العامة في مصر أنه في (زقاق الزار) وهو من الكذب .

ق — قبر جعفر الصادق بحارة برجوان في مصر وهو من الكذب أيضا.

ك — قبر محمد بن موسى في مدينة قم بإيران بناه الباطنيون الحمدانيون.

ل — قبر السبع البنات.

م — مشهد زيد بن علي بن الحسين — رضي الله عنه — في مصر .

وما لم أذكره من القبور التي تنسب إلى التابعين وتابعيهم أكثر وأكثر ، ولا نستبعد أن يكون الكذب جاريا على مرور العصور كهذا بل نتوقع أن يكون أكثر لانتشار هذا الكذب بين الناس وكثرة من يندفعون لهذا الانحراف، وعلى هذا فلا بد من التأكد من الضرائح التي بنيت عليها المساجد أو القباب والمشاهد وخصوصا فيمن يدعى أنه نبي أو رسول الله ﷺ أو صحابي أو تابعي أو تابع تابعي، ولو حصل التأكد أن فلانا قبر في المكان الفلاني فلا يجوز أبدا بناء المساجد عليه أو القباب والمشاهد.

الفصل الرابع

خطر الإشراك بالله

اعـــلم أخي المسلم أن أعظم ذنب يرتكبه العبد هو الشرك بالله ، وقد تكاثرت الأدلة على هـــذا مـــن القرآن والسنة النبوية حتى يعجز العاد عن عدها حتى قال بعض العلماء : (إن القرآن كله إنما هو في التوحيد والتحذير من الشرك والكفر وتوابعهما).

ومن المعلوم أن الأدلة إذا تظافرت في أمر من الشر دلت على بشاعته ، وإليك بعض الأدلة على ذلك:

١- الشرك مهلك لصاحبه هلاكا لا نهاية له ، قال تعالى :{ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق} [الحج].

٢- الشـــرك أظلم الظلم ، قال تعالى :{وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بـــالله إن الشرك لظلم عظيم} [لقمات]، فالشرك أفجرالفجور، وأظلم الظلم، وأنكر المنكر، وأقبح القبائح.

٣- كل ذنب يرجى مغفرته إلا الشرك ، قال تعالى :{إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مـــا مادون ذلك لمن يشاء} [النساء]، فالمشرك لا تلحقه المغفرة أبد الآبدين إذا مات و لم يتب إلى الله من الشرك.

٤- الشـــرك أنجـــس النجاسات، وأخبث الخبائث، قال تعالى :{يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا} [التوبة].

٥- الشـــرك محبط للأعمال الصالحة مهما كثرت ، قال تعالى مخاطبا لرسوله الكريم ﷺ :{لئن أشركت ليحبطن عملك} [الزمر]، وقال تعالى مخبرا عن أنبيائه ورسله :{ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون} [الأنعام].

٦- المشـــرك لا يدخل الجنة أبد الآبدين وهو في النار خالدا مخلدا فيها أبدا ، قال تعالى :{إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار} [المائدة].

٧- الشرك ما نع من النصر والتمكين والعز والسيادة في الدنيا ، قال تعالى :{وعد الله الذيـــن آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا} [النور].

انظر حفظك الله يا مسلم كيف جعل الله الإيمان والأعمال الصالحة هي بترك الشرك بالله ، فلا خطر على عزنا وسيادتنا أعظم من الشرك.

٨- رفـــع الأمـــان من المجتمعات التي فيها الشرك بالله ، قال تعالى :{الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} [الأنعام]، والظلم هنا هو الشرك ، بدليل مـــا جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ أن بعض الصحابة قالوا يارســـول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ قال: ((ليس كما تعنون ألم تسمعوا قول لقمان لابنه وهو يعظه :{يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان].

٩- لا أذل مـــن أهـــل الشرك ، قال تعالى :{سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينـــزل به سلطانا} [آل عمران].

١٠- الشرك منبع للرذائل وكلية للموبقات ألاتعلم أخي المسلم أن الشرك منبع للفساد، وانظـــر إلى أحـــوال من فتحوا أبواب الشركيات تجدهم يسهلون للفساد من اختلاط النساء بالـــرجال ، وتبرجهن بين الرجال ، ويجعلون الرقص عبادة وقربة ، ويأتي بعد ذلك دور الزنا

واللواط ، والشرك سبب لانتشار السحرة والمنجمين والكهان ، وأصحاب السياسات الجائرة لأن دعاة الشرك لا يجرؤن على مقاومة ظلمهم وهنا تجتمع الشرور كلها.

١١- الشرك يهدد الكون كله بالخراب ، والعالم بالدمار، قال تعالى :{وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا} [مريم].

١٢- الشرك يبيح دم صاحبه وعرضه لأهل التوحيد ، قال الرسول ﷺ : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)) متفق عليه من حديث ابن عمر.

١٣- المشرك يكفر به معبوده يوم القيامة ، قال تعالى :{واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا} [مريم]، وحتى إبليس يوم القيامة يكفر بأتباعه ، قال تعالى :{وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل} [إبراهيم]. قلت أي: في الدنيا.

أيها القارئ الكريم: هذه نبذة ذكرتها لك مختصرة من آيات الله ، وقد رأيت أن أكتفي بها ، ولا أتوسع بذكر ما بقي من الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب.

لماذا كان الشرك أظلم الظلم وأفجر الفجور وأقبح القبائح وأنكر المنكرات؟

الجـــواب: لأن الشـــرك فيه صرف حق الله الخالص له ، والخاص به، من أنواع التقديس والتعظيم والعبادات للمخلوق ، وهذا فيه غاية التنقص والاستخفاف بالله والجحد لحقه ، ولهـــذا قـــال تعالى منددا بالمشركين :{وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القـــيامة والســـماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} [الزمر]، فالمشرك متـــنقص لله ســـيء الظـــن به ، وبصفاته وأفعاله فهو سيء الظن بالله في علمه وحكمه وحكمـــته، وقوته وقدرته، وعظمته ومغفرته، ورحمته وعزته، وقوله وفعله، وبالعكس فقد جعل المشرك المخلوق الحقير الفقير الضعيف، العاجر الذي فيه جميع صفات النقص المعرض لكل الآفات من مرض وخوف، وموت ، والذي قد يكون ظالما جائرا ، وقد يكون جمادا مـــن أشجار وأحجار اعظم عنده من الله الذي يقول للشيء كن فيكون، والذي له الخلق كلـــه ، والأمر كله ، والحمد كله، وبيده الأمر كله، وأيضا جعل المخلوق الذي هو مثله وربما أحقر منه إلها له، أفلا يكون هذا أظلم الظلم إذ أننا لو سوينا بين الوزير والبتول لكان هذا في غاية السفهه لوجود التفاوت مع أن الاثنين يجمعهما أنهما مخلوقان لله ، وعبدان من عباده ، فالشرك جريمة ليس أكبر منها جريمة.

أنواع الشرك بالله

اعـــلم أيهـــا المسلم اللبيب أن أنواع الشرك كثيرة جدا وسأذكر بعضا منها سردا ، وهي كالآتي:

١- الشرك في ذات الله من تعطيل وغيره.

٢- الشرك في ربوبية الله .

٣- الشرك في صفات الله.

٤- شرك في الألوهية.

٥- شرك في العقيدة.

٦- شرك في العبادة.

٧- شرك الفعل والعمل والقول.

٨- شرك في العلم والإرادة.

٩- شرك في التصرف.

١٠- شرك التقريب.

١١- شرك في الطاعة.

١٢- شرك في التسمية.

١٣- شرك في الاستعانة والاستغاثة.

١٤- شرك في الذبح.

١٥- شرك في الحلف.

١٦- شرك في الدعاء وبالدعاء.

١٧- شرك في التدبير.

١٨- شرك في التشريع.

١٩- شرك في التوكل.

٢٠- شرك في التوبة.

٢١- شرك في المغفرة.

٢٢- شرك في التشبه باسمه الخاص به سبحانه.

٢٣- شرك في الصور للعبادة.

وقد نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون في قوله تعالى :{قل ادعوا الذين زعمتم مـــن دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له} [سبأ]، فقوله :{لا يملكون} نفى سبحانه شرك التمليك ، وقوله :{ومالهم فيهما من شرك} نفى شرك الخلق والإيجاد، وقوله :{وماله منهم من ظهير} نفى شرك المناصرة والمعاونة لحاجة وعجز ، وقوله :{ولا تنفع الشفاعة عنده} نفى شرك الوسائط.

والشرك ينقسم إلى قسمين: أكبر وأصغر ، واعتقادي وعملي ، وقولي وفعلي ، وقد ألفت الكتب الكثيرة المتضمنة لبسط أنواع الشركيات ككتاب "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" و "تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد" و "القول المفيد شرح كتاب التوحيد" لابن عثيمين ـــ رحمه الله ـــ وغير ذلك من الكتب النافعة في هذا الباب.

خوف الأنبياء والرسل على أنفسهم وعلى أتباعهم من الوقوع في عبادة الأصنام

قـــال تعالى :{وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} [إبراهـــيم]، فإذا كان إبراهيم إمام الموحدين يخاف على نفسه من الشرك فمن ذا الذي يأمن على نفسه بعد إبراهيم من الشرك؟ وإذا كان هذا الخوف حاصلا عند نبي الله إبراهيم وهـــو رسول معصوم فكيف بمن ليس بمعصوم ، وإبراهيم يخاف على بنيه ومنهم إسماعيل وإسحاق وهما نبيان ، والخوف من الوقوع في عبادة الأصنام ، وليس الصنم هنا مقصورا على الأحجار والأشجار وإنما تميل النفس قبل هذا إلى عبادة الصالحين ، وعبادتهم الصنمية الكبرى، وقال تعالى عن يعقوب :{أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون} [البقرة]، فيعقوب ـــ عليه السلام ـــ يخاف على أولاده من الشرك إلى آخر لحظـــة من أنفاسه ، ولهذا يوجه إليهم سؤالا متعلقا بالتوحيد ونفي الشرك ، ألا وهو {ما تعـــبدون مـــن بعدي} فكانت إجابتهم دالة على معرفتهم بالتوحيد والشرك، وهذا هو المطلـــوب أن يعرف المسلم التوحيد وما يضاده ، وفي هذا دلالة على ثباتهم على التوحيد ومحاربتهم للشرك ، وهذا هو المطلوب ، ومن المعلوم أن أولاد يعقوب منهم الأسباط الذي يرجح بعض العلماء أنهم أنبياء.

وقد خاف الرسول ﷺ على أمته أنواعا من الشرك ، وإليك بيانها:

روى الإمام أحمد عن محمود بن لبيد ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن أخـــوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء...)) صححه الألباني ، فهذا الحديث أفاد أن الرسول ﷺ يخاف على أمته شركا خفيا وهو الرياء.

وعن أبي أمامة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن أخوف ما أخاف على أمـــتي في آخر زمانها النجوم...)) رواه الطبراني ، وقد جاء عند ابن عساكر وابن عبد البر من حديث أبي محجن، وقد جاء عن أنس وهو صحيح. وفي هذا الحديث خوف الرسول ﷺ على أمته من شرك التنجيم ، وهو منتشر الآن بكثرة جدا في وسط أمة الإسلام، وهو نوع من السحر.

بـــل لقد عظم خوف نبينا ﷺ على أمته أن تقع في شرك القبور ، ولهذا كثر تحذيره من ذلـــك عند الموت مستعملا في ذلك أشد أنواع التحذير من لعن اليهود والنصارى، وبيان اشـــتداد غضب الله عليهم وكونهم صاروا شرار الأحياء ، وشرار الخلق يوم القيامة ، وقد سردنا الأحاديث الواردة في ذلك في الفصل الثالث ، ومنها قال الرسول ﷺ : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) متفق عليه من حديث عائشة وابن عباس.

ودعا ﷺ أمته إلى التخلص من الشرك الذي هو أخفى من دبيب النمل ، فقد روى الإمام والطـــبراني في "الأوسط" و"والكبير" عن أبي موسى الأشعري ـــ رضي الله عنه ـــ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : ((أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل)) فقـــال رجل ما شاء الله أن يقول وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قـــال : قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك شيئا نعلمه ونستغفرك لما نعلمه)) وقد جاء من حديث أبي بكر عند أبي يعلى وابن السني والحديث قابل للتحسين.

وأخبر النبي ﷺ أن ناسا يشككون في الله ـــ سبحانه ـــ روى الإمام البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله)) وهذا من الشرك الإلحادي.

وأخبر النبي ﷺ أن في أمته من يدعون النبوة ، جاء عند أبي داود من حديث ثوبان وفيه أن الرسول ﷺ قال : ((وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابا كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)) وقد جاء عن أبي هريرة وغيره ، فالمدعون للنبوة قد ظهروا من بعد موت نبينا ﷺ ، وهؤلاء المدعون يسعون إلى هدم الإسلام من أساسه ، وكم يتحقق على أيديهم من شر إذا استجاب لهم الناس ، وكيف لا وهم يأتون بالكفر البواح ، والشرك الصراح ، هذه كلها أمثلة تدل دلالة واضحة أن الشرك واقع في أمته ﷺ من بعد موته وإنما يقع التفاوت في كثرته وقلته من مكان إلى آخر ، ومن زمان إلى آخر ، وفي ظهوره وانتشاره واختفائه ، وعصرنا هذا هو أكثر العصور السابقة انتشارا فيه للشركيات ، وأعظم ظهورا فيه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وخوفه على أمته من الشركيات دليل على وقوعه فيها وإخباره بوقوعه دليل أيضا وتحذيره منها دليل على وقوعه ، ويلزم القبوريون القائلون بعدم وجود الشرك في عصرنا أن يقولوا إن الرسول تخوف على أمته من شيء ونهى عنه ولا وجود له ، وهذا فيه تكذيب له ، فليحذروا من هذا الانحراف الخطير.

أساس الشرك في الأمم الغلو في قبور الصالحين

قال ابن تيمية في "الفتاوى" (١٧/٤٦٠) : (والشرك في بني آدم أكثره عن أصلين: أولها: تعظيم قبور الصالحين وتصوير تماثيلهم للتبرك بها، وهذا أول الأسباب التي بها ابتدع الآدميون ، وهو شرك قوم نوح).

وقال الألباني ــ رحمه الله ــ في كتابه " تحذير الساجد" (ص١٥٠) : (إن من المهم جدا أن يعلم المسلم كيف طرأ الشرك على المؤمنين بعد أن كانوا موحدين؟ لقد ورد عن جماعة من السلف روايات كثيرة في تفسير قول الله تعالى : {وقالوا لا تذرون آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا} أن هؤلاء خمسة ودا ومن ذكر معه كانوا عبادا صالحين فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن يعكفوا على قبورهم ثم أوحى إلى الذين جاءوا من بعدهم أن يتخذوا لهم أصناما ، وزين لهم ذلك بأن ادعى لهم على أن يذكروهم فيقتدوا بأعمالهم الصالحة، وأوحى إلى الجيل الثالث أن يعبدوهم من دون الله وأوهمهم أن آباءهم كانوا يفعلون ذلك...) وذكر أيضا اثر عن ابن عباس الذي في البخاري وفيه ذكر أن ودا وسواعا ...كانوا صالحين الخ.

قلت: إن إثبات أصل الشرك في القبورية أمر لا يحتاج أن يختلف فيه اثنان لأن المتتبع لتاريخ البشرية من بعد قبورية قوم نوح إلى بعثة رسولنا ﷺ يجد أن عبادة القبور هي الأساس ، وما عبدت الأشجار والأحجار إلا تبعا لها، وإليك لمحة تاريخية مختصرة:

١- الفلاسفة : لقد صرح الرازي قائلا : (إن فلاسفة اليونان كانوا يستمدون الفيوض من القبور وأهلها إذا اعترتهم مشكلة من المشكلات ، وكان الفلاسفة من تلاميذ أرسطو إذا

دهمتهم نازلة ذهبوا إلى قبره للحصول على المدد والفيض) انظر "جهود علماء الحنفية" (ص٤١).

٢- الهـــنود : ذكر صاحب كتاب "المنار" (٣/٢٢٠) قال : (في نبارس في الهند قبر آدم أبي البشر وزوجه وأمه، وجميعها تعبد بالطواف حولها والتمسح بها وبذل الأموال والنذور...) اهـــ بتصرف.

٣- الـــبوذية : تعـــبد بـــوذا ومعنى بوذا عندهم العالم ، وله تسمية أيضا يسكيا أي : المعتكف ، وقد .....ترك زوجته وانصرف إلى الزهد والتقشف ودعا إلى تخليص الإنسان من آلامـــه ، والـــبوذية تعبد بوذا وتعتقد أنه ابن الله ، وقد عملت له التماثيل العظيمة ، والمعابد الكبيرة وتصلي له وتعتقد أنه سيدخلها الجنة، وأنه يتحمل جميع أخطائهم ، وأنه ينـــزل عليه الوحي آخر عمره فقالت البوذية ما هذا بشر إن هو إلا إله عظيم.

٤- الـــيهود والنصارى، لقد كثر حديث الرسول ﷺ عن اليهود والنصارى أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، وتقدمت ، وحذر أمته من ذلك. وبما ذكره الرسول ﷺ عن اليهود والنصارى عرفنا أنهم شر القبورية.

٥- العـــرب : قد كانت الجاهلية تعبد الأصنام، وهذا أمر معروف لكثرة ذكر القرآن لذلـــك، وقد صرح مجموعة من العلماء أن اللات كان رجلا من ثقيف يلت السويق بالزيت فلما توفي جعلوا على قبره وثنا. وكان يلت السويق على حجر ومن شرب من ذلك السويق سمـــن فعبدوا الحجر. وقال ابن كثير : (فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه) ومما يدل على أن العـــرب كانوا يعبدون القبور ما جاء من حديث بريدة عند مسلم أن النبي ﷺ قال : ((كنت نهيـــتكم عـــن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا)) فقد علل العلماء أن النهي عن زيارة القبور في أول الإسلام كانت من باب الخوف على المسلمين من التأثر بما كانت عليه الجاهلية

مـــن عبادة القبور، ومن باب سد ذريعة الشرك، ولما شرع لهم ذلك قال الرسول ﷺ : ((ولا تقولوا هجرا)) أي: فحشا وأفحش الفحش الشرك بالله.

فالقبورية في أوساط المسلمين تعد وراثة لأصحاب الديانات المذكورة هنا ، وهذا جزاء من لم يهـــتد بهـــدي الرسول ﷺ إذ يصير عرضة لأتباع شياطين الجن والإنس الأولين منهم والآخرين ، فبئست الوراثة هذه، وبئس الوارثون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أول من أسس عبادة القبور في أمة الإسلام

اعلم أخي المسلم أن الإسلام جاء بمحاربة الشرك والوثنية بكل أصنافها، وما مات الرسول ﷺ إلا وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وحارب الشركيات، حتى قال : ((إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في الجزيرة ولكن بالتحريش بينهم)) رواه مسلم عن جابر.

واســـتمرت أمـــة الإسلام في عافية من هذه الشركيات مدة من الزمان، وقد كان عصر السلف الصحابة والتابعين وأتباع التابعين هو أزكى العصور وأتقاها في كل مجالات الحياة الدينية، وبعد انقراض عصر السلف بمدة ظهر دعاة الخرافة والأوهام، وكان أول من باشر تأسيس عبادة القبور هم الباطنية حين قامت لهم دولتهم في مصر، وفي بلاد المغرب، فأقاموا المآتم والمزارات، وبنوا المشاهد والقباب، وهم أول من أسس ضريح الحسين في مصر وهو من الكذب الصراح لأن الحسين قتل في كربلا ، ولا دليل على نقله بل هذا كذب باتفاق، وسيأتي بيان أمور مهمة في محلها عن قبر الحسن.

وسنوا بدعة الموالد، مولد الرسول ﷺ وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، ومولد الخليفة الحافـــر لهم كما في كتاب "موالد الأولياء في مصر" (ص٤٣)، ولكن الباطنية لم يستطيعوا أن يواصلوا هذا إلا قليلا و لم يستطيعوا أن يتوسعوا كثيرا، فقد كانت الشركيات تكاد أن

تكون محصورة في الأماكن التي للباطنيين سلطة عليها، لأن الناس كانوا متنكرين للباطنيين، ولكثرة المناوئين لهم من المسلمين ، ولا يخفى عليك أن الباطنية فرق كثيرة في ظاهر الأمر وهم في الحقيقة يرجعون إلى أصول متفقة على هدم الإسلام من أساسه، ولهذا حكم علماء المسلمين على الباطنية بأنهم أكفر من اليهود والنصارى لأنهم عمدوا إلى هدم الإسلام من أساســه، فقد كانوا في منتهى الزندقة والنفاق، وقد استمرت دولة العبيدين الباطنيين في مصر من عام (٣٥٨-٥٦٧).

انظــر "البداية والنهاية" لابن كثير، و"تاريخ الأمم والملوك" لابن جرير الطبري، وخطط المقريزي".

أصناف دعاة القبورية والخرافة في الأمة الإسلامية

لا يخفى عليك أيها المسلم الكريم أن أصناف دعاة القبورية كثيرون ولكني سأذكر أبرزهم وأخطرهم وهم قسمان:

١- شياطين الجن

٢- شياطين الإنس

أمــا شياطين الجن فقد قال الله في كتابه الكريم :{ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهــؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون} [سبأ]، وقال تعالى :{وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بــنين وبــنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون} [الأنعام]، وقال تعالى :{ألم أعهد

إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون}[يس]، وقال تعالى :{إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبدك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله} [النساء]، ومهما خفي على المستجيبين لشياطين الجن الخطر فسيظهر ذلك الخطر يوم القيامة، قال تعالى :{وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل} [إبراهيم].

فاتضح من هذه الآيات أن كل عبادة صرفت لغير الله فهي في الحقيقة للشيطان، وإن كان العابد قصد غير الشيطان كالأنبياء والمرسلين والملائكة، وغيرهم، لأن الشيطان هو الذي زين هذه العبادة لأصحابها، ودعاهم إليها، وأما غيره من الصالحين، والحيوانات، والجمادات فلم تدع إلى عبادتها قط. والعبد إذا أطاع الشيطان في عبادة غير الله فقد عبد حقيقة الشيطان لأنه نفذ ما دعاه إليه الشيطان، ودفعه إليه. وهذا الصنف هو أساس للأصناف الأخرى التي شاركت في صرف العبادة لغير الله عز وجل.

وأما صنف شياطين الإنس فهم صنفان:

الصنف الأول: الداخلي وهم كالآتي:

١- السحرة

٢- الكهان

٣- المنجمون

وهؤلاء الأصناف مشتركون مع صنف شياطين الجن والعفاريت مباشرة، قال تعالى :{وكذلك جعلنا لكل نبي عدو شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف

القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون} [الأنعام]، وقال تعالى :{ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله} [الأنعام]، وقال تعالى :{هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون}[الشعراء]، فالسحرة والمنجمون والكهان داخلون في هذه الآية دخولا أوليا لأن الاستمتاع بالجن الكفار تحقق لهم بيانا حيث إن شياطين الجن كانوا يحترمونهم ويخبرونهم وينفذون أوامرهم، أما بقية الكفار والضلال من الإنس فلم يستمتعوا بشياطين الجن ظاهرا، وإذا أردت أن تعرف مدى ما قام به السحرة والمنجمون والكهان من نشر الشركيات فانظر غير مأمور كتابنا "فوز الناظر بمعرفة علامات الساحر" فقد أوضحت ذلك فيه، وأعظم من هذا انظر كتاب جمع كلام ابن تيمية لمشهور بن حسن، فإن الناس من بعد ابن تيمية عالة عليه في معرفة السحرة والدجاجلة.

٤- المبتدعة القبورية الضلال، وهؤلاء القبورية متفاوتون قلة وكثرة، وقوة وضعفا في نشر الشركيات، فذاك يدعو إلى شد الرحال إلى الضرائح، وذاك يدعو إلى الطواف حولها والسجود عندها، والذبح والنذر لها، وذاك يدعو إلى طلب المدد والغوث منها، وذاك يذهب يقيمها بنفسه، وذاك وذاك.

الصنف الثاني : الصنف الخارجي، ألا وهم الكفار من مجوس، ويهود، ونصارى، وهنود، وغيرهم، ذكر صاحب كتاب "مصادر التلقي عند الصوفية" أن الصوفية تلقت شركياتها من اليهود والنصارى، والمجوس، والهنود، انظر (ص١٠٦-١٠٧) وقد بسط أمثلة توضح ذلك لا يتسع المقام لذكرها، وسيأتي ذكر أمثلة وأقوال العلماء في ذلك، ولو سألنا باختصار من أين جاءت إلينا القبورية بجميع أنواعها لما كان هناك إلا جوابا واحدا

صحيحا أنها من عند غير المسلمين، وأنها ما دخلت على هؤلاء المفتونين إلا عند أن تلقوا عن أعدائهم وتقاربوا معهم وقرءوا كتبهم

غلاة الشيعة يتلقون الدعوة القبورية

لما أقيمت دولة غلاة الشيعة على يدي بني بويه في العراق وإيران باسم الخلافة العباسية، قام معز الدولة أحمد بن بويه — وهو أول مقيم لها — بإصدار سنة (٣٥٢) منشورا حاسما يأمر الناس قاطبة بارتداء ملابس الحزن وإغلاق الأسواق وإيصاد الحوانيت وتحريم البيع والشراء وتعطـيل المطابخ والمطاعم، وأمر أن يكون النوح شاملا للرجال والنساء، فتخرج النساء مرسلات الشعور، ملطخات الوجوه، مشققات الثياب، صارخات، نادبات متوجهات إلى قبر الحسين. انظر "البداية والنهاية" (٢٠٤/٨) واستمر هذا الأمر من قبل الرافضة في العراق وإيران، كلما أتيحت لهم فرصة، وتوسع أكثر في عهد قيام الدولة الصفوية وانتشر في بلاد فارس وما تبعها في الرفض إلى أيامنا هذه، وأما ضرب الأكتاف بالسلاسل في يوم عاشوراء وشج الرؤوس والرمي بالحجارة فهذا حصل مؤخرا، انظر كتاب "الشيعة والتصحيح" (ص ٩٩). وابتدع أيضا قضية الغدير تلك البدعة النكراء ، كما ذكرها ابن كثير .

تنبيه: ذكر اليعقوبي في "تاريخه" (أن عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة في بيت المقدس ودعا الناس أن يحجوا إليها) هذا مجمل القصة، وهذه القصة لا أساس لها من الصحة للأمور التالية:

١- لا نعلم ذكرها إلا اليعقوبي ، والمؤرخون لم يذكروها مع أنها قضية تستدعي التناقل لها وتكلم العلماء والمؤرخون فيها، وهذا كافي في ردها.

٢- اليعقوبي من أعيان الرافضة كما ذكره العاملي في كتابه "أعيان الشيعة" وكان ميالا إلى العلويين، وكان يكره العرب ويتعصب للموالي. وهذه الثانية كافية برأسها في تضعيف القصة، حيث إن اليعقوبي غير أمين.

٣- من المعلوم أن الرافضة بينهم وبين بني أمية عداء شديد وقد حملهم هذا العداء على الكذب كثيرا على بني أمية للتشويه بهم، والطعن فيهم، فلا يستبعد أن هذه القصة من هذا الباب.

الصوفية يتلقون الدعوة القبورية ويحملونها في العالم

لقد تلقت القبورية أفكارها من عدة جهات، وإليك ذكر بعض منها باختصار:

أ- التلقي عن رهابنة النصارى، قال إبراهيم بن أدهم : (تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سمعان: منذ كم أنت في صومعتك؟ قال: منذ سبعين ـــ إلى أن قال : ـــ فإنهم يأتون كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي ويطوفون حولها، فأنا أحتمل جهد سنة لعز ساعة، فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الأبد) قال إبراهيم بن أدهم : (فوقع ذلك في قلبي) وانظر كيف صارت القبورية تحدد زيارة سنوية لأقطابها وأغواثها وضرائحها، فهذا التصريح واضح أن القبورية استفيدت من الرهبان رجال الديانة النصرانية، وعلى سبيل المثال قضية المولد فإنه أخذ من النصارى تشبها بهم. والمولد الذي أخذته القبورية من النصارى هو مولد المسيح ـــ عليه السلام ـــ ولكن انظر إلى إقامة الموالد عند القبورية فقد ملئت الدنيا بالموالد لمئات الأقطاب، والأوتاد، وغيرهم من دجاجلة القبورية، وانظر إلى قضية ادعاء القبورية أن أقطابها يرون

الله عـــيانا في الدنـــيا، يتجلى لهم كما تجلى للجبل، فإن هذا مأخوذ من النصارى فإنهم ينسبون إلى المسيح ـــ عليه السلام ـــ أنه قال : (أجيعوا أكبادكم واعروا أجسامكم لعل قلوبكم ترى الله) وقد استدل بهذه المقولة عن المسيح أبو طالب الصوفي صاحب كتاب "قوت القلوب".

ولمـــا بدأ غلاة الشيعة ببناء القباب والمشاهد والمساجد على القبور تبعتهم الصوفية. وإليك مـــثال واحد قبر معروف الكرخي الذي تسميه القبورية خصوصا قبورية الصوفية (الترياق المجرب) فإن معروف الكرخي بنى له مسجدا في مقبرة وسمي بمسجد الجنائز فلما توفي دفن في هـــذا المســـجد في بغداد ، وقد كان معروفا وقع في بدع ومنها عدم الزواج، واتخاذ الزوايا وبناء المسجد على المقبرة، وهذا هو أول تلقي عن الشيعة من قبل الدعوة القبورية، واتخذت القبورية المذكورة قبر معروف الكرخي منبعا للبدع والخرافة من بناء المساجد على القـــبور، وبـــناء المشـــاهد، والتوجه إليها، والتحري العبادة عندها وغير ذلك، واهتمت القـــبورية الصـــوفية بقبر معروف الكرخي في وسط القبورية الشعبية في بغداد على مرور الـــزمان، وبالمســـجد الذي فيه القبر، فكم تجديد! وكم زخرفة للمسجد!؟. وبنيت منارة عظيمة للمسجد في القرن السادس للهجرة، ودفن في مسجد معروف الكرخي الأمير علي بـــن الخليفة الناصر لدين الله البعاسي ، مما يدلك على أن المسجد للصوفية . أنظر كتاب معروف الكرخي.

أسباب انتشار أنواع كثيرة من الشركيات في أمة الإسلام

إن هناك أسبابا أدت إلى انتشار الشرك والخرافة في وسط أمة الإسلام ، وأذكر بعضا منها وأهمها:

١- وجـــود الأئمة المضلين في وسط أمة الإسلام ، قال الرسول ﷺ : ((إن أخوف ما أخـــاف على أمتي الأئمة المضلون)) رواه أحمد والطبراني عن أبي الدرداء، وهو صحيح. وفي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : ((إن الله لا ينتزع العلم انتزاعا من الناس ولكن بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير عـــلم فضـــلوا وأضلوا)) فالأئمة المضلون يتصدرون للفتوى والتأليف والمناظرة والردود على علماء السلف ويحركون الدعوة إلى أباطيلهم وخرافاتهم ويتزعمون فرقا وأحزابا ، وتارة دولا وشـــعوبا، فكيف لا يخاف الرسول ﷺعلى أمته من الواحد من هؤلاء فكيف إذا كانوا أكثر مـــن ذلـــك ، اللهم سلم سلم، وكيف لا يسقط جماهير الأمة بين أيديهم وتتحول الأمة عن دينها إلى دينهم إلا من عصم الله ، وفي المثل يقال : (مخرب غلب ألف عمار) فكيف لو كان المخربون ألفا والبناء واحد .

٢- وجود علماء النفاق في وسط الأمة الإسلامية ، عن عمر ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان)) رواه أحمد ، وقد جاء عن عمران بن حصين وهو عند الطبراني والبيهقي في "الشعب" وهو صحيح.

فعلماء النفاق والتـــزندق يعمدون إلى هدم الإسلام من أساسه لأنهم لا يريدون الإسلام ، وهـــم الذيـــن يعملـــون مع الجهات التي تسعى إلى محاربة الإسلام والمسلمين من الخارج كاليهود والنصارى والمجوس ، ومن الداخل كالحكام المنحرفين والأئمة المضلين ، ويظهرون

لكل جهة وجها يتناسب معها ، وعلماء النفاق كثيرا ما يكونون حريصين على إبقاء الأمة على انحرافها ، ويزيدون في ذلك بطرق شتى وأساليب متنوعة. فلو سلمت الأمة من هذين الصنفين لكانت بعافية ، ولكن أنى لها أن تسلم ، وعلى كلٍ الواجب على أمة الإسلام أن تتعرف على علماء الكتاب والسنة السالكين على ما كان عليه سلفهم الصالح ، وإلا فهي ألعوبة بين أيدي العابثين ، فأمة لا تعرف عدوها من صديقها وناصحها من غاشها وصادقها من دجالها ، والمحب من المبغض أمة ضائعة تائهة تصير إلى الدمار.

٣- رضوخ كثير من أمة الإسلام للجهل بدين الله ، من المعلوم أنه يجب على أمة الإسلام أن تتعلم دين الله ولابد ، لأن المنتسب إلى شيء لا بد أن يكون أعلم به من غيره ولكن مع الأسف الشديد لم تجعل الأمة المسلمة نصب عينيها تعلم دينها ولا تنسى أن الجهل عدو الرسل والرسالات السماوية ، قال ابن عيينة ــ رحمه الله ــ : (العلم بمنزلة الإسلام والجهل بمنزلة الكفر) ولا تسأل عما فعلته أمة الإسلام بالإسلام يوم أن رضخت للجهل ، روى الإمام أحمد من حديث أبي أمامة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة وكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن نقضا الصلاة)) فتعلمي الإسلام أيتها الأمة المقهورة حتى تكونين بإذن الله منصورة ، وإذا كانت الأمة تنقض الصلاة التي هي أظهر أركان الإسلام فمن باب أولى أن تنقض ما كان أخفى منها وما كانت الدوافع إليه أكثر ، والشرك غامض بالنسبة لجماهير المسلمين الذين لم يتعلموا دين الله ، فلا محالة من الوقوع فيه خصوصا عند تفشيه ووجود الدعاة إليه.

٤- جهل الأمة بمؤامرة أعدائها عليها خصوصا اليهود والنصارى، لا يخفى أن الإسلام دين حيطة وحذر ويقظة ، وأهله كذلك لأنهم يعلمون أن عدوهم شاهر سيفه ولكن مع الأسف أن عدد من المسلمين ليس بالقليل له ثقة كبيرة بأعداء دينه وحسن ظن بهم ، وربما

إعجـــاب بهم ، وبما عندهم ، وهذا تجده سرعان ما يسقط ضحية بين أيدي الأعداء متبعا لهم ومتشـــبها بهـــم ، وهذا ما أعلن به النبي ﷺ وجعله حقيقة لا تنكر ، قال الرسول ﷺ : ((لا تقـــوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول الله كفـــار والـــروم؟ فقال ومن الناس إلا أولئك)) رواه البخاري من حديث أبي هريرة. ومن حديـــث أبي سعيد الخدري ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قلنا يا رسول الله الـــيهود والنصـــارى؟ قال فمن)) فهذا الاتباع لهم قد حصل من المسلمين ، ولم ينج منه إلا المعتصمون بالكتاب والسنة على ما كان عليه سلفهم الصالح ومن تبعهم بإحسان ، ولا تظن أن المســـلمين الذين اتبعوا اليهود والنصارى اتبعوهم فقط في أمور تتعلق بالعادات من ملبس ومـــأكول ومـــنكح وسياسيات وإن كان هذا كافي في الخطر ولكن قد أخذوا عنهم أمورا شـــركية كثيرة لها الأثر الكبير الخطير على العقيدة الإسلامية كما ذكرنا بعضا منها في كتابنا هـــذا بـــدأ ببـــناء المساجد والقباب والمشاهد على القبور وتثنية بالموالد والحضرات البدعية والشـــركية، الســـنوية وغيرها ، وتثليثا باختراع الأقطاب والأوتاد والنجباء والطيارين وبهذا صـــارت الأمة المسلمة المتشبهة بأعدائها تابعة لهم بعد أن كانوا تابعين لها ومقودة لهم بعد أن كانت قائدة لهم، وعاله عليهم بعد أن كانوا عاله عليها ، ومهزومة بين أيديهم بعد أن كانت هازمـــة لهم ترتعد فرائصهم عند ذكر شجاعة المسلمين ، وقوة إيمانهم ، وصبرهم على مجالدة الأعداء ، وأعداؤنا يبذلون أموالهم ويضعون خططهم لكي يقبل ما عندهم من ملتهم حريصين على أن يكونوا قد توصلوا إلى غرس الشركيات في المسلمين والكفريات .

وبقيـــت أسباب ليس هذا محل ذكرها كسكوت العلماء عند معرفة هذه الشرور وضعف مقاومـــة بعضهم لذلك ، وعدم اعتنائهم بجمع كلمتهم ، وتوحيد صفهم، لتكون المقاومة أكبر ، والله المستعان.

قيام كثير من الدول الإسلامية بنشر الشركيات والخرافة منها المنتسبة للإسلام وهي خارجة منه ومنها المسلمة لكنها على الضلال

أما الدول الخارجة عن الإسلام التي كان لها دور كبير في نشر الشركيات فالدولة الباطنية التي عرفت في مصر بالعبيديين وفي اليمن بالصليحيين وتارة يعرفون بالفاطميين ، وتارة بالعلويين ، وتارة بالإسماعليين ، وتارة، وتارة ...إلا أن عمر هذه الدولة لم يطول كثيرا فسرعان ما انقرضت ولكن قد بذرت وغرست غرسا لا يقلع إلى يوم القيامة إلا أن يشاء الله.

والدولة الباطنية قد توجد ما بين الحين والآخر.

وأما الدولة المسلمة الضالة فمتمثلة في دولة التشيع والرفض ، والدولة الصوفية ، أما دولة التشيع فقد أقيمت عندنا في اليمن على يدي الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، واستمرت فترة من الزمن وانتهت في عصرنا.

وأما دولة الرفض فقد أقيمت في العراق وإيران ، واستمرت في إيران إلى ساعتنا هذه.

وأما الدولة الصوفية فقد أقيمت الدولة العثمانية وكانت مؤسسة على الطرق القبورية باسم أهل السنة ، نعم أقيمت الدولة الصوفية القبورية متأخرة عن قيام الدولتين الشيعة والرافضة، ولقد قامت الدولة العثمانية بنشر الشرك والخرافة بما لم يكن في البال ، وكان الدافع لها إلى ذلك هو التدين أولا وسياسيا ثانيا، بخلاف الدول الأخرى فكم كان الدافع إلى نشر الشرك والخرافة قضايا سياسية ، وقد تقدم تمثيل لما قامت به الدولة الشيعية والرافضية، وسنذكر هنا أمثلة لما قامت به الدولة العثمانية من نشر القبورية، ومن ذلك :

قام السلطان سليم ببناء قبة على قبر ابن عربي بدمشق ومع العلم أن ابن عربي حلولي ملحد ، من كتاب "شهر في دمشق"(ص٦٥) وذكر صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص ٣٠٨) قائلا : (قامت الدولة العثمانية بالصرف على ضريح الجيلاني في السنة الواحدة ما يفوق صرفتها على الحرمين الشريفين) وذكر أيضا في (ص٢٩٢) قائلا : (إن الدولة العثمانية أعفت أهالي البصرة من الرسوم والتكاليف احتراما لصاحب الحضرة الشريفة الزبير بن العوام وبنت الدولة على قبره مسجدا) .

قلت: قد تقدم أن قبر الزبير بن العوام من جملة القبور المكذوبة، وهذا السلطان عبد الحميد الثاني يأمر واليه الذي في العراق بتعمير المراقد الشريفة ، المصدر السابق.

والدولة العثمانية اعتنت بضريح الحسين وضريح البدوي وضريح زيد بن علي وغير ذلك ، وعلى كل كان انتشار القبورية بهذا التوسع العالمي ناجما كثيرا عن تبني الدولة العثمانية لذلك، واستمر الانتشار إلى وقتنا هذا فإن غالب الدول المعاصرة تتعاون مع القبورية تعاونا بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

أعداء الإسلام يحرصون على نشر الدعوة القبورية

ويذكـــر المؤرخون أن نابليون كان يحضر حفلات ـــ المولد ـــ ويشهد حلقات الذكر مع المتصوفة ، وفعل مثل هذا ـــ فيما بعد ـــ المندوب السامي البريطاني، يقول الدكتور فروخ : (ومن أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين يغدقون الجاه والمال على الصوفية فرب مفوض سام لم يكن يرضى أن يستقبل ذوي القيمة الحقيقة من وجوه البلاد، ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقه من حلقات الذكر ويقضي هنالك زيارة سياسية تستغرق الساعات ، أليـــس التصوف الذي على هذا الشكل يقتل عنصر المقاومة في الأمم) نقلا من كتاب "الألوهية في العقايد الشعبية" (ص٣٦-٣٧).

قلـــت: ولمـــا اســـتتب الأمر للشيوعية في المحافظة الجنوبية اليمنية بدأت الشيوعية تحارب القـــبورية ففوجئـــنا بترك القبورية تمارس الشركيات والخرافات فأخبرنا أن زعماء الروس وجهـــوا اللـــوم للشيوعيين في البلاد لما يحاربون هؤلاء وهم لا يشكلون خطرا عليهم بل يشغلون الناس بالموالد والحضرات بحيث لا يلتفتون إلى مبادئ الأعداء.

وذكـــر الدكتور موسى الموسوي في كتابه "الشيعة والتصحيح" (ص٩٩) قائلا : (ولكن الذي لا شك فيه أن ضرب السيوف على الرؤوس وشج الرأس حدادا على الحسين في يوم العاشـــر مـــن محرم تسرب إلى إيران والعراق من الهند وفي أبان الاحتلال الانجليزي لتلك الـــبلاد، وكان الانجليز هم الذين استغلوا جهل الشيعة وسذاجتهم وحبهم الجارف للإمام الحســـين، فعـــلموهم ضرب القامات على الرؤوس وحتى إلى عهد قريب كانت السفارة

البريطانية في طهران وبغداد تمول المواكب الحسينية التي كانت تظهر بذلك المظهر البشع في الشوارع والأزقة).

قلـــت: هذا النقل يكفي للتدليل عند المنصف والعقلاء أن دعاة القبورية جرثومة خبيثة في أوساط المسلمين جرثومة تدمر الأمة الإسلامية من كل الجهات، من جهة العقيدة والعبادة والسياســـة والاقتصاد، فأي ضرر لم يلحق بالأمة المسلمة عن طريق القبورية بطريق مباشر أو غير مباشر، بطريقة ظاهرة أو خفية؟!.

الأعداء يسمون الأصنام والأوثان والضرائح بالآثار

ممـــا نجم في عصرنا بشكل واسع جدا وبصورة جديدة قضية تعظيم الآثار ، وقضية تعظيم الآثـــار جاءتنا من قبل اليهود والنصارى ومرادهم بالآثار ما خلفه الأمم السابقة والأجيال مـــن آثار ، ويدخل في ذلك الأصنام والأهرام والأوثان والضرائح والمشاهد والقباب، وقد حرص أعداؤنا أن يحيوا هذه الجاهلية في أوساط المسلمين عموما، فلا تجد دولة مسلمة إلا وهي تطالب بالاعتناء بالآثار على تفاوت في فهم الاعتناء بالآثار وما هذا إلا استجابة لما تدعوا إليه دول الكفر من يهود ونصارى وغيرهم. وقد جعلت منظمات تقوم بذلك فمثلا عندنا في اليمن قامت منظمة اليونسكو بفتح مدارس باسم الآثار ، وقد تكلمنا عن شيء من ذلك في كتابنا "المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة" وقد استغل اليهود والنصارى قضية إحياء الآثار التي في بلاد المسلمين لأغراض كثيرة أجملها في الآتي:

١- للتجسس على المسلمين ومعرفة أحوالهم بدقة حتى إنهم في بعض الأوقات يقومون بتجديد البيوت والأنهار والزراعة.

٢- التعرف على مناجم الذهب والفضة والقسطير وغير ذلك من الكنوز الأرضية.

٣- إحياء عبادة الأصنام والأوثان باسم أنها حق الآباء والأجداد وأنها حضارتهم.

٤- إحياء النعرات الجاهلية من فرعونية، وفينقية، وكنعانية، وسبئية، وشعوبية، وبابلية، وغير ذلك، فأصبح كل بلد يفاخر البلد الآخر بمجده العريق على حد زعمه ، ولا يخفى على المسلم اللبيب ماذا يعمل هذا في أمة الإسلام من تفريق وتمزيق لا حدود له.

٥- الوصول إلى تحصيل المال ، وهذا واضح إذ أن أماكن الآثار يدعى الناس إلى زيارتها ويعمل الدعايات العريضة لذلك، ومن ذلك ما ذكره عبد القدوس الأنصاري : (إن الحجر الذي جلس عليه النبي ﷺ في مسجد بني ظفر رآه في خزانة زجاجية عالية بمدخل دار الكتب المصرية ، وعلم من المدير العام أن شخصا نقله من المدينة إلى مصر وباعه للدار بثمن كبير) "آثار المدينة المنورة" (ص١٣١).

٦- الحصول على الجاه والشرف بطريقة مزورة، ألا ترى أنهم ينسبون أشياء إلى أشخاص فيحصل لهم جاه وشرف وهي دعايات كاذبة وما أكثرها.

٧- الوقوع في الاختلاط بين النساء والرجال حال زيارة الآثار وحال التوظيف، وأنت تلاحظ أنهم قد جعلوا قضية الآثار تابعة لوزارة السياحة ، وصارت الدول الإسلامية تعتني بالآثار بما لم يكن معروفا ، وما هذا إلا استجابة لأعداء الإسلام فلعنة الله على اليهود والنصارى ، وهدى الله المسلمين ، والله المستعان.

تواجد شياطين الجن عند الضرائح التي تعبد من دون الله

أيهـــا القـــارئ قد تحصل عند الضرائح التي تعبد من دون الله أمور عجيبة يستغلها دعاة القـــبورية لتقوية أباطيلهم ، ويدعون أنها من الكرامات التي قد منحها صاحب الضريح ، فمـــن أجل هذه التلبيسات رأيت أن أطرق هذا الدجل بما يكشف حقيقته ، ويظهر زيفه، ويوضـــح عيـــبه ، إذ أنه يتعلق بموضوعي تعلقا مباشرا، قال صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٣٣٠) يقول السملالي : (فائدة أخبرني صاحبنا الفقيه أبو سرحان المغازي ـــ رحمـــه الله ـــ أن بعض الأولياء اجتمع بالشيخ أبي العباس البستي فقال له الشيخ: إذا أتيت لضـــريح بصدقة فاجعلها ذبيحة لأن الروحانيين من الجن ملازمون للضريح وهم ينتفعون بدم الذبيحة وظلفها دون غيرها فإنه لا يحصل لهم منها كبير فائدة).

وقال ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ وهو يتكلم عن تلبيس الشياطين على القبوريين قال : (وقد تقضي الشياطين بعض حاجاتهم وتدفع عنهم بعض ما يكرهون ، فيظن أحدهم أن الشيخ هـــو الذي جاء من الغيب حتى فعل ذلك ، أو يظن أن الله تعالى صور ملكا على صورته فعـــل ذلك ، ويقول أحدهم : هذا سر الشيخ وحاله وإنما هو الشيطان تمثل على صورته ليضل المشرك المستغيث به كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها ، والأصنام لها شـــياطين كانت تتراء للسدنة أحيانا وتكلمهم أحيانا، قال أبي ابن كعب : (مع كل صنم جنـــية) وقال ابن عباس : (في كل صنم شيطان تتراء السدنة فتكلمهم كما كان ذلك في أصنام مشركي العرب).

وقـــال أيضا في كتاب "النبوات" (ص٤١٤-٤١٥) وهو يتكلم عن الذي يتكلم معه الجن ويظن أنه ملك : (ولهذا يقول من يقول منهم لكل ولي خضر وإنما هو جني معه ، والذين يدعون الكواكب تتنـــزل عليهم أشخاص سموها روحانية الكواكب وهو شيطان ينـــزل عليه لما أشرك ليغويه كما تدخل الشياطين في الأصنام ، وتكلم أحيانا بعض الناس ، وتتراء للســـدنة أحيانا ولغيرهم أيضا، وقد يستغيث المشرك بشيخ له غائب فيحكي الجني صوته لذلك الشيخ حتى يظن أنه سمع صوت ذلك المريد مع بعد المسافة بينهما ثم إن الشيخ يجيبه فـــيحكي الجني صوت الشيخ للمريد حتى يظن أن شيخه سمع صوته وأجابه وإلا فصوت الإنســـان يمتـــنع أن يبلغ مسيرة يوم أو يومين ، وقد يحصل للمريد من يؤذيه فيدفعه الجني ويخيل للمريد أن الشيخ دفعه ، وقد يضرب الرجل بحجر فيدفعه عنه الجني ثم يصيب الشيخ بمـــثل ذلك إني اتقيت عنك الضرب ، وهذا أثره فيّ، وقد يكونون يأكلون طعاما فيصور نظيره للشيخ ويجعل يده فيه ويجعل الشيطان يده في أولئك حتى يتوهم الشيخ أن يد الشيخ امتدت من الشام إلى مصر وصارت في ذلك الإناء).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا في "مجموعة الرسائل والمسائل" (١/١٣٥) : (حكى لي شيخ أنه كان مرة عند بعض أمراء التتر بالمشرق وكان له صنم يعبده ، قال فقال لي : هذا الصـــنم يأكل من هذا الطعام كل يوم ويبقى أثر الأكل في الطعام بينا يرى فيه ، فأنكرت ذلـــك فقال لي : إن كان يأكل أنت تموت فقلت نعم فأقمت عنده إلى نصف النهار ولم يظهـــر من الطعام أثرا فاستعظم ذلك التتري وأقسم بأيمان مغلظة أنه كل يوم يرى فيه أثر الأكـــل لكن اليوم بحضورك لم يظهر ذلك فقال شيخ الإسلام : أنا أبين لك سبب ذلك التتري كافر مشرك ولصنمه شيطان يقويه بما يظهره من الأثر في الطعام وأنت كان معك مـــن نور الإسلام وتأييد الله ما أوجب انصراف الشيطان أن يفعل ذلك بحضورك ، وأنت وأمـــثالك بالنسبة إلى أهل الإسلام الخالص كالتتري بالنسبة لأمثالك فالتتري وأمثاله سود

وأهـــل الإســـلام المحـــض بيض ، وأنتم فيكم سواد وبياض فأعجب بهذا المثل من كان حاضرا).

وقـــال أيضـــا وهو يتحدث عمن يلبس عليهم الجن ، قال : (ومن هؤلاء قوم فيهم عبادة ودين مع نوع جهل يحمل أحدهم فيوقف بعرفات مع الحجاج من غير أن يحرم إذا حاذى المواقيـــت ولا يبيت بالمزدلفة ولا يطوف طواف الإفاضة ويظن أنه حصل له بذلك عمل صـــالح وكرامة عظيمة من كرامات الأولياء ، ولا يعلم أن هذا من تلاعب الشيطان به ، فإنه مثل هذا الحج ليس مشروعا ولا يجوز باتفاق علماء المسلمين ، ومن ظن أن هذا عبادة وكرامة لأولياء الله فهو ضال جاهل ...وقد جرت هذه القضية لبعض من حمل طائفة معه من الإسكندرية إلى عرفة فرأى ملائكة تنـــزل وتكتب أسماء الحجاج فقال هل كتبتموني؟ قالوا أنت لم تحج كما حج الناس ، أنت لم تتعب ولم تحرم ، ولم يحصل لك من الحج الذي يثاب عليه الناس ما حصل للحجاج ، وكان بعض الشيوخ قد طلب منه بعض هؤلاء أن يحج معهم في الهواء فقال لهم هذا الحج لا يسقط به الفرض عنكم لأنكم لم تحجوا كما أمر الله ورسوله ﷺ) اهـــ من قاعدة جليلة في "التوسل والوسيلة" .

وذكـــر ابـــن كـــثير في "البداية والنهاية " (٣٥٩/٩) قال : قال ابن أبي خيثمة : (وكان الحـــارث يطعمهـــم فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وكان يقول لهم أخـــرجوا حـــتى أريكـــم الملائكة وكان ينقر هذه الرخامة التي في المقصورة فتسبح...) والحـــارث هذا هو ابن عبد الرحمن الدمشقي الكذاب الذي ادعى النبوة وصلبه عبد الملك بسبب ذلك.

ومـــا يزيد الأمور وضوحا لدى القارئ أن من المستدرجين من قبل شياطين الجن يفرقون بـــين مـــن تأتي إليهم الجن عرضا لا طلبا ، قال صاحب كتاب "منشور الهداية في كشف حـــال من ادعى العلم والولاية" (ص١٨٤) وهو يتكلم عن الذين معهم جن خدام قال :

(فـــتقول السادة المذكورون خدمتهم الجن عرضا لا طلبا ومن تكلمنا عليهم طالبون على اســـتخدامهم) ومعـــنى عرضا أن يأتي الجن من أنفسهم يخدمون الشخص ، وعلى سبيل الافتراض أن الجن يخدمون هؤلاء عرضا فهذا محرم في الإسلام باتفاق العلماء لأن الجن لا يخدمون إلا بمقابل ، والمقابل لا بد أن يكون تحقيقا لمطالبهم وهم يطالبون كثيرا بعبادتهم ، وهـــذا يـــؤدي إلى الشرك ، ومما يدل على امتناع قبول خدمة الجن أنه لم يحصل قط أن اســـتخدمهم النبي ﷺ لذلك ، مع العلم أنهم قد جاءوا إليه وتكلموا معه ، ولم يحصل أن الصـــحابة اســـتخدموا الجن ولا حتى في المباح ، وأيضا قد ثبت لدي بسبب القراءة على الممسوســـين والمسحورين أن غالب منهم سحرة ومنجمين إنما جاءهم الجن عرضا لا طلبا ووصـــل بهـــم الأمر إلى الكفر ، وليكن متحققا عند المسلم أن الجن المنـــزلين على الناس عرضا هم كفار ولكن من النوع الخبيث في الجن لأنهم يحرصون على إفساد الناس فليسوا كفار فقط ولكنهم أشد أنواع الجن كفرا لأنهم يصدون عن سبيل الله ، وأيضا لا نسلم أن طـــريقة دجاجلة الصوفية ليس فيها طلب للجن إذ أن الواقع يرد هذا الإدعاء إذ أن هؤلاء الدجاجلة يطلبون الكرامات ، ومن طلب الكرامات ظل منتظرا لحصولها

، والله لا يعطي الكرامات لمن طلبها لأنه غير مخلص لله ، فيأتي الشيطان ويلبي طلب العبد بطـــريق التلبيس عليه فاتضح من هذا أن شياطين الجن لعبوا بأهل التصوف وعباد القبور حتى صاروا في غاية من الضلال والزيغ .

وانظر إلى الخبير بمكايد شياطين الجن ، ذكر ابن تيمية في "مجموع فتاوى" (١٦٩/١) قال الجيلاني : (كنت مرة في العبادة فرأيت عرشا عظيما وعليه نور فقال لي يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك ، قال فقلت له : أنت الله الذي لا إله إلا هو إخسأ يا عدو الله فتمزق ذلك النور وصار ظلمة ، وقال يا عبد القادر نجوت مني بفقهك في ديـــنك وعلمك...ولقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلا ، فقيل له : كيف علمت أنه

شيطان ؟ قال : يقوله لي حللت لك ما حرمت على غيرك ، وقد علمت أن شريعة محمد ﷺ لا تنسخ ولا تبدل ، ولأنه قال : أنا ربك و لم يقدر أن يقول : أنا الله لا إله إلا أنا...)

تنبيه : عبدالقادر الجيلاني لم يكن من دعاة الشرك والخرافة فيما أعلم ولكنه وقع في بدع التصوف التي كانت أساسا للدعوة إلى الشرك والخرافة ، وقد نسبت أشياء كثيرة خرافية إلى الجيلاني وهي من باب الكذب والافتراء عليه ومنها المبالغ فيها.

انظـــر إلى هذه الفضيحة التي ذكرها الشيطان ألا وهي أنه قد فتن سبعين رجلا من عباد الإنس ، فكيف بما يقوم به شياطين الجن الذين لا يحصيهم إلا الله من إضلال هذا الصنف ، وما أسرع ما يتأثر طالبوا الكرامات بما يدعو إليه شياطين الجن ، وإليك مثال واحد.

ذكـــر ابن تيمية في "مجموعة الرسائل الكبرى" قائلا : (لما دخل هولاكوا ملك المشركين بغداد رأى ابن السكران شيخا محلوق الرأس على صورة شيخ من مشائخ الدين والطريقة ـــ قلت : المراد بالدين والطريقة الصوفية ـــ آخذا بفرس هولاكوا قال فلما رأيته أنكرت هـــذا واســـتعظمت أن يكون شيخ من شيوخ المسلمين يقود فرس ملك المشركين لقتل المســـلمين فقلـــت يا هذا ...أوفعلت هذا بأمر ؟ فقال نعم بأمر ، فسكت ابن السكران وأقنعه هذا الجواب ـــ والكلام ما يزال لا بن تيمية ـــ وكان هذا لقلة علمه بالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وظن أن ما يؤمر به الشيوخ في قلوبهم هو من الله وأن من قـــال حدثـــني قلبي عن ربي ...هو كذلك وهو أضل ممن ادعى الاستغاثة عن الأنبياء وأنه يحتاج إلى واسطتهم) وابن السكران هذا من عباد القبورية.

الفصل الخامس

مراتب أولياء الرحمن في القرآن الكريم والسنة المطهرة

أخي الكريم: لقد قسم القرآن الكريم الأولياء إلى قسمين:

١- أولياء الرحمن.

٢- أولياء الشيطان.

وإليك ذكر الفريقين:

أولياء الرحمن ، قال تعالى :{ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظـــيم} [يونس]، وقال تعالى :{الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور} [البقرة]، وقال تعالى :{يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائـــم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون} [المائدة].

وفي البخاري وغيره من حديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((مـــن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به

وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...))

فأوصاف أولياء الله التي ذكرت في القرآن والسنة هي:

١- الإيمان بالله.

٢- تقوى الله وهو الالتزام بشرعه وترك ما خالفه ، ومن اعظم ما يتركه أولياء الله البدع والمحدثات في الدين.

٣- أهل فقه في الدين لأنهم أهل النور القرآني، والنور النبوي.

٤- أهل رحمة بالمؤمنين، وتعاون على البر والتقوى {أذلة على المؤمنين}.

٥- أهل معاداة للكافرين ، قال تعالى :{أعزة على الكافرين}.

٦- أهل جهاد من أجل نصرة دين الله.

٧- أهل حب في الله، وبغض في الله، ولا يخافون في الله لومة لائم.

٨- أهل صلاة، وزكاة، وصيام.

٩- أهل اتباع لرسول الله ﷺ ، قال الله : {ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون} يتبعون رسول الله اتباعا عاما في السفر والحضر، والقوة والضعف، والغنى والفقر، والشدة والرخاء، ويتبعونه ظاهرا وباطنا، لهم وعليهم، قال تعالى :{قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم} [آل عمران]، وأفضلهم الأنبياء والرسل باتفاق المسلمين ، وأفضل الأنبياء والرسل أولوا العزم، وبعد الأنبياء في المرتبة الثانية الصديقون، والمرتبة الثالثة الشهداء في سبيل الله، وفي المرتبة الرابعة الصالحون. قال تعالى :{ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا} [النساء]، وأفضل أولياء الله بعد الرسل في هذه الأمة الصحابة، ثم التابعون، ثم أتباع التابعين، وليس أحد من أولياء الله معصوم، فلا عصمة إلا

للأنبـــياء والرسل، ولو اجتمع أولياء الله لما كانوا أفضل من نبي واحد. فنبي واحد أفضل من جمـــيع أولياء الله من غير الأنبياء، ومنهم السابقون والمقربون، ومنهم أصحاب اليمين، وأولياء الله بعـــد السلف الصالح هم السائرون على ما كان عليه السلف، وأما من نابذ ما كان عليه السلف فهو على ضلال وبدع، وغير ذلك.

والذين ليسوا أولياء الله هم أولياء الشيطان، وهم أصناف:

١- الكفار بشتى أنواعهم، ومنهم السحرة والمنجمون والكهان.

٢- أهل النفاق.

٣- أهل البدع.

٤- أهل الفجور.

قـــال تعـــالى :{إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون}، وقال تعالى :{الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا} [النساء]، وقال تعالى :{إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين}، وقال تعالى :{استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون} [المجادلة].

تفريخ الأولياء عند القبورية

أيها القارئ الكريم : لا يخفاك أن دعاة الوثنية استعملوا الكلمة العظيمة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية وهي (أولياء الله) لتفريخ معبودات من دون الله كثيرة، قد لا يتصور في الخيال، ولا يخطر بالبال، وأجدني مضطرا إلى سرد قائمة فيها ضرائح من أنواع وأصناف للجن والإنس والحيوانات وغير ذلك:

١- بناء قباب ومساجد على قبور باسم الصحابة ومن تبعهم وغيرهم كذبا وزورا، وإليك أمثلة فقط لأن هذا ليس موضوعي، وأبدأ بذكر قبور الصحابة ، وقد ذكرنا مجموعة من الضرائح التي ادعي فيها قبور صحابة وغيرهم في الفصل الثالث.

٢- تفريخ الأولياء عن طريق جعل الميت الواحد له عدة مشاهد يجتمع الناس حوله، وعلى سبيل المثال الحسين بن علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنهما ـــ فإنه يدعى أنه مقبور في كربلا ولكن مصر مملؤة بالمشاهد الحسنية، وقد ذكر ابن تيمية في "المجموع" (٢٧/٤٨٥-٤٨٦) قائلا : (فقد حدثني طائفة من الثقات عن الشيخ/ أبي عبد الله محمد بن علي الغنوي المعروف بابن دقيق العيد ، وطائفة عن الشيخ/ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، وطائفة عن الشيخ/ أبي محمد بن القسطلاني ، وطائفة عن الشيخ/أبي عبد الله محمد القرطبي ـــ صاحب "التفسير" و"شرح أسماء الله الحسنى" ، وطائفة عن الشيخ/عبد العزيز الديريني كل من هؤلاء حدثني عنه من لا أتهمه ، وحدثني عن بعضهم عدد كثير، كل يحدثني عمن حدثني من هؤلاء أنه كان ينكر أمر هذا المشهد ويقول : (إنه كذب، وإنه ليس فيه الحسين ولا غيره)،

والذين حدثوني عن ابن القسطلاني ذكروا عنه أنه قال : (إن فيه نصرانيا) بل القرطبي والقسطلاني ذكرا بطلان أمر هذا المشهد في مصنفاتهما، وبينا فيها أنه كذب، كما ذكره أبو الخطاب بن دحية، وابن دحية هو الذي بنى له الكامل دار الحديث الكاملية. وعنه أخذ أبو عمرو بن الصلاح ونحوه كثيرا مما أخذوه من ضبط الأسماء واللغات، وليس الاعتماد في هذا على واحد بعينه بل هو الإجماع من هؤلاء. ومعلوم أنه لم يكن بهذه البلاد من يعتمد عليه في مثل هذا الباب أعلم ولا أدق من هؤلاء ونحوهم) ومشاهد الحسين منتشرة في بلاد الأعاجم بكثرة جدا كإيران وباكستان والهند وغير ذلك، وهناك مشاهد لرأسه ـــ رضي الله عنه ـــ كما يوجد مشهد في سفح جبل الجوشن في غرب حلب ، وتوجد أربعة أيضا في أربعة أماكن:

الأول: دمشق

الثاني: الحنانة بين الكوفة والنجف.

الثالث: بالمدينة عند أمه فاطمة ـــ رضي الله عنها ـــ.

الرابع: في كربلا ، ذكر هذا صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (٢٨٨) والمشاهد التي بنيت باسم رأس الحسين ـــ رضي الله عنه ـــ كثيرة، ومعلوم أن هذا حصل من قبل الباطنية والرافضة ، وهم تجار الكذب قديما وحديثا، وليس تفريخ الأولياء عن طريق افتراء أكثر من ضريح للشخص متوقفا على الحسين بن علي ـــ رضي الله عنهما ـــ بل قد حصل هذا في غيره، وكالسيد الأربيعن وأما أولاد عنان فهم يملؤن الأرض، نقلا عن كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص٢٨) ولا يخفى عليك أن هذه القبور المتكاثرة المتباعدة للشخص الواحد زيادة في الدجل وإمعان في المكر والخدع للمسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- تفـــريخ الضرائح عن طريق وصية باني المسجد أن يدفن فيه. لقد قام دعاة الدجل والخرافة بمطالبة أهل الخير ببناء المساجد ثم بمطالبتهم أن يوصوا بدفنهم فيها إذا ماتوا حتى صار الـــرجل يبني المسجد من أجل أن يدفن فيه، وقال دعاة البدع والضلالات إنك إذا دفنت في المســـجد صـــرت مـــن الأولياء وفوتحنا لك أي: قرءوا الفاتحة له، ورتبنا لك، ولهذا كثرت الضرائح في المساجد ، وليعلم كل مسلم أنه ليس من دين الإسلام والمسلمين بناء القبور على المساجد ولا دفن الأموات في المساجد

فلا يجوز أبدا الوصية بذلك، ولا يجوز التنفيذ لها بحال، والله المستعان.

٤- تفريخ أولياء عن طريق دفن الحكام والأمراء والملوك في المساجد، وهذا يحصل بكثرة جدا، وغالب ما يكون من باب التزلف إلى الحكام من قبل القبورية، وأكثر ما يكون الحكام هؤلاء من أهل الظلم والجور، وسنذكر مجموعة من الضرائح لأئمة الجور عند ذكرنا للضرائح التي كانت تعبد في اليمن.

٥- تفريخ الضرائح التي تعبد من دون الله عن طريق ادعاء القبورية أنها رأت في المنام أن فلانـــا يطالـــب بضرب المقامات له وإقامة المشاهد، وعلى سبيل المثال القبورية التي في مصر ادعـــت أنهـــا رأت الحســـين بن علي ـــ رضي الله عنهما ـــ يظهر لها ويقول : ابنوا لي هنا مشهدا.

انظـــر مـــا قاله البسيوني المصدر السابق (ص٢٨) وما أكثر ما بنيت ضرائح باسم الرؤيا المنامية وادعاء هذه الرؤيا سهل جدا على أصحاب الدجل والمرتزقة، وإن كان الواحد قد رأى رؤيا فليعلم أنها رؤيا شيطانية لا يجوز قبولها فضلا عن تنفيذها.

٦- تفريخ الضرائح عن طريق ادعاء رؤية النور في المكان الفلاني. ادعاء أحد القبورين أنه رأى في المكان الفلاني نورا فلا بد أن يكون ذلك المكان فيه ولي فلا بد من بناء قبة له ومشهد من أجل أن يتبرك به، كما حصل ذلك كثيرا ، ومن ذلك ما حصل في اليمن أن

رجلا مرض حماره وأقعده المرض فظل صاحب الحمار بجانب حماره فلما جاء الليل أسرج الـــرجل الفانوس فرأى أهل القرية ضوء الفانوس فقال دجالهم هذا نور ولي من أولياء الله، فمـــات الحمار وذهب الرجل إلى بلدته، فقام الدجال ودعا الناس إلى بناء قبة ومشهدا في ذلـــك المكـــان فمر صاحب الحمار بعد مدة والمكان الذي مات فيه حماره قد صار محلا لتجمع الناس لأنه محل ولي من أولياء الله فقال للناس: إن النور الذي رأيتموه نور فانوسي، وهذا المكان هو مكان موت حماري، فقاموا وضربوه، وقالوا : أنت تعادي أولياء الله، وقد ذكرنا في كتابنا "فوز الناظر بمعرفة علامات الساحر" شيئا من هذا الذي ذكرناه.

٧- تفريخ الأولياء عن طريق تقديس المجانين، قد تستغرب أخي المسلم من هذا البند ولكـــن قـــد تســـتغرب أخي المسلم من هذا البند ولكن هو الحقيقة ففي مصر وغيرها يقدســـون المجـــانين ويكـــرمونهم لأنهم يدعون أن عقولهم محبوسة في السماء مستغرقة في التقوى، ولهذا يبقى بدون رقيب في شهواته، ولهذا قال الشاعر الصوفي في هذا الصنف:

هم معشر حلوا النظام وخرقوا السياج فلا فرض لديهم ولا نقل

مجانين إلا أن سر جـــــنونهم عزيز يسجـــد علـــى أبوابه العقل

وقـــد أخطـــأ بعـــض رواة الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : ((اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء)) فغيرت لفظة (فقراء) إلى لفظة (البله) ولفظة البله من جهة سندها ضعيفة لأنها من طريق مصعب بن ماهان وفيه ضعف، وفيها أحمد بن عيسى الخشاب وله مناكير.

وأمـــا من جهة متنها فكأنها من وضع الزنادقة، ومن المعلوم في ديننا أن الجنون سبب لرفع التكليف عن المجانين فانظر إلى الدجل القبوري كيف يفضلون المجانين على اتباع محمد ﷺ ، واعتبر بما كان مشهورا في اليمن حيث يدعي الدجالون انهم رأوا الخضر فإذا سئلوا كيف

هو؟ فيذكرون أنه لابس ثيابا ممزقة متسخة، وإذا سئلوا أين رأيتموه؟ قالوا في المزبلة، وقد ذكر لنا بعض الإخوة أن الأهدل الذي ضريحه في لواء إب كان مجنونا.

٨- تفـــريخ الأولياء عن ادعاء القبورية أن الأولياء يسكنون في الآبار والكهوف وقمم الجبال، وغير ذلك، فقد ذكر البسيوني في كتابه "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص٢٧) أن نمر بـــن سرحان عد ما يزيد على ٥٨٣ بئرا في فلسطين تقدس لأن المشهور عندهم أن الأولياء يســـكنونها ويســـكنون في غار حراء وفي جبل الزيتون في لبنان، كما ذكر ذلك البسيوني في المصدر نفسه كما يسكنون وراء البحر المحيط، وفي قمم الجبال.

٩- تفـــريج الأولياء عن طريق ادعاء القبورية للكرامات. إن باب ادعاء الكرامات عند أصـــحاب الدجـــل باب أدخلوا منه أنواعا من الفساد العام وإليك ما قاله البسيوني في كتابه "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص٤٤) قال : (والقارئ للطبقات الكبرى للشعراني يجد صورا بالغة السوء لسلطان المتصوفة وما كان يحدث منهم من رذائل وكبائر تحت شعار الكرامات، حتى إن الناس فقدوا كرامتهم معهم، ويتحدث الشعراني ـــ وهو من الغلاة المنحرفين المخرفين ـــ عـــن الصـــوفية الذيـــن تحرروا من أوامر الدين ونواهيه في العصرين المملوكي والعثماني، فالخواص والمتبولي والدشطوطي كانوا لا يقيمون الصلاة أبدا وغيرهم كان يفعل الفاحشة على مـــلأ مـــن الناس ، وكانت فرق الأحمدية والبرهامية والقادرية وما إليها لا تلتزم أوامر الدين فتهمل الصلاة وترتكب الفاحشة كما يعرض الشعراني في طبقاته (ص٣٩) صورة مزرية لنفوذ المتصـــوفة الكـــبار عـــلى المريدين والأتباع بعد أن فرضوه على السلاطين أنفسهم فخضعوا لأصحاب الولاية المزعومة وآمنوا بدجلهم واستحالوا في أيديهم أداة هدم بصورة يعوزها العقل وينقضها الحس بالذوق السليم.

أخي الكريم : إن الذين بلغت الشركيات عند قبورهم عنان السماء وهم مقبورون فالغالب علـــيهم أنهـــم ممن كانت فيهم انحرافات خطيرة ولكن كانوا يكسونها باسم الكرامات ،

وعـــلى سبيل المثال أحمد البدوي إله بعض المصرين لو قرأت في كتاب "الطبقات الكبرى" للشعراني الوثني لوجدت أمورا كفرية وقد نقل أخونا العلامة شمس الدين السلفي في كتابه الفذ "جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية" نبذة كبيرة من ذلك (٢/٧٤١-٧٥٢) ومن ذلك قول البدوي: (أنه يرعى الأسماك في البحار والوحوش في القفار قال وأحميهم مـــن بعضهم بعضا ألا أستطيع أن أحمي من يحضر مولدي) وادعاؤه للعلم والقدرة المطلقة أمـــر ملئت به الكتب ، وهناك من يقول : إن احمد البدوي خرافة ولا يوجد شخص في القـــبر الـــذي يعبد في مصر، وإذا قرأت مقدمة كتاب "شمس المعارف" وهو كتاب كفر وشـــرك باتفـــاق العلماء لوجدت مجموعة كثيرة من الزنادقة قد وافقوا على تأليف هذا الكتاب باسم أنهم من أهل الكرامات.

فـــاحذر أن تقـــبل الكرامات إلا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة وعلى يدي علماء الحديث الذين فضحوا أصحاب الجهالات باسم الكرامات.

١٠- تفريخ أولياء من اليهود والنصارى والمجوس والأقباط والهندوس .

أخـــي المسلم: لقد هان على بعض المسلمين دينهم حتى صار من السهل عليهم أن يعبدوا ضـــرائح الكفـــار ، وقد تستبعد أن يحصل من بعض المسلمين التوجه إلى قبور وضرائح المدفونـــون فـــيها كفـــار قائلا: إذا كان الإسلام يحارب توجه المسلمين إلى قبور الأنبياء والصـــالحين فكيف يهون على هؤلاء أن يذهبوا بعيدا بعيدا جدا إلى عبادة قبور الكافرين، ولقـــد ذكر صاحب كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص٢٩) قال : (فعندنا قبر أبي حصـــيرة ذلك الولي اليهودي الذي انكشف انتماؤه لليهود ـــ فقط ـــ بعد أن بدأ اليهود يترددون على قبره في عمق الدلتا) وقال في نفس المصدر : (كما رأيت المسلمين في بعض المناسبات يرسمون الصليب على جباه المحسودين والمرضى ويذهبون إلى الكنيسة ليستخرج لهم القسيس جنيا استعبد أحدهم...) وفي المصدر نفسه ذكر (أن بعض المسلمين في الهند

يعبدون ضريحا من الهندوس عباد البقر) وفي المصدر نفسه (ص٣٠) (وفي مصر يقصد المصريون المسلمون والنصارى على السواء كنيسة سانتا تريزا بشبرا للتبرك وقضاء الحاجات) ، وفي (ص٣١) ذكر زيارة بعض المسلمين للضريح القبطي (العجايبي) بمنطقة (المنيا) وفي إحدى قرى المنيا يذهبون المسلمون إلى ضريح أبي ناعون وهو من الأصنام الفرعونية، المصدر نفسه.

وذكر ابن تيمية في "المجموع" (٢٧/٤٦٠) قائلا : (وكذلك بدمشق الجانب الشرقي مشهد يقال إنه قبر أبي بن كعب وقد اتفق أهل العلم على أن أبي لم يقدم دمشق وإنما مات بالمدينة فكان بعض الناس يقول: إنه قبر نصراني وهذا غير مستبعد فإن اليهود والنصارى هم السابقون في تعظيم القبور والمشاهد...) وذكر بعض المؤلفين العصرين أن بوذيا كان يعبد في الهند ثم تحول إلى ولي ، وفي السودان عملت قبة على قبر الشيوعي (يانغ تشي تشنغ) في مدينة ودمدتي. وفي الجزائر ضريح يعبده المسلمون ثم اكتشف أنه قبر مسيحي وجدوا عليه الصليب في قبره ، وقد تقدم ذكر تحويل قبر نصراني في مصر إلى مشهد للحسين بن علي — رضي الله عنهما — ولو تتبعنا هذا لطال بنا المقام ولكن ما ذكر فيه الكفاية.

١١- تفريخ أولياء من الكلاب والحمر والخنزير وسائر الحيوانات.

إن عباد القبور لا يعافون شيئا بل يجعلون لهم أصناما من أحقر أنواع الحيوانات كالكلاب والحمر . قال صاحب كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" : (العقلية العامية استباحت طواف حمار سيدي عبد العالي...).

قلت: هذا حاصل في مصر، وقال : (رأيت بعيني قبر كته شاه) الكلب البنغالي (ص٢٩) وفي (ص٢٢) قال : (وقد حدثت عن حمير وكلاب يطاف حولها) وقال أيضا : (رأيت بنفسي في بنجلاديش — ركا — مزارا لكلب يدعوه العامة هنالك (كته شاه) وهناك

أيضـــا ضب وتمساح وسلحفاه تعد من الأولياء. وذكر بعض المؤلفين العصرين أنه يوجد مقـــام الشيخ خنيزير بالقرب من عمان وأصله خنـــزير بري قتله صياد . وذكر صاحب كـــتاب " الانحـــرافات العقدية والعلمية" (ص٣٠٠) أن البلدية في مصر عزمت على نقل ضـــريح من إحدى الطرق ففوجئت أن القبر فيه عظام حمار. وذكر غير واحد من المؤلفين العصرين أنه يوجد حية في مصر تنسب إليها المعجزات وتعبد بكل أنواع العبادات.

١٢- تفريخ أولياء من الأشجار.

لا يخفـــى على من له اطلاع على أحوال المسلمين أن هنالك أشجارا يعتقد أهلها ولايتها ويقـــبلون عليها بالموالد وأنواع من الشركيات، قال صاحب كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص١٢٦) : (وأهم النباتات التي يعتقدون ولايتها هي الأشجار الضخمة وأجذاع الـــنخل فإن هذه لو رأوها يقبلونها مثل تلك الشجرة التي تدعى الشيخة خضرة فإن الزائر يجدهم يتبركون بها ويقبلونها فضلا عن ترك أثرهم عليها معلقا بمسمار كما أن كل شجرة غليظة الساق يطلقون عليها سيدي الأربعين ، وأغلب هذه الأشجار من الجميز وكثيرا ما يقومون بعمل موالد لهذه الأشجار، وقال أيضا : (وفي مصر شجرة عتيقة في جهة المطرية يجئ إليها الناس مسلمين ونصارى ويتبركون بها وهي المسماه شجرة العذراء، وذكر أمثلة أخرى لا يتسع هذا المختصر لبسطها.

١٣- تفـــريخ الأولياء عن طريق ادعاء أثر من آثار بعض الصالحين كحذاء أو عمامة، أو راية، أو مكان جلس فيه، أو نظرة نظرها، أو حجرة حملها، أو شجرة استظل تحتها أو...فهذه تعظم بدعوى أنها الأولياء، وعلى سبيل المثال ما ذكره الشيخ/ المجذوب قال : (إن في اللاذقية حضره يقال إنها مدفن الفرس التي كان يركبها الولي المغربي...لا تزال حتى اليوم تزار وتبخر) انظـــر "الانحرافات العقدية" وكالحجرة النبوية المزعومة في حلب ، المصدر السابق (ص٢٧٨) وكالخرقة الصوفية التي تدعيها الصوفية، وغير ذلك.

١٤- تفـــريخ الأولـــياء عـــن طريق استخدام الزار الموطئ للرذيلة، الزار هو شيطان من شياطين الجن كثيرا ما يستخدم الزار مع النساء، وهذا الزار هو الموطئ للرذيلة، يقوم هذا الزار بالتســـلط عـــلى المرأة فيأتي أهلها الحمقى والجهال إلى ساحر من السحرة فيخبرهم أن الزار يطلب التحكيم، وطريق التحكيم هي أن يؤتى بمزمر وتقوم ترقص المرأة أمام الرجال وتحصل منها حركات غريبة من تكشف وتقلب أمام الحاضرين، والشيطان الذي فيها هو الذي يجعلها تصـــل إلى هـــذه الأحوال ، فيتخاطب الساحر مع الشيطان فيتكلم الشيطان قائلا: أنا الخادم لفـــلان بـــن فلان ويذكر الساحر الذي أرسله ، أما العوام فهو عندهم من أولياء الله أو من الأقطاب، أو أو...فينطقه الساحر قائلا : ماذا تطلب؟ فيطلب الزار ـــ شيطان من الجن ـــ أن يذبح له في رأس السنة مثلا، أو أن تتزين له المرأة بأنواع من الزينة، أو تزور فلانا الساحر في كـــذا وكـــذا ، إلى غير ذلك، فيقوم الساحر من باب الدجل ويدعي أن الشيطان قد حكم واحـــتكم ويجعله في خرقة أو حديد أو...ويقال إن الجني فيها محبوس، هذه هي حقيقة الزار، ويصـــير هذا الجني مطاعا محترما تنفذ مطالبه رغبة أو رهبة، ويصير وليا لأنه خادم للقطب أو الساحر ، وقد كانت هذه الجريمة منتشرة في اليمن وغيرها ولكنها اختفت مؤخرا بحمد الله.

١٥- تفـــريخ أولـــياء عن طريق الأحجار، لقد سفه بعض المسلمين عقولهم حتى بلغ بهم الأمـــر إلى عـــبادة الأحجار، وإليك ذكر مجموعة من الأحجار التي حازت عند الجهال ما لا يقدر عليه إلا الله، قال صاحب كتاب "الألوهية في العقائد الشعبية" (١٣٠) :

حجر البحر : إذا استصحبه إنسان يركب البحر أمن الغرق.

حجر القمر: إذا علق على شجرة أثمرت وينفع من الصرع.

حجر المطر: إذا وضع في الماء تتغيم السماء وتمطر وربما يقع البرد والثلج.

حجر رقوس: إذا تختم به الإنسان زال عنه الهم والحزن.

حجر سبج: من لبس شيئا منه يأمن من العين.

حجـــر سنليس: من استصحب منه شيئا ولو وزنه قيراط أو أقل لم يظفر به عدوه أبدا ولا يغلبه.

حجر فرسلوس: إذا علقه إنسان لم يزل يتكلم بالحكمة مادام عليه ولا ينسى ذكر الله تعالى ليلا ولا نهارا، وينفع من عين السوء.

حجر مغناطيس: إذا وضع في مكان بطل عنه السحر وهربت منه الشياطين.

حجر مراد: تتبع الشياطين حامله ويعلمونه بما يريد.

حجر يشب: من استصحبه لم يغلبه في الحرب أحد ولا يحاجه أحد .

وفـــوق قـــبة البدوي حجر يدعى أنه به أثرا لقدم النبي ﷺ وكان يوجد حجر يقدس في الجاهلية في نابلس بفلسطين فلما قوي الجهل في الأمة أطلق عليه (قبر الشيخ العمود).

وهذه الأحجار قد يطلق عليها الأحجار الكريمة.

وعـــلى كـــلٍ حذار حذار من الاعتماد على شيء من الأحجار باسم أنها كريمة أو مجربة، فكل هذا من الخرافة.

١٦- تفريخ الأولياء عن طريق بناء قبة وضرائح ليس فيها شيء . فالقاعدة عند العوام ـــ إلا من رحمه الله ـــ هي (تحت كل قبة شيخ) فمن يسعى لجعل الدنيا مملؤة بالأولياء فلا يعجزه عـــن أن يقوم ببناء على هيئة قبة ويعمل لها شيئا من النورة والرنج فتصير وليا، وإذا داوم هو مدة على التسريج والتبخير فذلك الختم على وجود ولي ، وعلى سبيل المثال قبة ابن علوان في يافع العليا (المتارة) كانت تعبد، وقد هدمت، مع العلم أن ابن علوان مدفون في يفرس قريب من تعز ، والأمثلة على هذه بالعشرات بل بالمئات. ويا ويل الناس المجاورين للولي المزعوم إن لم يقوموا بالزيارات والذبح والنذر، وما إلى ذلك من الشركيات، بل لقد استطاع أعداء الإسلام عـــن طريق تفريخ الضرائح أن يستعمروا بعض البلدان عن طريق تفريخ أولياء لا وجود لهم ، وإليك مختصر:

قال الشيخ أحمد الباقوري وهو يتحدث عن الوسائل التي يريد أن يستخدمها العدو لاستعمار البلاد التي يريد قال : (وأخيرا اهتدوا إلى إقامة عدة أضرحة وقباب على مسافات في هذا الطريق فأقبل الناس على القباب والضرائح، ظنا منهم أن فيها أولياء . نقلا من كتاب "تحذير الساجد..." (ص١٦٢-١٦٣).

ومن خلال هذا الإيضاح يتضح لكل ذي عينين أن أولياء القبورية يختلفون تماما عن أولياء الله، وإن جعل دعاة الشرك والخرافة الظاهر أنهم أتباع الأنبياء وانهم أصحاب كرامات، وأنهم أهل صلاح إلا أن الحقائق ترفض هذا الإدعاء.

وخلاصة الكلام: أن قضية تفريخ الأولياء على مستوى العالم الإسلامي قضية لا حدود لها فهي في ازدياد وهي مثل حال الجاهلية قبل الإسلام، فقد كان الجاهليون كلما استحسنوا شيئا عبدوه كان من شجر أو حجر أو غير ذلك، قال أبو رجاء العطاردي : (كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجرا هو أخير ألقيناه وأخذنا الآخر فإذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه ثم طفنا به) أخرجه البخاري في صحيحه.

وهؤلاء كلما استحسنوا شيئا إلى نفوسهم قالوا هو ولي.

فالله المسئول أن ينصر هذه الأمة على محاربة الشرك والخرافة ، فمحاربتهم أهم من محاربة اليهود والنصارى.

مراتب الأولياء عند دعاة القبورية

سأنقل للقارئ مجموعة من المراتب التي ذكرها النبهاني الصوفي الخرافي في كتابه "جامع كرامات الأولياء" والصحيح جامع شركيات الأغبياء:

١- الأقطاب ، قال النبهاني : (وهم الجامعون للأحوال والمقامات).

قلت: قد اختلف الزنادقة في عدد الأقطاب، فمنهم من قال: إنهم اثنان، قال النبهاني : (واحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر على عالم الملك) (١/ ٥٨) ويقال للواحد منهم غوث أي أنهم يغيثون العالم بل يقال للقطب غوث الثقلين أي الجن والإنس ، والقطب قد يكون على الأديان الثلاثة الإسلام، واليهودية، والنصرانية، وعلى سبيل المثال جلال الدين الرومي الذي يعبد قبره من دون الله كتب على قبره ومزاره (صالح للأديان الثلاثة) المسلمين واليهود والنصارى، ويدعى هذا الصنم بالقطب الأعظم فعظمة الأقطاب تعظم بقدر عظمة الكفريات والشركيات منهم أو حولهم.

٢- الأوتاد، قال النبهاني (٥٨/١) : (هم أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون...الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه، والآخر المغرب، والآخر الجنوب، والآخر الشمال، والتقسيم من الكعبة).

٣- الأبدال، قال النبهاني في المصدر نفسه : (وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل منهم إقليم فيه ولاية.

٤- النقباء، قال النبهاني في (٥٩/١) : (وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون...على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية برج ، واعلم أن

الله قـــد جعـــل بأيدي هؤلاء النقباء، علوم الشريعة المنـــزلة، ولهم استخراج خباي النفوس وغوائلها، ومعرفة مكرها وخداعها.

٥- النجـــباء، قال النبهاني في نفس المصدر : (وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين نبدوا منهم أعلام القبول من أحوالهم وإن لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم، ولا يعرف ذلك منهم إلا من هو فوقهم.

٦- الحواريـــون، قال النبهاني في نفس المصدر : (وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان ـــ إلى أن قال ـــ : ومقامه التحري في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع.

٧- الرجبـــيون، قـــال النبهاني في المصدر نفسه : (وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يـــزيدون ولا ينقصون، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله، وسموا رجبيين لأن الحال ينقلب علـــيهم في رجب ـــ إلى أن قال ـــ : ويضطجعون ولا يستطيعون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك في أول يوم عليهم ثم يخف في ثاني يوم قليلا وتقع لهم الكشوفات والتجليات والإطلاع على المغيبات.

٨- الختم، قال النبهاني في المصدر نفسه (ص٦٠) : (وهو واحد في كل زمان بل وهو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه.

٩- ومـــنهم ثلاثة مائة نفس على قلب آدم ـــ عليه السلام ـــ في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصـــون ـــ إلى أن قال ـــ : ومعنى على قلب آدم أنهم يتقلبون في المعارف الإلهية تقلب ذلـــك الشـــخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية...فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه) المصدر نفسه.

١٠- قـــال: ومنهم أربعون شخصا على قلب نوح في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ـــ إلى أن قال ـــ : ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى .

١١- قال: ومنهم سبعة على قلب الخليل ـــ إلى أن قال ـــ : ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك، وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم في هذه الدنيا. (٦١/١) المصدر نفسه.

١٢- قال: ومنهم خمسة على قلب جبريل ـــ إلى أن قال ـــ : ولا يجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل وهو الممدد لهم. المصدر نفسه.

١٣- قال: ومهم ثلاثة على قلب ميكائيل ـــ إلى أن قال ـــ : ولهم من العلوم على قدر ميكائيل من القوى. (٦٢/١) المصدر نفسه.

١٤- قال: ومنهم على قلب إسرافيل في كل زمان وله الأمر ونقيضه.

مراتب رجال عالم الأنفاس عند القبورية

أ- رجـــال الغيب ، وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون ـــ إلى أن قال ـــ : لا يأخذون شيئا من العلم والرزق المحسوس ولكن يأخذونه من الغيب.

قلـــت: أي مـــن الله . يتجلى لهم الرحمن دائما في أحوالهم خبائهم الحق في أرضه وسمائه. (٦٢/١).

ب - قـــال: ومنهم ثمانية رجال يقال لهم: رجال القوة الإلهية، ويسمون رجال القهر ، لهم همم فعاله في النفوس. المصدر السابق (ص٦٣).

ج - ومـــنهم خمســـة عشـــر نفسا، هم رجال الحنان والعطف الإلهية آيتهم آية الريح السليمانية تجري بأمره رخاء حيث أصاب.

د - ومنهم أربعة أنفاس في كل زمان ومكان، وهم رجال الهيبة والجلال ـــ إلى أن قال ـــ : قلوبهم سماوية معروفون في السماء مجهولون في الأرض.

ه - ومنهم أربعة وعشرون نفسا يسمون رجال الفتح، يفتح الله بهم على قلوب أهل الله مـــا يفتح من المعارف والأسرار جعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم، المصدر نفسه (ص٦٤).

و - ومـــنهم سبعة أنفس رجال المعارج والعلى ، لهم في كل نفس معراج، وهم أعلى عالم الأنفاس.

ز - ومنهم أحد وعشرون نفسا وهم رجال التحت الأسفل وهؤلاء الرجال لا نظر لهم إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس فهم أهل حضور مع الدوام.

ح - ومنهم ثلاث أنفس وهم رجال الأمداد الإلهي والكوني والزماني في كل مكان يستمدون من الحق ويمدون الخلق قد ألهمهم الله السعي في حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره.

ط - ومنهم رجل واحد وقد تكون امرأة في كل زمان له الاستطالة على كل شيء سوى الله، المصدر السابق (ص٦٥).

ي - ومنهم رجل واحد مركب ممتزج في كل مكان يحفظ الله به عالم البرزخ دائما.

ك - ومنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله، للواحد منهما إمداد عالم الشهادة، فكل غني في عالم الشهادة فمن هذا الرجل، وللآخر منهما إمداد عالم الملكوت، وقد يكون منهم النساء.

ل - ومنهم رجال عين التحكيم وهم عشرة أنفس كل غيب لهم شهادة، وكل حالهم عبادة. المصدر نفسه (ص٦٦).

م - ومنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس بهم يحفظ الله وجود العالم.

ن - ومنهم ستة أنفس لهم سلطان على الجهات التي ظهرت بوجود الإنسان.

أخي الكريم: لقد حاولت الاختصار في ذكر هذه المراتب الخرافية، وقد تركت مجموعة لم أذكرهم، وقد ذكرهم النبهاني ألا وهم:

١- الملامتية.

٢- رجال الماء.

٣- رجال الأفراد.

٤- السمراء.

٥- الورثة.

٦- الأجناد الإلهيون، وغيرهم.

وخلاصة ما خرجنا به من هذه المعلومات الخطيرة الآتي:

أ- أن مراتب الأولياء التي ذكرها النبهاني لا صلة لها بالإسلام عقيدة وعبادة .

ب- أصحاب هذه المراتب خرجوا عن البشرية إلى مرتبة الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرافيل .

ج- أصحاب هذه المراتب لا علاقة لهم بما جاء به المرسلون ولا يحتاجون إلى ما جاءت به الرسل أساسا.

د- هذه المراتب أفكار غريبة جدا حتى على العالم كله مسلمه وكافره.

ه- هذه المراتب هي في حقيقتها مزاحمة لربوبية الله سبحانه .

و- هذه المراتب صرفت ألوهية الله وحولتها إلى حفنة من شياطين الجن والإنس باسم الكرامات والمكاشفات والتجليات.

ونذكر القبورية بقول الله تعالى عن الكفار الذين عبدوا غير الله ، قال تعالى :{قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين} [الشعراء]. ومن المعلوم أن الكفار هؤلاء ماسووا أصنامهم برب العالمين في علم الغيب ولا في حفظ الكون ولا في إحياء الموتى وإنما في الحب والعبادة، فإذا كان هذا حالهم يوم القيامة فكيف حال من سوى الأصنام باسم الأولياء برب العالمين في أمور لم يصل إليها الكفار المذكورون.

نصيب اليمن من شطحات أولياء القبورية

اعلم أخي المسلم أن دعاة القبورية ينسبون إلى أقطابهم وأوتادهم وأبدالهم ونجبائهم أمورا لا يقبلها عقل ولا تقرها فطرة، ولا يوافق عليها الإسلام، وقد ملئت الكتب التي تحكي أقوال هـــؤلاء ، وقد رأيت أن أذكر هاهنا جملة مختصرة من عقائد القبورية وأقوالها ، وقد رأيت أن أمثل لذلك بأقوال قبورية أهل اليمن إذ أن اليمن قد دخلها هذا الوباء المدمر ، وإليك بيانها:

قدرتهم على إحياء الموتى

إنه من المعلوم في ديننا قطعا أن إحياء الموتى مما اختص الله به نفسه، ولكن هناك من يزاحم الله في ربوبيـــته، ومن ذلك ادعى إحياء الموتى ، وعلى سبيل المثال ماذكره العيدروس في كتابه "تاريخ النور السافر" (ص٧٨-٧٩) وهو يتحدث عن أبي بكر العيدروس با علوي قـــال : (ومنها أنه لما رجع من الحج دخل زيلع ، وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق فاتفق أنه ماتت أم ولد الحاكم المذكورة وكان مشغوفا بها فكاد عقله يذهب لموتها فدخل علـــيه ســـيدي ليعزيه يأمره بالصبر والرضى ...وهي مسجاه بين يدي الحاكم بثوب فلم يصرفه ذلك وأكب على قدم سيدي الشيخ يقبلها وقال يا سيدي إن لم يحي الله هذه مت أنـــا أيضا و لم تبقى لي عقيدة فيه فكشف سيدي وجهها وناداها باسمها فأجابته لبيك ورد الله روحهـــا وخرج الحاضرون، و لم يخرج الشيخ حتى أكلت مع سيدها الهريسه وعاشت مدة طويلة).

وعـــلى سبيل المثال أيضا ما ذكره صاحب كتاب "شرح العينية" (ص١٦١) قال محمد بن عـــلي با علوي في شيخه أبو الحسن علي بن أحمد بامروان وهو غائب عن البلد : (فآلى الفقـــيه على نفسه أن لا يخرج من مكانه ـــ وهو في منارة جامع تريم ـــ بعد ما جاء من غيبـــته حتى يأتيه شيخه أبو مروان من قبره وحصل بينهما كلام طويل ومخاطبات عظيمة سمـــع كلامهما بعض الصالحين المكاشفين ووعى خطابهما، فكان من جملته أن الفقيه أبا علوي قال للفقيه بامروان : كيف أنا عندكم؟ قال يترجاك أهل البرزخ كما يترجى أهل الخريف الخريف).

وإلـــيك مثالا ثالثا ، ذكر الشرجي في كتابه "طبقات الخواص" (ص١٩٩) عن اليافعي أن عـــلي بـــن عمر الأهدل كانت له هرة اسمها لؤلؤة كان يطعمها من عشائه فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرماها في مكان بعيد فلما فقدها الشيخ سكت ليلتين أو ثلاثا ثم قال له: أين لؤلؤة؟ فقال: ما أدري، فقال: ما تدري ، ثم ناداها الشيخ فجاءت إليه تجري كعادتها).

ومـــا ذكـــره أيضا صاحب كتاب "شرح العينية" (ص٢١٥) في ترجمة العيدروس قائلا : (وكان له من الكرامات الخارقة من إحياء الموتى...)

والمدعون لإحياء الموتى من أقطاب القبورية في اليمن كثير، ولو وقفت على كتاب طبقات الخـــواص لوجدت فيه العجب العجاب، فكيف بكتاب "المشرع الروي" وكتاب "شرح العينية".

فهـــذه الأدلـــة كافية في أن دجاجلة القبورية ينسبون إلى أنفسهم أو ينسب إليهم أتباعهم أمـــورا لا يقدر عليها إلا الله ، فهاهو نبي الله إبراهيم يقول الله عنه : {وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزء ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز

حكيم} [البقرة] فلم يعط الله القدرة لإبراهيم على إحياء الموتى وإنما بين الله له أنه لا يقدر عليه إلا هو سبحانه، وقد علم من ديننا أن ادعاء إحياء الموتى لم يحصل إلا عن طريق الجبابرة الكفرة ، كالجبار الذي حاجه إبراهيم في ربه، قال تعالى :{إذا قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين} [البقرة]، وقد اختص الله عيسى بمعجزة إحياء الموتى بإذنه سبحانه لا استقلالا . وليس هؤلاء الدجاجلة الذين ينازعون الله فيما اختص به نفسه من إحياء الموتى مثل الدجال الذي يأتي في آخر الزمان بإحياء الموتى فإن ذلك بإذن الله ، وقد جعله الله فتنة للناس .

قدرتهم على سماع الموتى
والتخاطب معهم وخروج الموتى من قبورهم إليهم

إن قضية ادعاء القبورية في اليمن سماع الموتى والتخاطب معهم قضية تعد متواترة عندهم، وأستطيع أن أثبت ذلك بعشرات الأمثلة ولكني سأكتفي بثلاثة أمثلة:

قال محمد بن علي با علوي : (بين أنا جالس في مكان متعال سقفه إذ دخل علي نبي الله هود يطأطئ رأسه كي لا يصيبه السقف فقال لي: يا شيخ إن لم تزرنا زرناك، فقلت له : من أين أتيت هذه الساعة؟ قال: من عند ابني هارون) نقلا من كتاب "العينيات" (ص ١٦٢) وفي كتاب "شرح العينيات" (ص١٤٥) وهو يذكر نور الدين علي بن محمد قال : (إذا كان في الصلاة أو غيرها وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يكررها حتى يسمع النبي ﷺ يقول له: وعليك السلام يا شيخ).

وفي المصـــدر نفسه (ص١٦١) قال محمد بن علي با علوي : (لقد توفي شيخي أبومروان وأنا غائب ولن أخرج من المسجد حتى يأتي إلي ، وكان في جامع تريم...فجاء أبومروان وتخاطـــب مع باعلوي وسمع بعض الحاضرين عندهم أن باعلوي قال لشيخه أبي مروان: كيف أنا عندكم؟ قال : يترجاك أهل البرزخ كما يترجى أهل الخريف خريفهم).

وبقيـــت في "شرح العينيات" من هذه الأكاذيب الشيء الكثير ، وانظر على سبيل المثال (ص١٦٢،١٧٣،٢١٨) وإليك مثال واحد من كتاب "المشرع الروي" (ص١٤٧) قال : (وحكي أن الشيخ/ أبا سعيد قرأ سورة (هود) فلما بلغ قوله تعالى :{شقي وسعيد} جعل يردد الآية ويتفكر ثم قال : يا أهل القبور ليت شعري من الشقي منكم ومن السعيد فأجابه الشـــيخ العـــارف بالله أحمد بن محمد بافضل من قبره بقوله : (امض في قراءتك ليس فيها شقي...).

وقال صاحب كتاب" تاريخ الشحر" (٣١-٣٢) وهو يتحدث عن بدر الدين الأهدل قال : (حكي عنه أنه لما زار قبر النبي ﷺ وقف على قبره وأنشد قصيدة يقول فيها:

إن قيل زرتم بما رجعتم يا سيد الرسل ما نقول

فسمع الجواب من الحجرة الشريفة:

قولوا رجعنا بكل خير واجتمع الفرع والأصول

بـــل ادعـــاؤهم رؤيـــة النبي ﷺ يقظة لا مناما، فقد ذكر ذلك صاحب كتاب "طبقات الخـــواص" (ص١٦٤) وفي (ص٩٤) وفي كـــتاب العقود اللؤلؤية للخرجي مثل ذلك بل ويتلقون العلم عن أهل القبور.

وباختصار الحياة البرزخية تعتبر من الغيب بالنسبة لأهل الدنيا، فقد قال الرسول ﷺ : ((لو لم تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)) رواه مسلم وغيره من حديث زيد بن

ثابت. والأدلة كثيرة بل متواترة على هذا، وأما هذه التراهات التي يذكرها دعاة القبورية فهي لا تخرج عن حالتين:

الحالة الأولى: أنها قصص مفتراه لا أساس لها.

الحالة الثانية: أنهم كانوا يرون صورا ويسمعون أصواتا وهم يظنون انهم أصحاب القبور وجهلوا أو تجاهلوا أنهم شياطين من شياطين الجن يلعبون عليهم، ففي الأولى شياطين الإنس، وفي الثانية شياطين الجن، وإلى الله المشتكى.

ادعاؤهم علم الغيب

إن من الجرائم العظمى التي ينسبها دعاة القبورية إلى أنفسهم ادعاء علم الغيب، وإليك نبذة من ادعاء ذلك من قبل القبورية في اليمن:

علوي بن محمد باعلوي أتي له بولد ابن ثلاثة أشهر مدنف ليقرأ عليه فقال: (من عمره مائة سنة ما يموت ابن ثلاثة أشهر فكان كما قال مات ابن مائة سنة) نقلا من "شرح العينيات" (ص١٧٣) وكلامه واضح أنه ادعاء أن الطفل الذي جيء به إليه وهو ابن ثلاثة أشهر سيعيش مائة سنة فعاش مائة سنة. وفي المصدر نفسه (٢٣٨) أن عبد الله بن أحمد العيدروس أطلعه الله على الضمائر وانكشفت له السرائر) وانظر ادعاآت علم الغيب في كتاب "شرح العينيات" في مواضع كثيرة، ومنها ذوات الأرقام (١٥٤، ١٥٥، ١٨١، ١٨٩، ٢١٥، ٢٦١، ١٨٠) وفي كتاب "المشرع الروي" من هذه الكفريات الشيء الكثير ، ومن ذلك ما ذكره مؤلف الكتاب في (ص١٨٣-١٨٤) (أن محمد بن الشيخ بن عبدالرحمن السقاف ربما أخبر بما هو آت وأوضح ما في نفوس الحاضرين من المشكلات، ودخل رجل المسجد وهو جنب فأخرجه فعاد ثانيا فأخرجه

وسئل الرجل فقال: كنت جنبا، ودعته امرأة للضيافة فأكل قليلا ثم تقيأه وقال: هذه سرقة، فسئلت المرأة فقالت سرقته من مال زوجي) وإليك الأرقام التالية من كتاب "الشرع" تجد عندها من هذه الأخطار (١٧٨،١٨٦،١٩١،١٩٦،٢٠١،١٧٦) ومن كتاب "تاريخ الشحر" قال : (كان جمال الدين محمد بن عمر يقول : (عمري سبعون سنة قال باقين فكان كما قال. "تاريخ الشحر" (ص٢٦-٢٧) وانظر (٤٠٠- ٤٠١، ٥٨) وفي كتاب "طبقات الخواص" (٦٠) قال الشرجي : (كان بعض أصحاب الفقيه أحمد بن موسى بن عجبل غائبا في بلد بعيد فنوى يوما نية غير صالحة فرماه الفقيه بفرده من نعله إلى موضعه الذي هو فيه فلما رآها عرفها وعرف أن الفقيه قد اطلع على حاله فتاب ورجع عما كان نوى ، وجاء إلى الفقيه بالفرده واعتذر منه)، وانظر إلى الأرقام التالية (٤٨،٦١،٤٠٥) وفي كتاب "تاريخ النور السافر " للعيدروس (ص٢٣٥) (أن الشيخ أبا مدين أرسل تلميذه عبدالرحمن من المغرب نائبا عنه إلى حضرموت وقال : إن لنا فيهم أصحابا سر إليهم وخذ عقد الحكم وأخبره أنه سيموت في أثناء الطريق فكان كذلك...)

أخي المسلم ظهر لك أين هؤلاء القبورية من عقيدة الأنبياء ومنهجهم وأدبهم، فهاهم الأنبياء يصرحون أنهم لا يعلمون الغيب من أولهم إلى آخرهم، فهذا نوح قال الله عنه : {ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب} وقال عن آخرهم محمد ﷺ : {قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون} [الأعراف]، و لم يعرف ادعاء علم الغيب إلا من قبل الكهان والمنجمين والسحرة. ولا يستغرب أن يدعي هؤلاء علم الغيب إذ أنهم دجاجلة.

ادعاؤهم القدرة على إنقاذ المستغيث بهم كان في البر أو في البحر في حياتهم وبعد مماتهم

ذكر صاحب كتاب "شرح العينيات" (ص١٩٤) قال : (عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف كان سريع الغوث لمن استغاث به يرى جهرا في البر والبحر)

وفي المصدر نفسه (٢١٥) أبوبكر العيدروس كان له الكرامات الخارقة ...وإنقاذ الغرقى) وانظر قصة طويلة فيها أن أبا بكر العيدروس أنقذ سفينة، في كتاب "تاريخ النور السافر" (ص٨٠-٨١) وفي كتاب "المشرع الروي" (ص١٨٦) (إن محمد بن الشيخ الإمام عبد الله بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم له كرامات خارقة للعادة منها أنه كان جالسا عند بعض أصحابه فقام مسرعا وعاد وثوبه يقطر ماء فسأله عن قيامه (الخرق مركب بعض أصحابه فاستغاث بي فحسوت الخرق بثوبي حتى أصلحوا ما تخرق فيه وعاد على ما كان عليه) وفي كتاب "المشرع الروي" من هذه الشطحات الشيء الكثير، انظر (١١٨،١٧٧،١٨٧) وانظر هذه الأرقام في كتاب "طبقات الخواص" رقم (٥٠،٩٤،٨٥،١٠٢،٢٧٥،٢٨٠،٣٨٨) ومن ذلك ما ذكره فاضل بن مفرح قال : (مرضت فاستغثت بالشيخ أحمد الشيبي بعد وفاته فرأيته عندي في اليقظة ومسح على خدي فشفيت للفور) "الطبقات" (ص٩٤)

وعلى كلٍ أنسى هؤلاء الدجاجلة الناس ربهم فصار المتعلقون بهم عند الشدائد لا يعرفون الله ولا تلهج ألسنتهم إلا بالدعاء والاستغاثة بهؤلاء الأموات حبا وتعظيما ورغبة ورهبة، وثقة واعتمادا، وانظر كيف يتوعد الله من يصرف عبادة عن عبادته ، قال تعالى

:{أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا} [الكهف].

زعمهم أن الله يتكلم معهم ويعرجون إليه

قال صاحب "شرح العينيات" (ص١٦٠) : (وكان محمد بن علي با علوي يسمع الهواتف وينادى من قبل الله اترك ما أنت عليه من الظواهر وانظر ما بين يديك وأقبل إلينا) وقال محمد بن حسن المعلم : (نزل علينا شيء من العظمة لو نزل على الجبال لجعلها سمادا ـــ إلى أن قال : ـــ (ما تعلمون أني المقدم في الملا ليلة أسري بي) "العينيات" (ص١٨٠) وفي المصدر نفسه (ص١٥٨) قال : (كتب محمد بن علي با علوي إلى الشيخ يسعد أنه قال : (عرج بي إلى سدرة المنتهى سبع مرات وفي رواية سبعة وعشرين مرة وفي رواية سبعين مرة) وفي "طبقات الخواص" (ص١٢٨) قال الشرجي : (روى بعض أصحاب الفقيه الحسين بن أبي بكر السوداني قال : كنت مرة أنا والفقيه وقد حصل عليه ضيق عظيم من فتنة الخلق له وتعطيلهم عليه أوقاته فأطرق ساعة طويلة ثم رفع رأسه فرحا مسرورا وقد حصل له مخاطبة من قبل الله وهو يقول وعزتي وجلالي لو كشفت الحجاب لأحد قبلك في الدنيا لكشفته فيما بيني وبينك وإنما موعدك الآخرة وعزتي وجلالي لأجعلنك في أعلى عليين...) واعلم أن من القواعد التي وضعها ابن عربي الملحد أنه يوحى إلى أوليائهم وحيا باطنيا والأنبياء لهم وحي ظاهر ، والحق الذي لا شك فيه ولا مرية أن الوحي الذي يدعيه هؤلاء وقد حصل لهم مخاطبة ومكاشفة إنما هو من قبل شياطين الجن. قال تعالى :{وإن الشياطين

ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون} فهؤلاء القبورية أهل شرك ووثنية.

يثبتون لمن يريدون المغفرة

من المعلوم أن مغفرة الذنوب مما اختص الله به نفسه ، قال تعالى : {ومن يغفر الذنوب إلا الله} [آل عمران]، ذكر الخزرجي في كتابه "العقود اللؤلؤية" (ص١٤٢) (أن رجلا توفي قريب له فلما دفن أبو بكر بن حنكاس رأى الرجل فقال ما فعل الله بك؟ قال حبست منذ مت مع جماعة فلما توفي الفقيه أبوبكر بن حنكاس شفع فينا فأطلقنا وغفر لجميع من في القبور ببركة قدومه).

وذكر في ترجمة علي بن إسماعيل قال : (جاء ...على باب الجند فبرك فضربوه فلم يقم فقال بخ بخ لكم يا أهل الجند قد وعدني أن يغفر لي ولمن قبر حولي) (ص١٤٣) وانظر أيضا (ص٢٠٩) وفي "طبقات الخواص" (٣٨٥) قال الشرجي : (إنهم قالوا في أبي بكر بن حمد بن عمران : وما مر على قرية إلا غفر لأهلها).

وفي "طبقات الخواص" (٢٣١) قال الشرجي في ترجمة علي بن أبي بكر بن شداد قال : (إن من مشى خلفه أربعين خطوة غفر له) وأيضا في "الطبقات" (ص١٧٨) وانظر كتاب "طبقات الشافعية" (١٣١/٨) للسبكي.

وقضية ادعاء مغفرة الذنوب تذكرنا بقضية صكوك الغفران التي عند النصارى، وخلاصتها أن الرجل النصراني يذهب يرتكب من الجرائم ما يشاء ثم يأتي إلى القسيس الأكبر ويأخذ القسيس منه مبلغا كبيرا من المال ثم يعطي له صكا بأنه من أهل الجنة. وهذه القضية كانت

ســـببا لدخول أحد القساوسة في الإسلام عند أن جاءته امرأة نصرانية تطلب مغفرة ذنوبها فقال: وأنا من يغفر ذنوبي؟ فدخل في الإسلام بسبب هذا

زعمهم أن البراءة من النار تنـزل عليهم من السماء

ذكر الشرجي في "طبقات الخواص" (٢٤٠) قال: قال الجندي: (لقد سمعت بالنقل المتواتر أنـــه اجتمع هو وعمر وعلي ابني غليس في مجلس فيه جماعة من الناس فتذاكروا نعم الله إذ نزلت عليهم ورقة خضراء مكتوب فيها هذه براءة من الله تعالى لعمر وعلي بني غليس من النار).

قلت: ألا لعنة الله على الكاذبين.

وإليك بقية من التراهات التي تفتخر بها القبورية
وسأسردها سردا خشية الإطالة مع الإشارة إلى مضانها:

١- قلب المخلوقات كجعل الأسد حمارا والرجل حيوانا، انظر "طبقات الخواص" (ص٤٠٦-٤٠٧) و (٢٠٦-٢٠٧).

قلت هذه طريقة السحرة وهي طريقة كفرية ، فانظر كيف يفتخرون بأعمال الشياطين، ويعملون هم مع الشياطين ، وقد بينا هذه المسألة في كتابنا "فوز الناظر بمعرفة علامات الساحر".

٢- توقيف السحاب ومخاطبته، انظر "طبقات الخواص" (ص٣٨٢، ٧٧، ١٤٧-١٤٨،٧٥).

٣- رؤية الكعبة وهم في هامة، وفي تريم، وغير ذلك، انظر "المشرع" (ص١٨٤) و"شرح العينية" (ص١٩٢) و"طبقات الخواص" (ص٩٤).

٤- يوقفون الريح، انظر "طبقات الخواص" (ص٣٨٨).

٥- يمكثون الأيام والشهور والسنين بدون طعام ونوم وشراب، انظر "شرح العينية" (ص١٨٤،١٩٤،٢١٠، ٢٣٤، ١٩٢) و"طبقات الخواص" (٣٢٥،٢٩٧،٢٥٣) .

٦- يوقفون الشمس ، انظر "طبقات الخواص" (ص٩٧-٩٨).

٧- التكلم بعدة لغات دون تعلم لتلك اللغات، انظر طبقات الخواص" (٩٦) و"العقود اللؤلؤية" (١/١٤٦-١٤٧).

٨- أحدهم له قرن في السماء وقرن في الأرض، انظر "طبقات الخواص" (ص٢٥١).

٩- يرون جبريل والملائكة ، انظر "طبقات الخواص" (ص٢٧٥).

١٠- يأكلون تراب الضرائح على الريق ليصيروا علماء ، انظر "طبقات الخواص" (ص ٢٨١).

١١- يطيرون في الهواء مسيرة شهر في ثوان، ويمشون على ماء البحار، انظر "طبقات الخواص" (ص ٤٤، ٢٩٥، ٦٦) و"شرح العينية" (ص١٧٨) و"تاريخ الش (ص٣٦٣) وأما جمال الدين محمد بن علي با علوي ففي كتاب "شرح العينية" (ص١٧٩) (أول قدم له بتخوم الأرض والقدم الآخر بساق العرش).

١٢- اجتماعهم بالنبي ﷺ والملائكة والخضر والصحابة يقظة ، انظر "شرح العينية" (ص١٨٩).

١٣- الأئمة يؤسسون مساجدهم ويصيرون أركانا والنبي ﷺ قبلة ، انظر "المشرع" (ص١٨٨، ١٤١، ١٣٩).

١٤- من رآهم دخل الجنة ، انظر "تاريخ النور السافر" (ص٤١٠) ومن صافحهم دخل الجنة ، المصدر نفسه (ص٢٣٥) .

١٥- أنوارهم من قبورهم تصعد إلى السماء، ويضيئوا المساجد بأنوارهم، انظر "العقود اللؤلؤية" (١/٣٣٨) و "طبقات الخواص" (ص٢٤٠، ٢١٦، ١٠٨، ٨٤، ١٥٧).

١٦- يدخلون نار جهنم ولا تضرهم، انظر "شرح العينية" (ص١٨٠).

١٧- يفعلون المنكرات ويرتكبون الكفريات والشركيات، ويدعون أنها كرامات ، انظر "طبقات الخواص" (ص١٣٥-١٣٦) وانظر "المشرع" (ص١٦٩) و"تاريخ النور السافر" (ص٢٣-٢٤، ٥٩).

١٨- يتوضؤن من كوثر الجنة ويشربون ، انظر كتاب "تاريخ النور السافر" (١٨٠) قال: (وتواجد جمال الدين محمد باعلوي فلما سكن أقيمت الصلاة فصلى من غير وضوء

فلما أنكر عليه قال: وعزة المعبود أني شربت وتوضأت على الكوثر ثم حرك لحيته وتقاطرت ماء).

قدرات أولياء القبورية تتطور بتطور عصرنا

عندهم قدرة على طرد الأعداء وإخراجهم من البلاد ، قال أحد كبار القبورية العصرية : (لو أراد إبراهيم الدسوقي خروج الانجليز من مصر ما بقي انجليزي واحد) نقلا من كتاب "الأضرحة وشرك الاعتقاد" (ص١٢٠).

وذكر السيد طالب الرحمن في كتابه "الديوبندية تعريفها عقائدها" (ص١٤٢) قائلا : (إن أحد كبار الديوبندية ذكر في كتابه أن شيخا نقشبنديا زار قرية دبونيد أيام حركة الخلافة وقام مراقبا على الشيخ النانوتوبي وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال : عرضت على الشيخ مـــا نعاني من حكام الانجليز فأشار إلي الشيخ محمود الحسن وقال هذا آخذ بقوائم العرش يناشـــد ربه أن يطرد الانجليز من الهند) وذكر صاحب كتاب "رسائل إلى الإمام الشافعي" (أن إحدى الرسائل الموجهة إلى ضريح الإمام الشافعي المؤرخة في اكتوبر ١٩٥٥م يطلب فيها عقد جلسة شريفة يحضر فيها سيدنا الحسين، وسيدنا الحسن والست زينب أم هاشم وجمـــيع أهل بيت النبي ﷺ ويطلبون من الله مسح إسرائيل ـــ اليهود ـــ وإزالتها من على وجه الأرض المقدسة، في هذا الأسبوع، ويكون إن شاء الله آخر ميعاد يوم الثلاثاء القادم).

قلت: وإذا كان أصحاب الضرائح المذكورة يقدرون على قتل وإخراج اليهود والنصارى ـــ عـــلى حسب زعم القبورية ـــ ولم يفعلوا فقد سلموا العباد والبلاد لأعداء الله، وهذه محاربة لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين. فالقبورية التي تدعي هذا بين أمرين: إما وهي كاذبة بلا

مـــرية، وهـــذا هو الحق، وإما أنها صادقة، وهذا هو الذي لا يقبله عقل، ولا يوافقه نقل، فيكون أصحاب الضرائح ممن يوالي أعداء الله، وهم في قبورهم، فلعنة الله على الكاذبين.

الدفاع الجوي والبري عند أولياء القبورية

ذكر صاحب كتاب "موالد مصر المحروسة" (ص٥٣) (أن ضريح علي الروبي بالفيوم بمصر أنقذ المدينة من الدمار خلال الحرب العالمية الثانية ببركته التي حولت مسار القنابل إلى بحر يوســـف) وذكـــر صاحب كتاب "الصوفية والسياسة" (ص١٢٠) قائلا : (فأثناء الثورة العرابية روج القبوريون إشاعة قوية مفادها (أن كبار الأولياء ـــ الدسوقي ـــ البدوي ـــ عبد العال ـــ أهدوا أحمد عرابي ثلاثة مدافع ليستعين بها على منازلة الانجليز).

وعلى كلٍ لجؤ الحمقى إلى الضرائح عند الشدائد لا حدود له في كل مكان

أولياء القبورية يقومون بحراسة الحدود

قال صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٣٢٤) : (كل مدينة صغيرة أو كبيرة محروسة بولي من الأولياء فهو الذي يحميها من هذا العنا ومن نكبات الطبيعة، ومن طمع الطامعين) وذكـــر صاحب كتاب "حوار مع الصوفية" (ص٥٦) قائلا : (فالقبوريون يظنون أن القبر إذا كان في مدينة أو قرية فإنهم ببركتهم يرزقون وينصرون وينفدفع عنهم الأعداء والبلاء، وأن السيدة نفيسة خفيرة مصر والقاهرة ، والدسوقي والبدوي والشيخ/ عبدالقادر قطب بغـــداد وخفيرهـــا، وفلان خفير الشام والحجاز...) وذكر شمس الدين الأفغاني في كتابه "جهـــود الحنفية" (أن الكوثري قال: إن أرض الشام يحرسها من الآفات والبلايا أربعة من الأولـــياء الذين يتصرفون في قبورهم). وذكر الجبرتي في سياق إحدى القصص (أن رجلا أيـــام الحملـــة الفرنسية قال : إن السيد أحمد البدوي بالشرق، والسيد إبراهيم الدسوقي بالغـــرب يقـــتلان كل من يمر عليهم من النصارى) يعني بذلك الجنود الفرنسيين عند أن توجهوا إلى القاهرة.

وعـــلى كلٍ تراهات القبورية لا نهاية لها، ومهما حاولنا استقصاء ذلك فلن نحيط بها، فقد تفرغت **القبورية** لنسج الشطحات والدعايات المضلة من مثل ما ذكرنا.

تنبـــيه : لقد سميت قرى في اليمن بأسماء تدل على الدجل المذكور ، ومن ذلك (الحوطة) قريتان : الأولى في حضرموت ، والأخرى في شبوه ، ولقد سألنا بعض أصحاب شبوه عن سبب التسمية لها بهذا ؟ فقالوا : لأن الولي الفلاني يحوطها ، أي : يحميها.

صَدِّق أو لا تُصَدِّق

أخي المسلم الكريم: لقد بلغ السفه بعباد القبور ودعاة الشرك والخرافة إلى حد لا يتصوره عقـــل ولا تقبله فطرة، ولا يقره الإسلام، لقد تدرج دعاة الشرك والوثنية في دعوهم شيئا فشيئا في إقناع الناس بأباطيلهم حتى قدروا على إقناع جماهير الناس بذلك ، ومن ذلك ما كـــان حاصلا عندنا في اليمن إلى قبل عشرين سنة تقريبا، فلقد أخبرني آباء كبار في السن وليسوا ثلاثة ولا أربعة بل أكثر من ذلك ، قالوا: لقد شاهدنا ولي الله السيد : علي الدمنه، أيام زيارته وهو يطوف على السقف وهو عريان مثل ما خلقه الله، وقالوا: لا يصلي ركعة واحـــدة، ولا يقرأ القرآن، ولا يصوم ، ولا يتكلم، ومن حصل له من السيد علي ركضة، أو لطمة، أو تفال، وبزاق، أو لعنه، شفي . وقالوا: قد نال القبول عند الولي، هذه حقيقة مـــن حقـــائق الأولياء عند القبورية الذين يعظمون بل ويقدسون ويعبدون ، وتبنى على قـــبورهم الضـــرائح، وتشيد القباب ويصيرون أربابا من دون الله، فنعوذ بالله من هؤلاء الأولـــياء ، ونســـأله ســـبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن لا يجعلنا منهم وأن يجنبنا أوصـــافهم وأحوالهم، فما أعظمها من نكسة على أمة الإسلام يوم أن يكون أولياؤها في ديـــنها من هذا الصنف، ولا أسفه ممن يقبل هذه الشيطانيات، فنحمد الله الذي عافانا من هذا الانحراف الخطير والجرم الكبير، فكيف لا تكون القبورية جرثومة خبيثة وشرذمة خبيثة ووباء متعفن!؟. نسأل الله أن يطهر بلاد المسلمين من دعاة الشرك والخرافة.

أخي الكريم: لقد كَلَّ القلم من كثرة كتابة هذه الشطحات الشيطانية والتراهات الجاهلية، فقـــد تركت أضعاف أضعاف ما نقلته، وإذا كانت هذه الشركيات والكفريات في اليمن

الـــتي تعد بعافية لو قسناها بمصر والشام والعراق فما بالك بما هو حاصل في بلاد الأعاجم فالأمر أدهى وأمر.

الفصل السادس

أنواع الشركيات والخرافة المتحققة عند أولياء عباد القبور

أيها المسلم الكريم: لقد بان لك أن الأمة الإسلامية ملغمة بالشركيات ذات الأنواع الكثيرة ، فلقد ذكرت أنواعا من الشركيات قبل قليل ، وهذه الأنواع موجودة في وسط أمة الإسلام ، فشرك التعطيل الذي هو أخبث أنواع الشرك موجود في وسط الأمة ، وأصحابه هم أصحاب الحلول والاتحاد ، ومن إليهم، فهذا تعطيل لآيات الله والشرك في أسمائه وصفاته موجود وهو إما شرك تعطيل كالذين ينفون أسماء الله وصفاته أو ينفون الصفات دون الأسماء ، أو الذين يشبهون صفات الخالق بالمخلوق ، والشرك في أفعاله منتشر بكثرة في وسط الأمة الإسلامية، ولو قرأت الفصل الذي عقدته بعنوان (قدرات الأقطاب والأوتاد) لاتضح لك كم لله من شركاء في أفعاله وتدبير شئون عباده وخلقه، وهكذا شرك القدرية القائلة بأن أفعال العباد ليست مخلوقة لله ، ولهذا قال النبي ﷺ : ((القدرية مجوس هذه الأمة)) رواه أبو داود والحاكم عن ابن عمر ، وقد جاء عن غيره ، وقد حسنه الألباني ، ومعلوم أن شرك المجوس هو أنهم يجعلون للكون إلهين اثنين ، إله الخير والنور، وإله الشر والظلمة، والقدرية في هذه الأمة جعلت مع الله شريكا آخر وهم العباد لأن القدرية تعتقد أن العبد يخلق فعل نفسه ، وكشرك أصحاب التنجيم الذين يجعلون الكواكب مدبرة إما استقلالا وإما تبعا، وأما الشرك في العبادة وإن شئت قلت في توحيد الألوهية فهذا لا أعلم عبادة من العبادات التي اختص الله بها نفسه إلا وقد صرفت لغيره ،

وسيأتي بيان ما يجري من أنواع الشركيات عند الضرائح ، وهذا النوع من الشرك هو أظهر الأنواع وأوسعها ، وأكثر الأمة وقعت فيه ، وإنما تتفاوت فيه قلة وكثرة، وكل الفرق مشاركة فيه إلا أهل السنة المتبعون للسلف الصالح فإنهم يسعون جاهدين لإنقاذ الأمة منه فلله درهم، فهذه اللمحة الخاطفة عن كثرة أنواع الشركيات تدل على أن تبجح دعاة الشرك والقبور بنفي الشرك في عصرنا لا مبرر له أبدا ، وهو يدل على مدى تحريفهم لنصوص القرآن والسنة ، وعلى مدى مكابرتهم للحق ومعاندتهم له، وإن مثلهم عند أن يقولوا لا توجد شركيات في عصرنا كمثل من يريد أن يغطي على عين الشمس في رابعة النهار ، وقد جاءت أحاديث تفيد أن الشرك والخرافة في آخر الزمان ستكون أكثر مما هو موجود الآن ولكن هذا لا يجعلنا نيئس من الإصلاح ، بل لا بد من ذلك ، والله ناصر دينه.

عباد القبور يخلعون الخلع على الضرائح التي يعبدونها

إن الفـــرق القبورية تخلع للضرائح التي تتبرك بها أنواعا من الدعايات المكذوبة لكي يزداد تعلق الجهال والحمقى بها، والإقبال على عبادتها، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

١- قبر الحسين بن علي بن أبي طالب المزعوم أنه في كربلا ، يقول القبوريون لمن يزور هذا الضريح المزعوم ما قاله شاعرهم:

وفي حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة

وهذا البيت واضح أن قائله يفضل كربلا على الكعبة لأنهم يزعمون أن فيها قبر الحسين، وهذا التفضيل ضلال مبين، ويخشى على قائله من الكفر.

ويقول شاعر رافضي آخر مادحا كربلا :

هي الطفوف فطف سبعا بمغناها فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنها السبع الشـــداد لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

نقلا من كتاب " كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" (ص٨٧).

٢- قـــول الصيادي في قبر نبينا محمد ﷺ : (ولما حج الرفاعي عام وفاته وزار قبر النبي الـــذي هـــو أفضل من الجنة بل من العرش والكرسي) وينسب ذلك البيت إلى الأعرابي وهو:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكـــنه فيه العفاف وفيه الجود والكـــرم

انظر إلى هذا الغلو وما فيه من ضلال بل من كفر.

٣- ذكر العيدروس في كتابه "تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر" (ص٧٦) وهو يتكلم عن قبور أقطاب آل أبا علوي، قال: (وروي عن بعض الصالحين أنه قال لرجل من أهـــل تريم أتعرف الفريط الأحمر والجبل الأحمر فقال له نعم : فقال له : تحت روضة من ريـــاض الجنة) أي روضة من رياض الجنة في القبور، بل ذكر في نفس الصفحة أن الشيخ فضـــل بن عبد الله أنه قال : (ثلاث ترب محولات بترابهم الجنة، تربة تريم، وتربة الهجرين، وتربة غيل أبي سودان).

انظر كيف يزعمون أن تربة الأماكن المذكورة تؤخذ إلى الجنة، وهذه دعوة في الحقيقة إلى تعظيم التربة وأكلها تبركا بها، واعتقاد الشفاء فيها، وانظر إلى ما وصلت إليه القبورية في كربلا وغيرها من بقاع الأرض من تعظيم التربة الحسينية فيسجدون على تلك التربة، وفي بعض الأوقات يأكلونها معتقدين الشفاء فيها بل ويوصون أن تدفن معهم التربة الحسينية، ولو قلنا لهؤلاء ما هو الدليل على جعل التربة هذه بهذه المكانة؟ فهل أكلها الرسول ﷺ ؟ وهل أكلها الإمام علي والحسين نفسه؟ فالجواب لا قطعا. فتعلم أن هؤلاء ليسوا متمسكين بدين الله، ولا على طريقة سلف الأمة وأئمة الهدى.

وانظـــر إلى ما قالته القبورية في حضرموت في شأن النهر الموجود بجانب الضريح المنسوب إلى أنـــه قبر النبي هود فقد قالوا: (إن ذلك النهر من الجنة) فالأنهار والأشجار والأحجار والآثـــار تصير من الجنة لوجود قبر من القبور التي تريد القبورية عبادتها، ويصير ماؤها من الكوثر، ولقد ذكر صاحب كتاب "علماء الحنفية" (١٢٠٨/٢) قال : (ومنهم من يستقبل القبر ويصلي إليه مستدبر الكعبة ويقول : القبر قبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة.

وذكـــر صـــاحب كـــتاب "الانحرافات العقدية" (ص٣٥٠) (أن مؤذن مسجد قبة الإمام الشـــافعي استقبل القبر واستدبر الكعبة عند الأذان، فقال لهم قائل لم يستقبل القبلة فقال

قـــائل : (إنـــه يســـتقبل ضريح الإمام، وقال : لا ينكرون على من استقبل قبر الإمام في صلاته).

دعاة الشرك والوثنية يربطون الناس بضرائحهم

إن داعـــاة الشرك والخرافة يحاولون قطع الناس عن ربهم قطعا كليا ، فيربطونهم بالضرائح خصوصا عند الشدئد والنوائب ، ويقنعونهم على أن العبادة لله لا تزكو ولا تصفوا إلا إذا جعل مبد ؤها أو نهايتها إلى الضرائح ومن ذلك:

أ- التوبة، من يريد أن يتوب يقال له: إذهب إلى قبر الشيخ الفلاني، ويعتكف عليه عكوف أهل التماثيل، كما ذكر ذلك صاحب كتاب "جهود علماء الحنفية" وهو كتاب عظيم نافع في بابه (٢/١٢٠٨-١٢٠٩) .

ب- الحـــج إلى القبور، ربط دعاة الشرك والخرافة، المسلمين الذين يريدون الحج إلى بيت الله الحرام بالحج إلى المشاهد ، وصنفوا في ذلك كتبا ومنها "مناسك حج المشاهد" وهو لابن النعمان القبوري حتى قال قائلهم : (وحق النبي الذي تحج إليه المطايا) فجعل الحج إلى النبي لا إلى بيت الله الحرام، وكثير من هؤلاء القبورية من يكون أعظم قصده في الحـــج الوصول إلى قبر النبي . انظر كتاب "جهود علماء الحنفية" (ص١٢٠٩) وسيأتي مزيد لهذا .

ج – الاستئذان من صاحب الضريح عند إرادة فعل شيء مهم. إن دعاة القبورية يظهرون للســـذج من المسلمين أنهم لا يفعلون شيء إلا بإذن من أصحاب الضرائح، وعلى سبيل

المثال ما ذكره عبد الحميد الشايف مفتي ـــ مفتن ـــ تعز أنه ما أخرج كتاب "المهرجان" لا بن علوان حتى استأذن من ابن علوان. وابن علوان هو أحد كبار دعاة الحلول والاتحاد. وأيضا ذكر صاحب كتاب "قصص لا تثبت" وهو كتاب قيم (٣/٢١٥-٢١٦) قال عبد الحليم محمود : (استأذنت أحمد البدوي في تأليف كتابٍ في مدحه).

وذكر الشعراني الملحد في "طبقاته الكبرى" (أنه ما دخل على امرأته حتى تعاون معه أحمد البدوي). انظر (٢/٧٤٤) من كتاب "جهود علماء الحنفية".

دعاة الشرك والخرافة يمارسون أنواعا كثيرة من الشركيات عند ضرائح أوليائهم

لا يخفـــى على العاقل أن دعاة الشركيات استغلوا وجود شركيات عند قبور بعض الأنبياء لممارسة أنواع من الشركيات عند ضرائحهم من ذبح، ونذر، ودعاء، وطواف، وسجود، واســـتغاثة، وبكاء، وخشوع، وخضوع، وحب، وعكوف، وصوم لأصحاب الضرائح، وحج إليها، وغير ذلك، وكل هذا أمر معروف مشهور لا ينكر وجوده أحد، وتمارس هذه الشـــركيات باستمرار، وقد جعلت مواسم للتجمعات الكبيرة والخطيرة، وللتوسع في هذه الشركيات بما لا يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال ، كما سيأتي بيان شيء من ذلك.

الاستغاثة والاستنجاد بالضرائح عند القبورية

أخي المسلم إن الذي يحدث من الاستغاثة والاستنجاد عند الضرائح هو من الشرك الأكبر، والظلم الأخطر، وأنواع الاستغاثات لا يعلمها إلا الله ولكن نذكر هنا شيئا منها من باب التمثيل وسنقتصر على ما يجري في اليمن إلى وقت قريب، فقد كانوا في اليمن في استغاثتهم بالجيلاني يستغيثون بالضرائح كالآتي: يقولون : (يا جيلاني لا تنساني) ومنهم من يقول : (يا عبد القادر بادر بادر) ومعروف أن الجيلاني مدفون في العراق. ويقولون في ندائهم لأحمد بن علوان المدفون خارج تعز في يفرس : (يا ابن علوان يا صفي من قصد بابكم نجي) ويستغيثون بالأهدل وهو مدفون في لواء (إب ــ بعدان) يقولون : (يا أهدل يا من عليك الله دل) ويستنجدون بالعيدروس المدفون في (كريتر) يقولون : (يا عيدروس يا شمس الشموس يا منقذ النفوس) ويقولون في الاستنجاد بأبي طير : (يا أبا طير يا من عند كل خير ورافع لكل ضير) ، ويقول أهل تعز : (يا حساني لا تنساني)، ويقول بعضهم في لواء (إب) : (يا بالغريب ما لك لا تجيب)، هذه أمثلة فقط مما كان يجري في بلادنا اليمنية إلى سنين قريبة، ونحمد الله إن كثير من هذه الشركيات قد انتهت، وذهبت بسبب ظهور دعوة الله ورسوله ﷺ دعوة أهل السنة، دعوة التوحيد المحاربة للشركيات، فلا يوجد الآن من هذه الأشياء إلا الشيء القليل، وتأمل أخي القارئ في هذه الاستغاثة تجدها تدل دلالة واضحة على أن المقبلين على الضرائح يطلبون منهم ما لا يطلب إلا من الله، ومالا يقدر عليه إلا الله من دفع ضر وجلب نفع، فهل يقال: إن هؤلاء الذين يلوذون بالأموات لا يعتقدون فيهم القدرة على جلب النفع ودفع الضر بل والله يعتقدون ذلك وإلا لما كانت

استغاثتهم بهم بهذه اللهجة. ولو قلت لهؤلاء المستنجدين قولوا في ندائكم: يا جيلاني اتركني ولا تنفعني ولا تدفع عني لأنكم إذا قلتم هذا دل على أنكم غير معتقدين فيهم القدرة والقوة التي تضاهي قدرة الله وقوة الله، لما قبلوا منك أبدا، وكيف يمكن أن يكونوا غير معتقدين فيهم عقيدة الشرك وهم يلوذون بهم عند الشدائد، فقد ذكر غير واحد أن التتار لما دخل الشام قال القائل لهم :

يا خائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر

لوذوا بقبر أبي عمر ينجيكم من الضرر

ولما دخلت الشيوعية مصر توجه ثلاثة مليون إلى قبر البدوي يستنجدونه لدفعها على حد زعمهم، وهكذا كلما جاءت شدة توجه الحمقى والمغفلون إلى الرفات وتركوا الحي القيوم الذي يقول للشيء كن فيكون، فهل هؤلاء يعرفون الله؟ وهل هم يعرفون المخلوق؟ فمن عرف الله لن يحتاج إلى مخلوق لا يملك ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، أين هؤلاء من قول الله تعالى :{والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير} [فاطر]، فكيف يطلب هؤلاء من الضرائح تفريج الكرب وإعطاء الولد وجلب المنافع؟!، والله يقول لنبيه ﷺ : {ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران]، وأين هم من قول الرسول ﷺ : ((اللهم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) رواه أبو داود عن أبي بكرة وصححه الألباني ـــ رحمه الله ـــ .

وأين هم من قول الرسول ﷺ : ((اللهم أنت عضدي وأنت نصيري بك أجول وبك أصول وبك أقاتل)) رواه أحمد وغيره عن أنس وهو صيح، فإذا كان النبي ﷺ يخاف أن يكله الله إلى نفسه طرفة عين وهو حي يقدر على الدفاع عن نفسه فكيف يدفع عن غيره وهو ميت؟! فما أبلد المتعلقين بالأموات.

وعلى كل أهل الإيمان عند الشدة يفزعون إلى الرحمن بل حتى كفار قريش كانوا عند الشدائد يتركون آلهتهم الأرضية ويقبلون على الله، وانظر ما قاله الله فيهم : {قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون} [الأنعام]، فما بال الجهال الأوغاد في عصرنا لا يعرفون ربهم عند الشدائد!، بل يسيئون به الظن وينسونه ويتوقعون أن الأموات أسرع إنقاذا لهم من الله، وأقرب استجابة وأعظم عناية، لقد ذكر صاحب كتاب "روح المعاني" (١١/٢٤) أن بعضهم قال : (الولي أسرع إجابة من الله) وذكر صاحب كتاب "حوار مع الصوفية" (ص٥٦) (أن رجلا قال : دعوت الله ست سنين فلم يستجب لي في أن يزقني طفلا فذهبت إلى شيخي مصطفى النقشبندي في أربيل فما أن استغثت به رزقني طفلين توأمين) فنعوذ بالله من ظلمات الجهل والخذلان.

ولم تكن الاستغاثات بالضرائح مقصورة على تواجد الشخص عند الضريح بل صار الحمقى يرددونها كلما عرض لهم شيء يخيفهم، فإذا سقط الولد مثلا هتفوا باسم الضريح المتعلقين به، وقد يهتفون باسم مجموعة كقولهم يا خمسة، يا كرام، وقد ذكرت لي قصة وهي : أن مسلما يمنيا اجتمع مع يهودي من اليهود الذين كانوا يسكنون في اليمن وكانا راجعين ومع كل واحد منهما حمار عليه حمولته فجاءوا إلى عقبه كل منهما يخاف على حماره من السقوط فقال المسلم: يا الله ويا خمسة، وقال اليهودي: يا الله فقط فحصل أن حمار المسلم تقلب من رأس العقبة وتكسر ما يحمله، وحمار اليهودي سلم فقال المسلم: كيف سلم حمارك وأنا لم يسلم حماري، وقد قلت يا الله ويا خمسة ؟ فقال اليهودي للمسلم : أنت قلت يا الله ويا خمسة فتركك الله للخمسة، ولم ينفعوك بشيء، وأنا اكتفيت به فحفظ حماري.

دعاة القبور يجعلون لأوليائهم مساجدا ومشاهدا كما جعلوا للأنبياء

أخـــي الكريم: تقدم لك بيان أن القبور المنسوبة إلى الأنبياء لا يصح منها شيء، وأريد أن تعلم أن دعاة القبور جعلوا وجود قبور الأنبياء حجة لهم ليقوموا بتشييد القباب والمشاهد والمســـاجد على قبور من يسمونهم بالأولياء، فقد ملؤا مساجد الدنيا بالضرائح، فلا تكاد تجد مسجدا لهم إلا وفيه ضريح، بل بعضها فيها أكثر حتى يتصور للشخص أن لا مسجد إلا بقبر، فلو نظرت إلى بلاد الشام مثلا وجدت المساجد فيها قد ملئت بالمشاهد والقبور والقباب إلا مساجد أهل التوحيد، فإنها خالية بحمد الله من هذا. فما بالك ببلاد الأعاجم فإن الأمر أطم وأعم في الغالب، وإليك مثالين:

ذكر صاحب كتاب "التوحيد ومسيره العمل الإسلامي" (ص٥٧) قال : (أما الآسنانه ـــ إحدى المدن التركية ـــ فيوجد فيها أربعمائة وواحد وثمان جامعا لا يكاد يخلو جامع فيها من ضريح)، أشار إلى النقل هذا أنه عن طريق الآسنانه.

وإذا كان هذا في المدن فكيف بالريف.

والمـــثال الآخر، قال صاحب الكتاب المذكور : (معظم مساجد القاهرة والمحافظات ...قد تحولت من بيوت الله إلى مقابر للأولياء والصالحين تمارس فيها معظم أنواع الشركيات...)

حج القبورية إلى القباب والمشاهد والرفات

أخـــي المسلم لقد شاع وذاع أمر حج القبورية إلى القبور التي تعبدها ، وحج القبورية إلى القـــباب والمشاهد قد ظهر في القرن السادس الهجري وما بعده ، وإليك نبذة مختصرة عن حج الرافضة إلى القبور ، قال صاحب كتاب "الشيعة والتصحيح" (ص٩٣) : (وحتى إنهم جعلوا لكربلا مقاما أعلى من الكعبة ، وقد قال أحد شعراء الشيعة :

وفي حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة

وقـــال صاحب كتاب " كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" (ص١١٣) : (فقد وضع التصريح في هذين البيتين أن حرم الله ورسوله ومكان الحج والتقديس إنما هو في كربلا ألا قبح الله قائل هذه الأبيات ، ولاهتمام الرافضة بتحويل حج الناس إلى كربلا ألفوا الكتب وشحنوها بالدعوة إلى ذلك ، وعلى سبيل المثال كتاب "مزار البحار" و "مفاتيح الجنان" و "ضـــياء الصالحين" و "مناسك حج المشاهد" لابن النعمان الملقب بالمفيد. فكتاب "مفاتيح الجنان" يحتوي على مئات من الزيارة لضرائح أئمتهم).

وقال آخر :

هي الطفوف فطف سبعا بمغناها فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنها السبع الشـــداد لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

وقـــال ابـــن عـــبد الهادي وهو يتكلم على الرافضة : (وقد رووا عن أهل البيت وغيرهم الأكاذيـــب ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وغرض أولئك الحج إلى قبر علي أو الحسين أو الأئمـــة كموســـى والجواد وغيرهما من الأئمة الأحد عشر... وهؤلاء يجعلون الحج إلى قبورهم أفضل من الحج وتارة نظير الحج وتارة بدلا عن الحج).

وإذا جئـــت إلى إيران (طهران) وجدت أصحاب السيارات يقولون: حرم ، حرم يعنون بذلك الذهاب إلى ضريح الخميني .

نبذة عن قبورية الصوفية

فهـــذا ابن النعمان المغربي حج إلى قبر النبي ﷺ و لم يحج إلى بيت الله الحرام ، وألف كتابه "مصـــباح الظلام " انظر كتاب "جهود علماء الحنفية" (٢/١٠٥١، ١٢١٠) وجعل هذا الكفـــر مـــن مناقـــب هذا الوثني ، ويقولون : (بحق من تحج إليه المطايا) وقال الصيادي الـــرفاعي : (قـــبر النبي أفضل من الكعبة والكرسي والعرش والجنة) وقد تقدم ، وهذا ابن سبعين قيل عنه : (البيوت المحجوجة ثلاثة مكة وبيت المقدس والبيت الذي في الهند) أنظر "جهود علماء الحنفية" (٢/١٢١٠-١٢١١).

والبيت الذي في الهند صنم يعبد . وابن سبعين من كبار ملاحدة القبورية . ذكر بعضهم في ترجمته أنه كان يسخر من الطائفين بالبيت الحرام ويقول: (كأنهم حمير حول المدار ولو طافوا بي كان طوافهم أفضل من طوافهم بالبيت)

ولقـــد بلغ الغلو في الحج إلى الضرائح عند القبورية مبلغا لا يتصوره عقل ، ذكر صاحب كـــتاب "جهود علماء الحنفية" (٢/١٢١٢) قائلا : (ويقول أحد المريدين لآخر وقد حج ســـبع حجـــج إلى بيت الله العتيق أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع؟ فقال له أشاور الشـــيخ ، فقال له أي الشيخ : لو بعت كنت مغلوبا) ومنهم من يقول : (من طاف بقبر الشيخ سبعا كن كحجة) ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال : (كل خطوة إلى قبره كحجة ويوم القيامة لأبيع بحجة) وذكر صاحب كتاب "بدع الاعتقاد" أن السخاوي ـــ

رحمـــه الله ـــ قال : (حج في هذا العام إلى قبر أحمد البدوي من مكة والشام وحلب أكثر ممن حج إلى بيت الله الحرام).

انظـــر إذا كان حجاج البدوي أكثر من حجاج بيت الله الحرام ، وحجاج بيت الله يأتون مـــن مشارق الأرض ومغاربها فكيف بالحج إلى الضرائح المشهورة في كل بلدة. ولم تسلم الديـــار اليمنية من هذا السفه فلقد كان قبر الهادي المدفون في صعدة يحج إليه ، فلقد ذكر لنا بعض الآباء الكبار في السن أنهم كانوا إذا أرادوا حج بيت الله الحرام يبدءون بالطواف عـــلى قبر الهادي ويصلون ركعتين ويتمسحون بتراب قبره تشبيها للضريح بالكعبة، وبعد ذلك يتوجهون إلى بيت الله ، وكانوا يحجون إلى مسجد الجند ويدعون أنه حج المساكين ، ولـــيس عندهم في ذلك برهان من الله ولا من رسوله ﷺ ولكن عندهم الكذب حديث نسبوه إلى النبي ﷺ وهو ((من ذهب إلى مسجد الجند في أول جمعة من رجب فهو حجه)) والحديـــث مكذوب على النبي ﷺ ، ولقد ذكر ابن الحاج في "المدخل" وهو من أصحاب القرن السابع أن من الناس من كانوا يحجون إلى صخرة بيت المقدس ، وقد اشتهرت قضية تقديـــس الحـــج ، والمراد بالتقديس الذهاب إلى ضرائح معينة كقبر أبينا إبراهيم ـــ عليه الســـلام ـــ بعد الحج لغرض إتمام الحج، ولم يتوقف الحج إلى الضرائح بل صار إلى الجبال والأشـــجار والأحجـــار كما يحصل هذا في مصر ، وفي غيرها ، والمقام يطول لو بسطنا ذلك.

تنبيه : هناك فرق تحج إلى القبور إلا أنها أكفر من اليهود والنصارى ومنها:

١- الفرقة اليزيدية التي تعبد الشيطان في العراق فهي تحج إلى وار لاش في العراق.

٢- البهائية الإيرانية تحج إلى ضريح مؤسسها الميرزا الحسين بن علي.

٣- القاديانية تحج إلى مدينة القاديان وهو مؤسس الجماعة المذكورة ، وكل هذه الفرق لا تمت إلى الإسلام بل هي أكفر من اليهود والنصارى.

استغلال القبورية عبادة الضرائح لنشر ألوانا من الفساد

لقد تقدم لك أخي القارئ ماذا يحصل من أنواع الشركيات والكفريات عند الضرائح التي تزار خصوصا المشهورة منها، ولكن لا يغيب عن أذهاننا ماذا يحصل أيضا من نشر أنواع الفساد والإجرام، وإليك ماذا يحصل عند بعضها :

١- اختلاط النساء بالرجال، وهذا أمر لا ينكر وجوده أحد ، ومن المعلوم أن من دواعي الفجور اختلاط النساء بالرجال، ولا يخفاك أن البقاء يستمر عند الضريح لمدة قد تكون يومين أو ثلاثا، أو أسبوعا. قال الرسول ﷺ : ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) متفق عليه من حديث أسامة.

٢- تبرج النساء، وهذا داع آخر للفجور، قال العلماء : (إذا اجتمع الاختلاط والتبرج فقرينهما الزنا) قال الله تعالى :{ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} [الأحزاب].

٣- الإتيان بالراقصين والمطربين ، وهذه من الأصوات الملعونة والأفعال القبيحة. قال الرسول ﷺ : ((صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة)) رواه البزار عن أنس ، وهو حسن. ويقع هذا المنكر في الليل ، ويجتمع الفساق والمائعون وأرباب الفجور، ويقع التصفيق والتصفير والتكسر، فكيف إذا كانت القبورية تقوم بنفسها بالأغاني والرقص حتى الوقوع على الأرض! وكيف إذا كانت القبورية تفضل هذا على قراءة القرآن من سبعة أوجه، كما قرر ذلك المقدس عندهم أبوحامد الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" (٢/٣٢٥-٣٢٨).

تنبيه: كتاب "إحياء علوم الدين" كتاب مليء بطوام البدع والشركيات.

٤- الـــزنا في ليالي المولد بركة، إن الموالد والحضرات استعملت للمتاجرة بالأعراض، وهذا يدركه من له إلمام بما يجري في أيام الموالد، وهاهو أحد دجاجلة القبورية وهو الشعراني يقول : (وكان الشيخ علي وحيش ...يقيم عندنا في المحله في خان بنات الخطا وكان كل من خرج أي: بعد افتراق الفاحشة ، يقول له : قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فـــيه) نقـــلا مـــن كتاب "الصوفية الوجه الآخر" (ص٦١) وقد ذكر أحمد بن منصور أقوال المؤرخـــين في الزنا واللواط الذي يحدث عند ضريح (الإنبابي) قائلا : (وأما ما يحكى من الزنا واللواط فكثير لا يحصى حتى أرسل الله عليهم ريحا في تلك كادت تقلع الأرض بمن عليها...)

ويا ويل من تكلم على هذه الفواحش والمنكرات فإن دعاة القبورية يهددونه بأن صاحب الضريح سينـــزل عليه صواعق من العذاب، ذكر الشعراني في "طبقاته الكبرى" قال : (إن شخصا أنكر حضور مولد البدوي لأجل ما فيه من الشرك والكفر والفجور فسلب الإيمان من قلبه، فطلب من البدوي أن يرد له إيمانه، فاشترط عليه أن لا يعود إلى الإنكار على ما يرتكب من الفسق والكفر والفجور ، فقال المنكر: نعم إلى أن قال البدوي : ما يرتكبونه من الكفر والفسوق والفجور عند المولد قال ذلك واقع عند الطواف بالكعبة ولا يمنع أحد منه ، ثم قال البدوي : وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي سواء كان كفر أو شرك أو زنا أو غيرها من الفسوق أو الفجور إلا تاب وحسنت توبته).

قلـــت: انظر أخي القارئ ما في هذا القول من ادعى علم الغيب الذي اختص الله به نفسه فإنـــه لا يعـــلم من يتوب ومن لا يتوب إلا الله، وانظر ما في هذا الكلام من الجرءة على تثبيت الإجرام ؟ وانظر إلى الكذب في قوله : (إن هذا يحصل عند الطواف بالكعبة) فدعاة القبورية يهددون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بانواع من العقوبات، ومن السهل علـــيهم أن يعملوا له السحر أو يسلطوا عليه الفسقة والأشرار أو يفتروا عليه عند الحكام، عاملهم الله بما يستحقون.

٥- شرب الخمور في الإجتماعات عند الأولياء والأقطاب، وقد كثر إنكار العلماء لهذا وسطروا هذا في مؤلفاتهم التي تحدث عما يجري عند الضرائح، ومنهم الشيخ/عبدالرحمن الوكيل في كتابه "هذه هي الصوفية" (ص١٦٠-١٦١)، وصاحب كتاب "الصراع بين الحق والباطل" (ص٤٩-٥٠) والبسيوني في كتابه "الألوهية في العقائد الشعبية" (ص٩٦-٩٨) ومما لا يتصوره عقل ما ذكره الكاتب أحمد بن منصور وهو يتحدث عن الجرائم التي تحصل عند ضريح (الإبنابي) قائلا : (وإن فيه من الفساد ما لا يوصف حتى إن الناس وجدوا حول هذا المشهد أكثر من ألف جرة خمر فارغة...)

٦- أكل أموال الناس بالباطل ، وما أدراك ما أكل أموال الناس بالباطل عن طريق دعاة القبورية ، ذكر ابن تيمية في "المجموع" (٤٥٩/٢٧) قائلا : (حدثني بعض أصحابنا انه ظهر بشاطئ الفرات رجلان وكان أحدهما قد اتخذ قبرا يجيب إليه أموال ممن يزوره وينذر له من الضلال فعمد الآخر إلى قبر وزعم أنه رأى في المنام أنه قبر عبدالرحمن بن عوف وجعل فيه من أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة عظيمة) وقال الشوكاني ــ رحمه الله ــ في "الدر النضيد" (ص٢٧) : (وربما يقف جماعة من المحتالين على قبر ويجلبون الناس بأكاذيب يحكونها عن ذلك الميت ليستجلبوا منهم النذور ويستدروا منهم الأرزاق ويقتنصوا النحائر ويستخرجوا من عوام الناس ما يعود عليهم وعلى من يعولونه مكسبا ومعاشا) وقال صاحب كتاب "بدع الاعتقاد " (٢٦٧) : (ويكفي أن تعلم أن ما كان يصل إلى ضريح الجيلاني في السنة من أموال الزائرين يفوق ما كانت تنفقه الدولة العثمانية على الحرمين الشريفين في السنة الواحدة أضعاف مضاعفة) والأموال التي تدر على الضرائح على أنواع:

أ- الهدايا.

ب- الأوقاف.هناك من يقف الأموال الطائلة على أصحاب الضرائح، وهناك أموال تأتي من وزارة الأوقاف في بعض الدول والشئون الاجتماعية ، ولا أعلم دولة تدعم الضرائح

بـــالأموال وتقذف عليها مثل ما كانت تقوم به الدولة العثمانية من الدعم القوي لأنها قامت على الدعوة القبورية.

ج- الصـــدقات. فأصـــحاب اليسار والوجاهة يقذفون بالأموال الطائلة على سدنة الضرائح بطريق سري وجهري وأموال عينية ونقدية.

د- الـــنذور. كثيرا ما ينذر المتعلقون بالضرائح من كريم أموالهم ليقدموها في رأس كل سنة.

ه- أموال شكر. يحصل من بعض المتعلقين بعبادة الضرائح أنه يتحقق له شيء فيقدم كـــذا مـــن الأمـــوال للضريح الفلاني شكر على ما تم له ونجح فيه، وهذا يكون حاصلا من طـــبقات كثيرة في المجتمع ، فقد ذكر صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٣٥١) أنه في المغرب لما تولى السلطان الحسن بن محمد المتوفي سنة ١٣١١هـــ مقاليد الحكم في بلاده سارع إلى تقديم الذبائح إلى الضريح الادريسي.

وعـــلى كـــلٍ الأموال التي تقدم لأصحاب الضرائح جعلت السدنة الذين حول القبورية وأسرهم ومن له صلة بهم أغنياء يصل إليهم من الأموال الفاخرة والمتنوعة حتى قال الشاعر المصري حافظ إبراهيم:

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف يرزق الأموات
من لي بحظ النائمين بحضره قامت على أحجارها الصلوات

وقـــال كاتـــب عصري وهو يتحدث عن الأموال التي تنفق على سدنة ضريح الجيلاني : (وينفقون الأموال على خدمته وسدنته وفي موالده وحضراته ما لو أنفق على فقراء الأرض لصـــاروا أغنياء...) فلا غرابة أن نقول إن من أعظم أسباب اختراع الضرائح والدعوة إلى

عبادتها هو الحصول على المال. وصدق الرسول ﷺ حيث قال : ((إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال)) رواه الترمذي عن كعب بن عياض وهو صحيح.

وما أشبه ما يفعله دعاة القبورية بأحبار اليهود والنصارى ، قال تعالى :{إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله} [التوبة]، وما أشبه دعاة القبورية بأصحاب صكوك الغفران لأصحاب الجرائم بمقابل مال يقدمه أصحاب الجرائم.

٦ – ترك الصلوات. إن الحاضرين عند الموالد والحضرات القبورية الغالب عليهم أنهم لا يؤدون الصلاة ، إما لأنهم يعتقدون أن صاحب الضريح يتحمل ذلك كما قال صاحب كتاب "معارج الألباب..." (ص١٧٧) حاكيا عن بعضهم : (إن رجلا سأل من فيه مسكة عقل فقال : كيف رأيت الجمع لزيارة الشيخ؟ فأجابه لم أر أكثر منه إلا في جبل عرفات إلا أني لم أرهم سجدوا لله سجدة ولا صلوا مدة الأيام فريضة، فقال السائل قد تحملها عنهم الشيخ)، وإما أنهم لا يهمهم أمر الصلاة، وكلا الأمرين حاصل فإن هناك من دعاة القبورية من يدعي أن صاحب الضريح يتحمل جميع الجرائم التي تحصل عند زيارته من الزوار، وهناك من يشغل الحاضرين بتراهات الموالد والحضرات والرقص وغير ذلك، حتى لا يدركوا الصلاة ولا يهمهم أمرها.

٧- استغلال كثير من الحكومات عبادة الضرائح لأمور كثيرة ومنها:

أ- تنفيذ السياسة الحكومية لاستعباد البلاد أو إفسادها، وقد تقدم أن ذكرنا عند كلامنا على تفريخ الأولياء أن بعض الدول الكافرة قامت ببناء ضرائح على الطرقات لتحمي تلك الطرق من تسلط اللصوص.

وأيضا ذكر صاحب كتاب "التصوف بين الحق والخلق" (ص٢١١-٢١٢) قال : (إن فرنسيا أسلم وتنسك وصار إماما لمسجد كبير في القيروان بتونس فلما اقترب الجنود الفرنسيون من

المدينة استعد أهلها للدفاع عنها وطلبوا من الإمام أن يستشير صاحب القبر الذي في المسجد لأنهم يعتقدون فيه فدخل الضريح ثم خرج مهولا عليهم بما سينالهم من المصائب قائلا : (إن الشيخ ينصحكم بالتسليم فسلموا لعدوهم فاجتاح بلادهم). وأيضا ذكر صاحب كتاب "الانحرفات العقدية" (ص٣٥١) قائلا : (إن الدولة العثمانية تقيم حفلة تقليد السيف ـــ وهي حفلة تقام كلما ارتقى سلطان فيذهب من آل عثمان إلى عرش أجداده ونودي سلطانا فيذهب السلطان إلى جامع أبي أيوب الأنصاري ويصلي عند ضريحه ركعتين ويقلد سيف عمر بن الخطاب ويتوج) اهـ بتصرف .

فهذا الفعل فيه استمداد الشرعية من أصحاب الضرائح.

ب- تفرض بعض الدول على السدنة ودعاة القبورية حصة مالية سنوية تدفع لها مقابل أنها تشجع وتساعد على إقامة الموالد والحضرات كما يحصل هذا من الدولة المصرية فإنها تأخذ في الحصة الواحدة تسعة وثلاثين في المائة كما ذكر ذلك بعض المؤلفين العصريين.

ج- تقوم بعض الدول ببناء القباب أو تجديدها أو توسيع المساجد التي فيها ضرائح من أجل أن تكتسب من القبورية الثناء عليها بالعدل وحب الخير والحرص على الأولياء ويعرفون في أوساط الناس بأنهم حماة الإسلام، ومن أجل التوجه إلى الدعايات الانتخابية.

د- كثيرا ما تستغل الدول الدعوة القبورية لمحاربة أهل التوحيد وضربهم ، والله المستعان.

ه- فتح باب الجنة ، يحكى أن وزير أوقاف لإحدى الدول الإسلامية اشتكى لرئيس دولته عجز الميزانية في-وزارته فاتفق الرأي على إيجاد باب الجنة يفتتح دخوله الأعيان والرؤساء ثم تباع التذاكر للسواد الأعظم من جهلة المسلمين على أن من دخل هذا الباب فقد دخل الجنة) ذكر هذا بعض الكتاب العصريين.

وبقيت مفاسد وشرور تتحقق عن طريق عبادة الضرائح وما ذكرناه ففيه الكفاية.

القبورية تشغل جماهير المسلمين بعبادة الضرائح حتى يداهمهم أعداء الإسلام

إن قضية خذلان القبورية للمسلمين عند هجوم الأعداء عليهم قضية خطيرة واسعة النطاق في ربوع البلاد الإسلامي قديما وحديثا ، فقد تقدم أن ذكرنا أن الشيوعية لما دخلت مصر دعـــت القبورية الشعب المصري أن يتوجه إلى الضرائح، فكان نصيب ضريح البدوي أن توجـــه إليه ثلاث ملايين كما تقدم نقل ذلك ، وقيل هذا لما داهم التتار بلاد الشام دعت القبورية المسلمين أن يتوجهوا إلى قبر أبي عمر كما تقدم، ولما هجمت فرنسا على الجزائر دعـــت القبورية المسلمين في الجزائر أن يتوجهوا إلى الضرائح ، ولهذا قال محمد الخميس : (القـــبورية بثـــت روح الكسل والخمول والتواكل بين المسلمين... وعدم الأخذ بأسباب القوة في مواجهة أعداء الإسلام، زعما منهم أن هذا بلاء من الله ولا داعي لمحاولة رد القدر الإلهي) اهـــ.

ولـــو فتشنا كتب التواريخ لوجدنا أن القبورية عامل كبير ومساعد مهم للأعداء ليتمكنوا من رقاب المسلمين.

القبورية حولت كثيرا من القبور إلى أصنام وأوثان

قـــد يجهل بعض المسلمين حقائق مهمة ومنها أن الضرائح والمشاهد من الأصنام، والحقيقة أن الأدلة والتعاريف والواقع تتفق على أن الضرائح والمشاهد والقباب التي يتبرك بها تصير أوثانـــا بهذا الفعل، فتعريف الضريح هو (قبر يشيد عليه إحياء لذكرى ميت ، وقد يكون الميـــت موجودا داخل الضريح وقد لا يوجد) وبنحو هذا التعريف عرفه صاحب "المعجم الوسيط".

والمشهد هو (مكان يتجمع فيه الناس ليتبركوا بقبر فلان وفلان) انظر "معجم المصطلحات والألقاب التاريخية" (٣٩٨) وقد جاء عند أحمد وأبي يعلى وأبي نعيم من حديث أبي هريرة أن الرســـول ﷺ قال : ((اللهم لا تجعل قبري وثنا...)) والحديث سنده صحيح ، قال ابن عـــبد البر : (الوثن الصنم) والحديث واضح جدا حيث إن قبر نبينا يصير وثنا وصنما إذا تـــبرك بـــه، وهكذا يكون الحكم على كل ضريح ومشهد أنها أصنام وأوثان ، وجمع من علماء اللغة والحديث يفرقون بين الوثن والصنم، حيث يجعلون الوثن كل ماله جثة معمولة مـــن جواهر الأرض أو الخشب، أو الحجارة، وصورة الآدمي تعمل ، والصنم الصورة بلا جثة .

قلـــت: حديث الرسول ﷺ الذي بين أيدينا يفيد أن الوثن أعم حيث إن الرسول ﷺ دعا الله أن يحفظ قبره من الوثنية فلو اجتمع أناس عنده وأحدثوا شيئا من الشركيات فيصير وثنا ولـــو لم يكن عليه صورة ، فالذي يظهر أن المعتبر هو ما يحصل فإن حصل الشرك فذاك وثنـــية وصنمية . وفي البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ قال : ((دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصبا فجعل يطعنها بعود في

يـــده ويقـــول : {جاء الحق وزهق الباطل ، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد} وفي حديـــث جابر عند ابن أبي شيبة وغيره بلفظ (وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما ـــ وفيه ـــ ثم دخل رسول الله ﷺ البيت فصلى ركعتين فرأى فيه تمثال إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، وقد جعلوا في يد إبراهيم الأزلام يستقسم بها فقال : قاتلهم الله ما كان إبراهيم يستقسم بـــالأزلام ثم دعـــا رسول الله ﷺ بزعفران فلطخه بتلك التماثيل)) وفي البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ ((دخل البيت فوجد فيه صورة إبراهيم ومريم ـــ عليهما السلام ـــ ...)) فانظـــر كـــيف صار إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومريم أصناما بسبب تصويرهم واستقسامهم.

وعـــند أن قال إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ : {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} لا يمكن أن يكـــون إبراهيم قد حصرها في الأشجار والأحجار المعبودة من دون الله بل تكون أصنام الصـــالحين داخلـــة في الآيـــة دخولا أوليا لأن النفس أميل إلى عبادة الصالحين من عبادة الأشجار والأحجار.

ونطالـــب دعاة القبورية بإبراز الفرق بين ما يجري عند قبور الأنبياء والصالحين والجائرين وبـــين مـــا يجـــري عند الأحجار والأشجار وغير ذلك من عبادة غير الله ، فإذا كانت الشركيات هي الشركيات فلا فرق إذا ، وكون تلك أحجار وأشجار ليس لها الحرمة التي للصـــالحين ، فهذا لا يكون تبريرا لعبادة الضرائح إذ أن الله قد حرم عبادة غيره كائنا من كان ، قال في الملائكة :{ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين} [الأنبياء] ، وقال في الأنبياء والرسل : (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبمـــا كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنـــتم مسلمون} [آل عمران] ، بل إن عبادة الضرائح يحصل عندها من الشرك أضعاف

أضعاف ما يحصل عند الأشجار ، وهذا لا يحتاج إلى دليل لظهور الدليل حيث يجتمع عند بعض الضرائح في المواسم الملايين وترتكب أنواع من الشركيات ، وأنواع الفجور ، وهذه مجموعة من أقوال أهل العلم الناطقة بأن ما يجري عند الضرائح يصيرها أوثانا وآلهة.

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ في "زاد المعاد" (٣/٤٣٤) (... ومنها أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما واحدا فإنما شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة، وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ، والأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل ، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، أو أعظم شركا عندها وبها)، والله المستعان.

وقال صاحب "تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد" (ص٣٣٨) : (إنها إذا عبدت سميت أوثانا ولو كانت قبور الصالحين) وبوب الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب في كتابه "التوحيد" باب: ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.

وقال ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ : (إن كل ما يعبد من دون الله يسمى وثنا وإن لم يكن على تمثال نصب لأن القبور قد لا يكون لها تمثال ينصب على القبر فيعبد) انظر "القول المفيد شرح كتاب التوحيد" (١/٢٨).

وقال الشيخ/ صالح الفوزان في كتابه "إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد" (١/٤١٨) عند كلامه على حديث ((اللهم لا تجعل قبري وثنا...)) : (ودل على أن هذه الأضرحة المبنية على القبور التي يطاف بها الآن وينذر لها ويذبح لها ويستغاث بها أنها أوثان لا فرق بينها وبين اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وإن سموها مساجد أو مقامات للصالحين فالتسمية لا تغير المعنى هي أوثان كما سماها الرسول ﷺ) .

وقال صاحب كتاب "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (١/٤٠٦) وهو يتكلم على الحديث المذكور سابقا، قال : (ودل الحديث على أن الوثن هو ما يباشر المعابد من القبور والتوابيت التي عليها...).

وقال ابن الأمير الصنعاني : (إنما كان يفعله الجاهليون يسمون وثنا وصنما وفعله القبوريون لما يسمونه وليا وقبرا ومشهدا ، والأسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني) انظر "تطهير الاعتقاد" (ص١٨-١٩).

وقال الشوكاني : (من يدع الأموات ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ــ سبحانه ــ لا يصدر منه ذلك إلا عن اعتقاد كاعتقاد أهل الجاهلية في أصنامهم، هذا إن أراد من الميت الذي يعتقده ما كانت تطلبه الجاهلية من أصنامها من تقربهم إلى الله ، فلا فرق بين الأمرين ، وإن أرادوا استقلال من يدعوه من الأموات بأنه يطلبه ما يقدر عليه إلا الله ــ عزوجل ــ وهذا أمر لم تبلغ إليه الجاهلية...)

فهذه الأدلة والأقوال قاضية بأن ما يحصل عند قبور الأموات من المسلمين يصير تلك القبور أوثانا وأصناما، فليحذر المسلم من الإغترار بغير الحق ، ومن الدفاع عن أهل الباطل.

الحكم الشرعي
على أن الضرائح والقباب والمشاهد إله من تقرب إليها

لقد دلت الأدلة العامة على أن كل معبود سوى الله هو إله من عبده ، وسواء كان المعبود بشرا أو ملكا أو حيوانا، أو جمادا كان معبودا حسيا أو معنويا، والإله هو المعبود ، والتأله التعبد، والتعبد يقوم على الحب والتعظيم والخضوع للمحبوب فمن أحب غير الله مثل الله أو أشد فقد جعل ذلك إلها له. قال تعالى :{واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا} [مريم]، وقال تعالى :{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلا ما تذكرون} [النمل]، وقال تعالى :{أفرأيت نت اتخذ إلهه هواه} [الجاثية]، فكل من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد جعله إلهه، وكل طائع لهواه عابد له أفلا يكون من باب أولى من صرف أنواعا من العبادات لأصحاب الضرائح ؟ يكون قد اتخذهم آلهة ، وقال تعالى عن موسى أنه قال للسامري :{وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا} [طه] ، فسماه موسى إلها له . وروى البخاري وغيره من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : ((تعس عبد الدينار عبدالدرهم عبد القطيفة...تعكس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش))

انظر كيف يصير المسلم عبدا للخرقة والدينار والدرهم عند أن يتعلق قلبه بهن حبا وتعظيما ، فكيف بمن تعلق قلبه بمخلوق يرجو منه النفع ودفع الضر ، وكيف بمن ذهب يصرف أنواعا من العبادات التي اختص الله بها نفسه للرفات أفلا يكون عبدا لها؟ وهي إلهه من باب أولى.

وجاء من حديث ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ أن رجلا قال : ((ما شاء الله وشئت يارســـول الله فقال الرسول ﷺ : أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده)) رواه أحمد (١/ ٢٨٣، ٣٤٧) وابـــن الســـني في "عمل اليوم والليلة" (ص٣١٤) والنسائي في "الكبرى" و "عمل اليوم والليلة" وهو حسن.

انظر إلى خطر الشرك فإذا كان المسلم يقع في الشرك ويصير النبي ﷺ ندا لله بمجرد اللفظ فكيف بمن يطالب بالمدد من الأموات ويعتقد دفعهم للملمات ، وتصريفهم لأمور الكون ، وانظـــر إلى مـــا جاء عن الرسول ﷺ عند أن قال بعض الصحابة : يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال ﷺ : ((الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة)) رواه الترمذي (٤/ ٤٧٥-٤٧٦) وأحمد (٥/ ٢١٨) والطيالسي وابـــن أبي شيبة وعبدالرزاق والطبراني من حديث أبي واقد الليثي وهو صحيح، فإذا كان تعلـــيق السلاح على الشجرة تبركا بها يجعلها إلها لمن فعل ذلك فكيف بمن يخاف ويذبح وينذر ويتمرغ عند أعتاب الضرائح ، اللهم احكم.

وقـــال ابـــن تيمية ـــ رحمه الله ـــ في "مجموع الفتاوى" (١/ ٥٥) : (فإذا لم تكن القلوب مخلصة لله الدين عبدت غيره من الآلهة التي يعبدها أكثر الناس مما رضوه لأنفسهم فأشركت بالله بعبادة غيره واستعانته فتعبد غيره وتستيقن به لجهلها بسعادتها التي تنالها بعبادة خالقها والإستعانة به...)

وقال العلامة ابن باز ـــ رحمه الله ـــ : (ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شئون العالم ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأنداد وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم) انظر "الإتمام بشرح العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام" (ص١٦٧).

وقال قتادة وغيره وهو يتحدث عن الآلهة التي عبدها قوم نوح ـــ عليه السلام ـــ قال : (كانـــت هـــذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك) انظر "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢/٦٨٠).

وقـــال النجدي صاحب كتاب "النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى" (١/٧٢) قال : (وكانت العرب في الجاهلية يدعون معبوداتهم من الأوثان والأصنام آلهة ، وهي جمع إله ، وقال الله : {ويذرك وآلهتك} في أصنام عبدها قوم فرعون معه.

تنبيه : قال صاحب كتاب "لسان العرب" (١/١٩) : (فإذا قيل الإله أطلق على الله وعلى ما يعبد من الأصنام) قال ابن تيمية : (وما لم يكن مخلصا لله عبدا له قد صار قلبه معبد له وحده لا شريك له بحيث يكون الله أحب إليه مما سواه يكون دليل خاضع وإلا استعبدته الكائنات واستحوذت عليه الشياطين).

فهـــذه الأدلـــة وأمثالها كثيرة تدل على أن الضرائح والمشاهد والقباب مألوهة لأصحابها المـــتعلقين بهـــا ، فكيف إذا بلغ الأمر ببعض المتقربين إلى الضرائح إلى الاعتقاد فيهم أنهم يتصـــرفون في الكـــون ، وهذا حاصل في المائة مائة كما قد ذكرنا هذا في كتابنا هذا في الكلام على قدرات أصحاب الضرائح ، بل كيف بمن اعتقد فيهم أنهم يقولون للشيء كن فـــيكون اســـتقلالا ، فـــلا يخفى عليك أن التعلق بالأقطاب والأوتاد والنجباء له إبعاده الاعتقادية.

دعاة القبورية شوهوا بالإسلام حتى عند الكفار

لقد شوهت الفرق القبورية بالإسلام عند كثير من أعداء الإسلام شعوبا ودولا، قال صاحب كتاب "التوحيد في مسيره العمل الإسلامي" (ص٧٠) : (ومن هذه الأضرار أن كثيرا من غير المسلمين لما رأوا أفعال القبورية واعتقاداتهم وتصرفاتهم في هذه الموالد مع مشاركة بعض المنتسبين إلى العلم لهم في هذه الاحتفالات ممن لبسوا العمائم، أساءوا الظن بدين الإسلام، وقالوا: لا خير في دين يأمر بهذا ويشرعه لأهله).

وقال الدكتور موسى المسوي في كتابه "الشيعة والتصحيح" (ص٩٩) وهو يتكلم عما يجري عند ضريح كربلا : (وقد قيل أن ياسين الهاشمي رئيس الوزراء العراقي في عهد الاحتلال الانجليزي للعراق عندما زار لندن للتفاوض مع الانجليز لانهاء عهد الانتداب قال له الانجليز : نحن في العراق لمساعدة الشعب العراقي كي ينهض بالسعادة وينعم بالخروج من الهمجية، ولقد أثار هذا الكلام ياسين الهاشمي فخرج من غرفة المفاوضات غاضبا غير أن الانجليز اعتذروا منه بلباقة ثم طلبوا منه بكل احترام أن يشاهد فيلما وثائقيا عن العراق فإذا به فيلم من المواكب الحسينية في شوارع النجف وكربلا والكاظمية تصور مشاهد مروعه ومقززة عن ضرب ألهاما ت والسلاسل وكأن الإنجليز قد أرادوا أن يقولوا له هل أن شعبا مثقفا له من المدنية حظ قليل يعمل بنفسه هكذا).

قلت: قد وجد المستشرقون بغيتهم في كتب القبورية وأحوالها فأخذوا يطعنون في الإسلام طعنا مباشرا بسبب ما وجدوه من أفعال بشعة باسم التدين والحب للصالحين، وهاهو أحد المستشرقين الانجليز يجعل هذه الضرائح مثل أفعال اليهود ألا وهو صاحب كتاب "المصريون المحدثون" قال في (ص١٦٧-١٦٨) : (ويحمل المسلمون ـــ وبخاصية المصريون

ـــ على اختلاف مذاهبهم ـــ ما عدا الوهابين ـــ للأولياء المتوفين احتراما وتقدير لا سند لهما في القرآن والسنة أكثر مما يحملون للأحياء منهم، ويشيدون فوق أغلب قبور الأولياء المشهورين مساجد كبيرة جميلة ـــ إلى أن قال ـــ :وأكثر أضرحة الأولياء في مصر مدافن إلا أن أكـــثرها يحتوي على آثار قليلة لهم، وبعضها ليست إلا قبورا فارغة أقيمت تذكارا للميـــت ، وقد جرت العادة أن يقوم المسلمون كما كان يفعل اليهود بتجديد بناء قبور أوليائهم ـــ إلى أن قال ـــ : وأكثر هؤلاء يفعلون ذلك رياء كما كان يفعل ذلك اليهود).

الفصل السابع

معلومات مهمة عن قبورية عصرنا

قال أبو بكر الجزائري في كتابه " إلى التصوف يا عباد الله" وهو يعرف القبورية : (أسلوب من الاحتيال والنصب والدجل يبتدأ بذكر الله وينتهي بالكفر به، أوله اتباع وآخره ابتداع، ظاهره التقوى والطهر وباطنه الفجور والعهر).

وقال عبد الرحمن الوكيل في كتابه "هذه الصوفية" (ص١٩) : (فلتصوف مدد من كل دين ونحله) وقال الخبير بهم صاحب كتاب "التصوف المنشأ والمصادر" (ص٤٩) : (إن التصوف ولـيد الأفكـار المختـلطة من الإسلام واليهودية والمسيحية ، ومن الماسونية، والمجوسية ...وكذلك الهندوكية والبوذية وقبل ذلك من الفلسفة اليونانية الأفلاطونية الحديثة) ويقول صـاحب كتاب "الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة" (ص٣٧) : (في التصوف تثبيت العقيدة بالإلهام والوحي المزعوم للأولياء والاتصال بالجن الذين يسمونهم الروحانيين وبعـروج الروح إلى السماوات، وبالفناء في الله، وانجلاء مرآت القلب حتى يظهر الغيب كلـه للـولي الصوفي حسب زعمهم بالكشف وبربط القلب حيث يستمد العلوم منه في زعمهم وبلغاء الرسول ﷺ في اليقضة والمنام حسب زعمهم وبالرؤى ...وبالجملة فالمصادر الصوفية للغيب كثيرة جدا).

وقـال أبـو الحسن الندوي : (والحاصل أنه ما سلك عباد الأوثان في الهند مع آلهتهم إلا وسلكه الأدعياء من المسلمين مع الأنبياء والأولياء، والأئمة والشهداء، والملائكة والجنيات،

وأتـــبعوا ســـنن جيرانهم من المشركين شبرا بشبر وذراعا بذراع) نقلا عن كتاب "جهود علماء الحنفية في إبطال العقائد القبورية" ويقول صاحب كتاب "عن السيد البدوي ودولة الدراويـــش في مصر" (ص١٣٧-١٣٨) : (بل إنك إذا شاهدت ما يجري اليوم في الموالد والأعياد المسيحية كعيد أبي جورج مثلا أو شاهدت ما يقع من الزائرين لكنائس القديسين ومعـــابدهم وقارنـــت ذلـــك بمـــا يجري في موالد الشيوخ، وما يقع من الناس في زيارة أضـــرحتهم: لما رأيت فارقا بين الوضعين ولا اختلافا في المظهرين...) انظر أخي القارئ الكريم كيف توافقت كثيرا كلمات هؤلاء العلماء عن بيان حقيقة صوفية عصرنا.

كثرة الطرق والفرق القبورية في عصرنا

قـــال الألوســـي في كـــتابه "روح المعاني" (٦٧/١٣) وهو يفسر قوله تعالى :{وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} قال : (ومن أولئك عبدة القبور والناذرون لها المعتقدين للنفع والضر...) وهم اليوم أكثر من الدود، وقد ذكر صاحب كتاب "التوحيد في مسيرة العمل الإسلامي" قال : (وقد أصدرت مشيخة القبورية في مصر جدولا يضم أسماء الطرق الموجودة فيها حيث بلغ عددها المعترف به من قبل المجلس الصوفي الأعلى حتى عام ١٤١٠ هـــ ،١٩٨٩م اثنتين وسبعين طريقة ، وكل طريقة من تلك الطرق يتفرع عنها عشرات المـــئات من الطرق الأخرى فمثلا الطريقة الشاذلية يتبعها فروع كثيرة منها طريقة تسمى الطـــريقة (الحامدية الشاذلية) وهذه الطريقة ـــ فقط ـــ يصل عدد فروعها في جميع قرى ومـــدن الريف المصري إلى ألف فرع). وذكر صاحب كتاب "السلطان عبد الحميد الثاني والخلافـــة الإسلامية" ذكر في هامش كتابه وهو يتحدث عن الطريقة الشاذلية التي يتبعها السلطان عبد الحميد أنه صادق احتفال الطريقة الشاذلية بتشكيل مجلس أعلى لإدارة شئون

الطـــريقة في عام ١٤٣٠هـــ وذكر في حينه أن أتباع تلك الطريق في العالم يناهز أربعين مليونا).

قلت: هذا عدد طريقة واحدة فكيف بأعداد الطرق القبورية التي هي بالمئات، وإليك تقدير أتـــباع الطـــريقة التجانية في نجيريا فقط ، قال الشيخ/ علي الدخيل الله : (أتباع الطريقة التجانـــية ـــ فقط ـــ بأكثر من عشرة ملايين هذا في نجيريا وحدها ولها أتباع ـــ أيضا ـــ في بـــلاد المغرب (المقر الذي انطلقت منه) ، والسودان الغربي (السنغال) وشمالي أفريقيا، ومصر ، والسودان، وغيرها من أفريقيا)، فتصوركم يصل عدد هذه الفرقة.

وأما الطريقة الختمية فلها أتباع وأنصار يعدون بعشرات الملايين، ويزعمون أنهم مسلمون ، ومؤسس هذه الطريقة يطالب أتباعه إذا وقع الواحد منهم في الكرب أن يناديه هو ، لا أن يلجأ إلى الله ، فيقول في قصيدة له:

إذا كنت في هم وغم وكربة فنادني يا مرغني أنجيك من كل كربة

فكيف إذا جئنا إلى بقية الطرق كلها التي بلغ عددها أكثر من مئتي طريق كما ذكر ذلك بعـــض المؤلفين العصريين، فهذه نقشبندية، وهذه جيلانية، وهذه رفاعية، وهذه برهانية، وهـــذه جشـــتيه، وهذه ديوبنديه، وهذه بريلويه، وهذه خلوتيه، وهذه سهروردیه، وهذه المولويه، والأمر المريب أن هذه الفرق تتوالد وتتكاثر في عصرنا تكاثرا خطيرا، وإليك مثالا واحـــدا، ذكر صاحب كتاب "التوحيد في مسيره العمل الإسلامي" (ص٥٧) قال : (إن عدد الطرق الصوفية في مصر عام ١٣٢٣هـــ بلغ اثنين وثلاثين طريقة ثم ارتفع عددها إلى ســـتين طريقة عام ١٣٧٨هـــ وفي عام ١٣٩٦هـــ ازداد عددها إلى عام ١٤١٠هـــ بلغ عددها المعترف به من قبل المجلس الأعلى الصوفي اثنين وسبعين طريقة عدا عشر طرق غير معترف بها رسميا، والتي تمارس نفس البدع والخرافات).

قلـــت: هذا في بلد واحد فقس على ذلك بقية البلدان فقد أخبرت أن الطرق القبورية في السودان بلغت ثلاثة وخمسين طريقة، ومادامت هذه الفرقة باقية على ما هي عليه فلن تقوم قائمـــة التوحـــيد في ربـــوع الأمة الإسلامية فكيف إذا كانت تزداد كل لحظة ، فإلى الله المشتكى.

وهـــذا التزايد الذي ذكرناه في فرق القبورية من الصوفية فقط ، ولا تنسى الفرق القبورية من الشيعة فإنها كثيرة كثيرة، والله المستعان.

وفود جماهير المسلمين إلى الضرائح تبلغ أرقاما خيا ليه

من المعلوم أن الضرائح المشهورة تحدد لها الموالد والزيارات للوفود عليها إما في السنة مرة أو مـــرتين أو أكـــثر، وعـــند موعد الزيارة للضريح الفلاني تحشد الحشود مما لا يتصوره متصور، وإليك بعض التقريرات والمعلومات:

ذكر البسيوني في كتابه "الألوهية في العقائد الشعبية" نقلا عن محمد الغزالي ، قال الغزالي : (لقد اهتمت حكومة انجلترا بالحالة الدينية في مصر فكان مما طمأنها على إيمان المصريين أن ثلاثـــة ملايين مسلم زاروا ضريح أحمد البدوي بطنطا، ذلك العام، والذين زاروا الضريح ليســـوا مجهولـــين لديا، فطالما أفدت رسميا لوعظهم فكنت أشهد من أعمالهم ما يستدعي الجلد بالسياط لا ما يستدعي الزجر بالكلام ، ولو دعوا لواجب ديني صحيح لفروا نافرين وإن كانوا أسرع إلى الخرافة من الفراش إلى النار).

قلت: إذا كان هذا عند قبر واحد من الضرائح المشهورة في مصر فكم سيكون عند الذين يذهبون عند كل الضرائح المصرية فقط، وهي ألف ضريح، فكيف بضرائح في أنحاء العالم الإسلامي!. وهناك شعوبا أكثر سكانا من مصر وأكثر توجها إلى الضرائح منها.

تنبـــيه: الغزالي ابتلي بالمنهج العقلاني، وقد رد عليه مجموعة من علماء الحديث، وألفوا في ذلـــك الكتب، منهم الشخ/ربيع بن هادي، وأبو بكر الجزائري، وبينوا أن العقلانية أثرت على منهجه وعقيدته

وهذا الأديب عبد الله بن خميس يقول في كتابه "شهر في دمشق" (ص٦٧) وهو يتحدث عمـــا يحدث عند قبر زينب بنت علي بن أبي طالب قال : (فلقد وجدت سوادا كثيرا من الناس ملأ قبة القبر ثم البناء المحيط بالقبة ـــ وما أكبره ـــ ثم الفضاء والشجر المحيط بالقرية الـــتي فيها القبر، ووجدت المقاهي والمطاعم والسيارات تغدو وتروح على حساب الزوار، ووالله مـــا شبهت هذا الجمع الغفير الذي يموج بعضه في بعض إلا بالناس حول الكعبة ويا بعد ما بين المظهرين)

وذكـــر صاحب كتاب "التوحيد ومسيرة العمل الإسلامي" (ص٥٢) قائلا : (ومن هذه القبور قبر ما يسمى (السيد الدسوقي) فقد شارك في الاحتفال السنوي الذي يقام احتفاء بذكرى مولده عام ١٤٠٣هـــ ١٩٨٢م نحو مليون شخص).

قلـــت: لـــو جئـــنا إلى كثير من الأقطار الإسلامية لوجدنا حشودا مثلما ذكرنا في مصر وســـوريا، وقابل بين هذه الجماهير الغفيرة من المسلمين التي تتوجه إلى الضرائح وبين ما ذكـــره أحد الكُتّاب النصارى حول الزيارة للكنيسة الكبرى الرمانية التي فيها قبر بطرس، فقـــد قـــال : (إنه يقصدها نحو مائة ألف شخص في أيام الأعياد الكبيرة للعبادة) نقلا من

كتاب "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد" هامش (ص١٨٢) ألا تستوحش من أفعال المسلمين هذه التي جاوزت أفعال النصارى بأضعاف كثيرة؟!.

القبورية تعبد عشرات الآلاف من الضرائح في عصرنا

أخـــي المسلم أنقل لك هذه المعلومات لترى ما فعلته الفرق القبورية بالأمة الإسلامية. قال عـــبد العزيز الحسيـــني في كتابه "التوحيد ومسيرة العمل الإسلامي" (ص٥٦-٥٧) : (قد يذهـــل المسلم حينما يعلم أن عدد هذه القبور والأضرحة في العالم الإسلامي التي يطاف حولها وتقدم لها القرابين من دون الله تعالى قرابة العشرين ألفا، وفي مصر وحدها المشهور منها ـــ فقط ـــ يزيد على ألف ضريح) وفي القاهرة وحدها يوجد مئتان وأربعة وتسعون ضريحا، ذكر هذا صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" (ص٢٩٣) وذكر غيره أن في مركز فـــوه خارج القاهرة (٨١) ضريحا، وفي مركز دسوق (٨٤). وهذه الضرائح التي ذكرت تابعـــة لـــلمجلس الأعلى الصوفي . وقد أحصى عبد الرحمن بك سامي سنة ١٨٩٠م في دمشق وحدها (١٩٤) ضريحا ومزارا .

إن هذا العدد ينطبق على الضرائح المشهورة التي عرفت بالتجمع حولها وشد الرحال إليها، وإلا فالضـــرائح الـــتي تعتبر خاصة وهامشية وهي تأخذ حظها من الشرك والخرافة، فهي كثيرة جدا، إذ تلاحظ أنه في بعض الأماكن صار للبيت الواحد أو الأسرة الواحدة ضريح يتـــبرك بـــه وينحر له ويسرج له، والضرائح غير المشهورة قد لا يعتنون ببنائها فقد تكون مجموعـــة أحجار وما أشبه ذلك، ومع هذا لها حظها من التعلق بها، وقارن بين هذا العدد للضرائح التي تعبد من دون الله وبين قبور الأنبياء التي ذكرنا أنها تعبد من دون الله، فإنك ســـتجد أنـــه لا مقارنة إذ أن قبور الأنبياء التي يشرك بالله عندها من قبل المسلمين ليست

بالآف فضلا عن عشرات الآلاف ولا بالمئات بل إنها عدد قليل. فتعرف من خلال هذا أن دعـــاة الشـــرك والخرافة قد جعلوا وجود قبور الأنبياء المزعومة سندا لهم فيما يحدثونه من تفـــريخ الضـــرائح التي تعبد من دون الله، وتعلم من هذا أنهم عند أن اخترعوا تعيين قبور الأنبياء كذبا وزورا فإنهم يخترعون باستمرار ضرائح يعدونها لعبادة غير الله.

الضرائح التي عبدت من دون الله في اليمن

أخـــي الكـــريم : لقـــد رأيت أن أسرد مجموعة من أسماء الضرائح التي صار لها مزارات وتجمعات وصارت تضاهي رب العالمين، وقد ملئت اليمن بالضرائح بسبب انتشار الصوفية فـــيه والشـــيعة. قـــال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي ـــ رحمه الله ـــ في كتابه "صعقة الزلـــزال..." (ص٢٥٨) : (ما بنا القباب على القبور إلا رافضي أو صوفي أو جاهل مغتر بالرافضة أو بالصوفية أو بهما).

قلت: لا تنسى أيضا الباطنية التي عرفت في اليمن بالصليحيين فقد اعتنوا بإقامة هذا المنكر أيمـــا اعتـــناء كما نقلنا الإثبات على ذلك عند كلامنا على أروى بنت أحمد الصليحية ، وكمـــا هو الواقع في بلادنا اليمنية ، بل وفي العالم الإسلامي، وقد اعتمدت في ذكر هذه القـــبور عـــلى الكتب التي تتحدث عن ذلك وعزوت كل قبر إلى الكتاب الذي هو فيه، والقبور التي لم أعزها إلى كتاب فهي من القبور ذكرها لي الطلاب الذين يدرسون عندي، وإخوة آخرون، وإليك الأسماء محاولا الاختصار:

١- قبر عبدالرزاق الصنعاني في دار الحيد صنعاء من القبور التي تمارس عنده الشركيات إلى وقت قريب .

٢- عبد الله بن يحيى بن حمزة الحوثي توفي سنة ٧٨٨ ، قال القاضي الأكوع في "هجر العلم" (١/٥٠٧) : (ودفن في ساحة مسجد الفليحي وعمرت عليه القبة الملحقة بالمسجد من جهة الغرب).

٣- القاسم بن الحسين توفي سنة ١١٣٩ وقبره بقبة معروفة في باب السباح في صنعاء.

٤- المتوكل على الله إسماعيل توفي سنة ١٧٩اله مشهد بالروضة مشهور كذا في "البلوغ" (ص٤٠٦).

٥- المهدي بن العباس بن الإمام المنصور توفي سنة ١١٨٩ وقبره بمشهد المعروف بقبة المهدي عباس في سايلة صنعاء كذا في "البلوغ".

٦- المهدي عباس بن الحسين توفي سنة ١١٨٩ على قبره قبة في صنعاء كذا في "البلوغ" (ص٧٠).

٧- قبر أحمد بن الحسين أبو طير في حاشد.

٨ - قبة العامري في مدينة خمر.

٩- أحمد بن الحسين المعروف بالإمام توفي سنة ٧٥٦، قال الخزرجي في "العقود" (١/ ١١٦) (...ثم نقل قبره إلى ذي بين فهو هنالك إلى يومنا هذا وقبره معروف يزار ويتبرك به).

١٠- قبة على قبر يسمى الحسين يزار في كل سنة ويقام عنده الغدير ويتبرك به ، في عمران ريدة.

١١- المتوكل محسن بن أحمد الشهاري توفي سنة ١٢٩٥ ومشهده بحجرة حوث كذا في "البلوغ"(٤٠٦).

١٢- قبر في خولان في الأعروش يبخر ويجاء إليه بالسمن.

١٣- يوجد قبر في خولان بني شداد أمام المسجد وله باب إلى داخل المسجد ويسمونه ولي المعملة.

١٤- شـــرف الدين محمد بن عبد الله توفي سنة ١٣٠٧ قبر في الأهنوم وقبره هناك وعليه مشهد وهو يزار كذا في "البلوغ" (ص٧٩).

١٥- قبر شهاب الدين عليه قبة وهو في يامن ريمة يطلب منه الشفاء ويتمسح به.

١٦- قبر النهاري عليه قبة وهو في ريمة عزلة الرباط ناحية الجبين لواء صنعاء وهو له زيارة في كل سنة يحصل عنده من الجرائم الشركية وغيرها مالا يحيط بذلك علما إلا الله.

١٧- قبر عبدالرحيم ، عليه قبة كبيرة جدا في قرية الجبين ريمة.

١٨- قبر أبي الفرج، عليه قبة عنده شركيات في المرخام ريمة.

١٩- قبر الشبلي عليه بناء يعبد من دون الله في قرية السهلاء ريمة.

٢٠- قبر السيد أحمد ، عليه قبة يزار في نصف شعبان في قرية الهجر الريم.

٢١- قبر السيد عبده ، عليه قبة يعبد من دون الله في قرية الأقرعة بني الضبيبي ريمة.

٢٢- قبر رجل يسمى حسن بن علي عليه قبة يزار في نصف شعبان ويذبح له في ريمة.

قبة محمد بن حسين الأسلافي مقبور مع عائلته كانت تزار ويذبح عندها ، وقد تركت في ريمة.

٢٣- قبر الطيار، عليه قبة لأنه العامة تزعم أنه طار من عتمة إلى السلفية يزار.

٢٤- يحـــيى بن حمزة أبو إدريس الحوثي توفي سنة ٧٤٩ ونقل رفاته إلى ذمار ، كذا في "البحر" (١/٥٠٤) وعلى قبره في ذمار تابوت ، وقد عبد قبره إلى عهد قريب، وكان يحيى بن حمزة يفتي بجواز بناء القباب والمشاهد على القبور، ذكر الشوكاني أنه لم يقل بهذا غيره كما في

كتابه "شرح الصدور" وذكر العرشي في "البلوغ" (ص١٤٣) قائلا في قبر يحيى بن حمزة : (وله قبة عظيمة يزار ، قال الواسعي : وله كرامات ظاهرة منها التراب إذا أخذ من فوق قبره ووضع في البيت لم يبق فيه ثعبان ولا حية ، وهذا مجرب مشاهد، وهذا التراب ينفع لسنة، وبعد السنة تذهب فائدته، ويؤتى بتراب آخر، وهذا التراب أبيض).

قلت: كانت هذه التراهات تقبل عند الناس يوم أن كانوا يثقون بأصحاب الدعوات الخرافية أما اليوم فلا يقدر أحد أن يقول هذا أمام الناس فقد استيقظ الناس، ولله الحمد.

٢٥- أبو الفتح الديلمي على قبره مشهدا ويقع قبره شرقي ذمار بالقرب من طرف قاع القعودين، بنى المشهد محمد بن الحسن بن القاسم.

٢٦- الأمام المتوكل مطهر بن محمد توفي سنة ٨٨٦ بذمار وقبره في المسجد الذي عمروه فيها كذا في "البلوغ" (ص٤٠٦) .

٢٧- قبر الشيخ عمر، عليه بنيان، وعنده تقام الشركيات في قرية أكمه الفتوح مغرب عنس.

٢٨- قبر عليه قبة في وادي قرية عيشان بذمار.

٢٩- ثلاثة قبور عليهم ثلاث قباب وأسماؤهم حزر والأبجر ولد علي . في جبل الشرق آنس .

٣٠- ذمار آنس جبل الشرق هناك أربعة قبور بنيت عليهم قبة ، وأربعة عليهم قبة ، يعبدون من دون الله ويصلى داخلها.

٣١- قبر المتوكل في جبل ضوران آنس عليه قبة يتمسح به.

٣٢- الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم توفي سنة ١٠٨٧ وقبره مشهور يزار في جبل ضوران كذا في "البلوغ" (ص٦٧-٦٨) .

٣٣- الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل بن القاسم توفي سنة ١٠٩٧ وقبر مع ابنه في جبل ضوران كذا في "البلوغ" (٦٨).

٣٤-قبر البعيثي في عتمة بني بعيث يعبد من دون الله ، وسمي البعيثي ادعاء أنه بعث من قبره.

٣٥-قبر قاسم أبو بكر في بني أسد مخلاف رازح عتمة، يزار ويبخر، وهذا من التوجيهات الشركية.

٣٦-مجير الدين، اسمه كافور التقي، قال الخزرجي في "العقود" (٧٤/١) :(وهو الذي ... المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز هنالك يزار ويتبرك بالدعاء عنده).

٣٧- أحمد بن علوان أبو الحسن الصوفي الخرافي ، ذكر الخزرجي بداية تصوفه فقال : (وسار نحو باب السلطان فبينما هو سائر في أثناء الطريق إذ بطائر أخضر قد وقع على كتفه ومد منقاره إلى فيه ففتح فمه فصب فيه الطائر شيئا فابتلعه الشيخ ثم عاد إلى بلده فلزم الخلوة أربعين يوما ثم خرج في الحادي والأربعين وقعد يتعبد على صخرة فانقلبت الصخرة عن كف فقيل له صافح الكف ، فقال: ومن أنت؟ قال أبو بكر فصافحه ، فقال له: قد نصبتك شيخا)

قلت: انظر هداية أقطاب الصوفية من أين تأتي ، وكيف تبد؟! لم ينتفع ابن علوان بهداية القرآن والسنة كما انتفع بهداية الطير الشيطاني ، ولابن علوان خرافات كثيرة ، وله مؤلفات ككتاب "التوحيد" فيه ألغاز شركية لا يفهمها إلا السني البصير ، وله كتاب "المهرجان" فيه طوام، وله غير ذلك، وقبره في يفرس خارج تعز من جهة الغرب وهو من أعظم الضرائح التي عبدت من دون الله في اليمن لمدة كبيرة من الزمن ، وحتى إلى ساعتنا هذه ولكن قد عزف الكثير من الناس عن التوجه إلى زيارته بسبب انتشار دعوة التوحيد.

٣٨-قـــبر الســـيد علي في ماوية قرية الغلل محافظة تعز وهو من الضرائح التي تكثر عنده الشركيات.

٣٩- قبة أحمد السروري في تعز ، يصلون في هذه القبة.

٤٠- إبراهيم بن تاج الدين المتوفي سنة ٦٧٤مشهده في تعز كذا في "البلوغ"(ص٤٩-٥٠).

٤١- قبر صالح بن علي عليه قبتان كبيرتان قرية الرباط العود لواء إب.

٤٢- قبر الخضر يزار ويعبد من دون الله، في الشعر محافظة إب.

٤٣- مســـجد في مديـــنة (إب) المدينة القديمة وبجانب المسجد قبر وعليه قبة ، والقبة في حوش المسجد.

٤٤- قـــبر في (إب) حريس مديرية غول في رأس الجبل عليه قبة كبيرة منحوت عليه آية الكرسي ، يزار ويؤتى إليه بالسمن والبخور.

٤٥- في (إب بعدان) قبر دقيق الساق يدعى أنه من الصحابة.

٤٦- قرية ذي باهل جبل الشعر قبر في المسجد ويمسح بالدهن يسمى قبر الباهلي.

٤٧- في (إب النادرة) كان يوجد ثلاث مباني كان داخلها قبور وكان العوام يأتون إليها بالشمع والسمن والبخور.

٤٨- أبو الحسين علي بن الحسين الأصابي توفي سنة ٧٥٩ قال الخزرجي في المصدر نفسه (١/١٢٠) : (وكان يسكن قرية يقال لها المعيريز من نواحي المخادر وقبره أشهر من أن يزار ويجد الزائر عند قبره رائحة المسك خصوصا ليلة الجمعة).

٤٩- أبو الربيع سليمان بن محمد بن أسعد توفي سنة ٧٦٤ ، قال الخزرجي في "العقود" (١٤٠/١) : (وكـــان عابدا زاهدا مقصودا مشهورا باستجابة الدعاء وقبر بالعدينة) قلت: العدينة من بلد صهبان.

٥٠- عمر بن سعيد الهمداني العقبي أبو الخطاب توفي سنة ٧٦٣ ـــ قلت : وعقيب مكان قريـــب مـــن جـــبله ـــ قال الخزرجي في "العقود" ـــ١٣٨/١) : (وقبره على مرمى بيته ومسجده وتربته أكثر الترب قصدا في الزيارة فلا ينقطع الزائرون عنها ليلا ونهارا).

٥١- أروى بنـــت أحمـــد بـــن محمد الصليحية الباطنية، تولت الملك بعد سبأ بن أحمد الصـــليحي في عام ٤٩٢هـــ واستمرت في الحكم حدود نصف قرن كما في كتاب "أثر....." (ص٩٣-٩٤) وذكر صاحب الكتاب المذكور قائلا : (واستمرت الملكة الحـــرة في ملكها ملتزمة بتعاليم الإسماعلية إلى أن توفيت في عام ٥٣٢هـــ ...إلى أن قـــال : نهجـــت الدولة الصليحية نهج الحركات الباطنية فعملت على إرساء قواعد المذهب الباطني) ، وقد ذكر محمد بن مالك اليماني في كتابه "كشف أسرار الباطنية" قـــائلا : (قامت به الدولة الصليحية سر الدعوة الباطنية بأمور ومن ذلك أن الصلاة المفروضـــة في الســـنة مرة فقط، ولكن لم يكونوا يجهرون بدعوتهم) واليماني معاصر لعلي بن محمد الصليحي المؤسس للدولة الصليحية الباطنية باليمن ، وقال : لقد سمعته مرارا وأسفارا وهو يقول لأصحابه قد قرب كشف ما نحن نخفيه وزوال هذه الشريعة المحمدية (ص٤٣) وقبرها في المسجد الكبير في جبلة عليها تابوت وهو يعبد من دون الله إلى وقتـــنا هذا خصوصا من البهرة الباطنية القادمة من الهند ، وإن يسر الله قمنا برسالة تكشف أباطيل الباطنية في اليمن.

٥٢- الـــولي القفلي ، قبره في العدين في المديرية، وعليه قبة يزار باستمرار ويعمل له مولد في السنة مرة.

٥٣- الشيخ/ منصور، قبره في العدين في المديرية، وعلى قبره قبة وهو يزار باستمرار.

٥٤- قبر القفري يعبد ويحتفل بجانبه في العدين ، مروة.

٥٥- أيضا في العدين النجادي قبر السيد قاسم ، كان يزار ، وقد ترك.

٥٦-قبة حمادي في العدين ، وهناك قباب كثيرة أيضا.

٥٧-قبة محسن حمر ، في العدين أيضا وقد هدمت.

٥٨- قبة في العدين أيضا بجانب القبر تزار في قرية الأولياء.

٥٩- قبر الحضرمي في العدين عليه حوش يزار كل سنة في نصف شعبان.

٦٠- الشيخ/ منصور في العدين عليه قبة وقبره ملتصق بالمسجد ، والزيارة له مستمرة وله أرض موقوفة باسمه.

٦١- قبر أشجع الدين عليه قبة ، وقبره ملتصق بالمسجد والزيارة له مستمرة وله أرض موقوفة باسمه في العدين.

٦٢- أبو عبد الله بن أبي بكر بن الحسين الزوقري الركبي المعروف بابن الخطاب من سكان مدينة زبيد توفي ٧٦٥ ، قال الخزرجي (١/١٤٩) : (وكانت وفاته بزبيد وقبره في مقبرة باب سهام ، وقبره معروف مشهور مزار ويتبرك به...).

٦٣- طلحة بن عيسى الهتار قال القاضي الأكوع في كتابه "هجر العلم" (١/٢٥١) : (التربه كجهينة قرية من قرى بالقرب من زبيد بها قبر الولي طلحة بن عيسى بن إقبال عرف بالهتار)).

٦٤- علي بن قاسم الحلمي الشراحيلي ، قبره في الناحية الشرقية من مقبرة باب سهام معروف مشهور ويتبرك بالدعاء عنده ، انظر ترجمته في "العقود اللؤلؤية" (١/٧١-٧٢).

٦٥- أبـــو الغيـــث بن جميل الملقب بشمس الشموس، توفي سنة ٧٥١هـــ وقبره في بيت عطـــاء ، وهي قرية من أعمال سردد وقد بنيت على قبره قبة عظيمة ، انظر كتاب "العقود" (١/١٠٥).

٦٦- قـــبر الحكمـــي والبجلي وعليهما قبة ولهما زيارة في كل عام أول أربعاء من شهر رجب وهما في السخنة ، الحديدة. ويحصل عند هذه القبة أنواع من الشركيات والجرائم ، وقـــد ذكـــر الآباء أن الحكمي كان يقول للشجر اعوج فتعوج . ـــ قلت : هذه طريقة الســـحرة ـــ وذكـــر صاحب كتاب "طبقات الخواص أن الحكمي كان يمر على القرب المملوء بالماء فيمسح عليهن ويقول كن سمنا فيتحولن إلى سمن ، كن عسلا فيتحولن عسلا. والبجـــلي يمـــر على الحب ويمسح عليه ويقول كن عجينا فيصير عجينا . ـــ قلت : هذه طريقة السحرة بلا شك ، فنعوذ بالله من الكفر والخذلان.

٦٧- أحمـــد صـــاحب الجلب قبره في الخوخة لواء الحديدة قبره يعبد في آخر جمعة من شعبان.

٦٨- قـــبر السيد أحمد خليل في الدريهمي على ساحل البحر يزار مكانه الذي قريب من المنصـــورية في قرية القصـــيع بدعوى أن السيد ظل سنة وهو معقول على رجل واحد وبعد سنة خلع منه العقال فمشى وعند قبره ضلع سمل طويل يأتي الناس إلى الضلع ويتبركون به قائلين ديرا صبر أي: خيرا وشرا.

٦٩- قبر الشمي غرب باجل يعبد من دون الله .

٧٠- قبر المعكوك قريب من بيت الفقيه .

٧١- قبر أبكر بن حسان في قرية التحيته زيارة هذا الضريح في رجب .

٧٢- قبر الخرات في القطيع ويجتمع الناس لعبادته في ثاني عيد عرفة.

٧٣- قـــبر الجلاب في القرب من الخوخة على ساحل البحر ويعبد من دون الله في آخر خميس من شهر شعبان.

٧٤- ضـــريح مســـاوى بن طاهر يقع غرب الجراحي ، وعبادته تقع في (١٣) من شهر شـــعبان مـــن كـــل سنة ، ويقول المستغيثون به يا مساوى ساويها إذا هي عوجا ساويها.

٧٥- قبر أحمد بن عمر عليه قبة يقع في وصاب العالي قرية الديادير .

٧٦- قبر أحمد السنة في وصاب عزلة السنة ، وعلى القبر بناء عظيم تكثر الشركيات عنده من نذر وغيره.

٧٧- قبر جمال الدين التُبَّعي عزلة حمير وصاب من الأضرحة التي بدأت للشيطان عندها الشركيات.

٧٨- قبر محي الدين وعائلته ، عليه قبة طولها عشرة أمتار في بني شعيب محزر وصاب العالي ، كانت الشركيات عنده مثل الذر.

٧٩- قبر عبيدالبرحه ، بني مسلم الديادير وصاب العالي يسرج له ويبخر.

٨٠- قـــبر الشريف علي ، عليه بناء وعلى البناء سبع قباب كانت الشركيات حوله مثل قطر السماء وقد خفت كثيرا في قرية بني حطام وصاب.

٨١- قـــبة كبيرة بداخلها سبعة أقبر وعلى رأسهم الحاج علي ، الشركيات عندها كانت باستمرار في قرية جداهد الجبجب وصاب.

٨٢- في وصاب العالي بناء على قبرين الأول علي بن صالح والثاني مقطر الحجر.

٨٣- وفي نفس المكان قبة بني الحبشي ، وهذه القبة يجتمع عندها في الرجبية.

٨٤- قبر العسقلاني عليه قبة وهو في الجبل الأعلى قرية عريب مديرية المفلحي يافع العليا يزار .

٨٥- قبر سعيد بن عيسى ، عليه قبة في وادي حاله يافع العليا.

٨٦-قبة أبي دجانة تزار في لبعوس يافع العليا يزعمون أن يد أبي دجانة فيها، وتارة يزعمون أن أبا دجانة مدفون هناك.

٨٧- قبر الحاج سعد في المفلحي عنده الشركيات.

٨٨- قبر الفحالي في يافع يزار .

٨٩-قبر أبي بكر المحمود في يافع يزار وينذر له .

٩٠-قبر أسعد بن علي يزار في يافع.

٩١-قبر عبد الغفار في يافع يعبد إلى اليوم.

٩٢-ضريح الشيخ مسعود في يافع يعبد إلى اليوم.

٩٣-حجر الجده في يافع ، كانت تعبد من دون الله .

٩٤-قبر بن لعم في يافع ، يعبد من دون الله .

٩٥-ضريح العراقي في يافع .

٩٦-ضريح دبشرة في يافع هدم جزء منه.

٩٧-ضريح با عباد في يافع أيضا.

٩٨-ضريح الشعيبي في يافع.

٩٩-أضرحة السبعة التي تزعم الناس أنهم أصحاب الكهف في يافع.

١٠٠- قبة السقاف يافع.

١٠١- قبة العطاس ، نفس المكان.

١٠٢- اثنان أضرحة الأول قبر أبي بكر سالم مبني عليه مسجد يزار ، والثاني قبر عمران علي قوقبة ويوضع فيه السمن والبن ويذبح عنده ، وهما في يافع.

١٠٣- قبر عفيف الدين اليافعي وهو في ردفان عالم من علماء الصوفية صاحب كتاب "مرآة الجنان" يزار في كل عام.

١٠٤- قبر عمر مبارك ، عليه قبة في قرية العقلة البيضاء، وكان من القبور المشهورة بكثرة الشركيات حوله.

١٠٥- قبر عمر الضيمري عليه قبة يعبد في قرية الحبل البيضاء.

١٠٦- قبر موسى بن محمد عليه قبة يعبد في قرية مرتعة العلياء البيضاء.

١٠٧- مديرية مكيراس هناك قبر عم المسيحي يزار كل سنة.

١٠٨- قبر المقصع في رداع كان يزار ويبخر سابقا.

١٠٩- الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم ...المؤسس للمذهب الهادوي في اليمن ، عنده ضلالات ليس هنا محل بسطها، ويكفي في هذا العجالة ما قاله الجعدي في كتابه "طبقة فقهاء اليمن" (ص٧٥) : (ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان : فتنة القرامطة، والفتنة الثانية أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لما قام في صعدة ومخاليق صنعاء دعا الناس إلى التشيع عند استقراره في صنعاء، وهذه الفتنة أهون من الأولى) توفي سنة ٢٩٩ بصعدة ، وقبره بها بمسجده المعروف مسجد الإمام الهادي وهو يعبد إلى وقتنا هذا.

١١٠- الإمام الهادي بن الحسين الهادي توفي سنة ٩٠٠وله مشهد في فلله يقع في شمال صنعاء قريب من صعدة كذا في "البلوغ) (ص٥٧) .

١١١- حجة ــ الخشم هناك قبر أبو حربة يزار حتى الآن.

١١٢- الإمـــام يحيى بن شرف الدين توفي سنة ٩٦٥ ودفن في ظفير حجة وقبره يلي مشهد جده الإمام الهادي ، كذا في "البلوغ" (ص٤٠٧) .

١١٣- المطهـــر بـــن يحيى بن مرتضى الملقب بالمتوكل على الله توفي سنة ٦٩٧ وقبره بضوران حجه مشهورا بها مزور كذا في "البلوغ" (ص٥٠).

١١٤- قبر الوشلي في الحيمة عزلة بني الحذيفي حصن شمسان ، وقبره في المسجد يذبح عنده ويبخر وينذ له ، وهذا هو الشرك.

١١٥- قبر عبد الله بن عمر، عليه قبة في الوحش جعار محافظة أبين.

١١٦- قبر الجعدي عليه قبة في قرية الطرير محافظة أبين.

١١٦- قبة سعيدة بنت عمر أخت عبد الله بن عمر يشد إليها الرحال من مناطق كثيرة ، أبين، الحور .

١١٧- قبر عبد الصمد ، عليه قبة في شبوة قرية الغيل.

١١٨- قبر عليه قبة كان يزار ويعمل عنده أنواعا من الشركيات وهو في شبوة وادي جردان شق بني ضباب .

١١٩- محي الدين بن أبي السعود ، قال القاضي الأكوع في "هجر العلم" (١١٦٢/٣) : (ويوجد بجوار هذا المسجد مشهد للشيخ محي الدين بن أبي السعود).

قلـــت: المســـجد المذكـــور هو مسجد من مساجد قرية صرحه ، وتقع صرحه في الجهة الشمالية الغربية من قاع الحقل في القرب من مدينة تريم.

وأما الضرائح التي كانت تعبد في حضرموت فهي كثيرة كثيرة ، وقولي : كانت تعبد تنبيها للقارئ أن حضرموت اليوم غير حضرموت في الأمس ، فقد كانت حضرموت في الأمس

منـــبعا للشرك والخرافة ، بسبب تمكن الطرق الصوفية منها ، وأما اليوم فهي منبع للتوحيد والسنة ، نسأل الله أن يزيد أهلها صلاحا وتقى . والضرائح التي كانت تعبد فيها تحتاج إلى مؤلف خاص ، وسأنقل مجموعة من الضرائح من كتاب "المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي" ولن أنقل إلا من الجزء الثاني ، وإليك إياها :

١٢٠- ناصر بن أحمد بن الشيخ بن عبد الله السقاف ، قبره معمور ببندر الشحر يزار .

١٢١- أبو بكر حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بنية عليه قبة عالية .

١٢٢- أبو بكر العيدروس ، قبره ببندر عدن ، يقصد بالزيارة.

١٢٣- أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي ، قبرة بمقبرة زنبل ، يزار .

١٢٤- أحمد بن محمد الهادي بن عبد الرحمن ، دفن بالمعلاه ، وقبره معروف يزار.

١٢٥- أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي ، قبره في أسفل الجبل في الحسيسة ، عليه قبة عظيمة.

١٢٦- حسين بن عبد الله العيدروس ، في تريم ، ودفن بقرب قبر أخيه في قبته.

١٢٧- زين بن عبد الله (جمل الليل) دفن بالبقيع ، وقبره معروف يزار.

١٢٨- عبد الله العيدروس ، دفن بمقبرة زنبل ، وقبره معروف يزار .

١٢٩- عـــبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن المعلم ، في قرية قسم ، وقبره مشهور يزار .

١٣٠- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السقاف ، دفن بالمعلاه ، وقبره معروف يزار.

١٣١- عـــبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العيدروس ، قبره بمقبرة زنبل أظهر من رابعة النهار .

١٣٢- عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس ، مقبرة زنبل . وعمل عليه قبة ، حسنة الظاهر والباطن .

١٣٣- عبد الله بن علي بن حسن ، قرية الوهط مقصود بالزيارة .

١٣٤- عمر بن الشيخ علي بن أبي بكر السقاف . الوهط بين بندر عدن ولحج ، قبره معروف يزار .

١٣٥- شيخ عبد الله بن الشيخ علي ، قبره ببندر الشحر ، يزار .

أخـــي القارئ الكريم رأيت هذه الكثرة من القبور من جزء واحد فقط فكيف لو تتبعنا ما في كـــتاب "شرح العينية" و "تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر" للعيدروس . و "تـــاريخ الشـــحر" وكتاب "شمس الظهيرة " و "غاية القصد والمرام" وغير ذلك من كتب قـــبورية حضـــرموت لوجدت أن الضرائح التي فيها أكثر وأكثر ، ولو نزلنا إلى الساحة لوجدنـــا أن الضرائح التي كانت منبعا للشرك والخرافة أكثر بكثير مما ذكر في الكتب لأن هناك ضرائحا كانت تعبد و لم تذكر في الكتب المؤلفة .

وأخيرا أكرر على أن العدد المذكور للضرائح في هذا المؤلف ليس إلا من باب الجمع العابر وليس تقصيا بل إن هناك ألوية لم نتطرق إلى الضرائح التي كانت تعبد فيها كالمهرة ولحج وشـــبوة وغير ذلك من المحافظات ، فتصور معي لو جمعت كل هذه بدقة في الإحصاء كم تبلغ الأصنام والأوثان التي عبدت في اليمن.

١٣٦- أحمد بن محمد الشكيل الطوسي توفي سنة ٧٥٤ قال الخزرجي في "العقود" (١/ ١١٤) : (وقبره مشهور مقصود للزيارة وطلب الحوائج...).

١٣٧- أبـــو الحســـن عـــلي بن إسماعيل الواسطي توفي سنة ٧٦٤، قال الخزرجي في "العقود" (١/١٤٣) : (وقبره تحت جبل صرب مشهور مزار).

١٣٨- عمـــر بن علي التميمي الصنعاني توفي سنة ٦٣٧ ، قال القاضي الأكوع (١/ ٤٩٣-٤٩٤) : (جـــاء في ضـــريحه ما يلي (هذا قبر الشيخ الأوحد الفاضل التقي

المجـــاهد الكامل المرابط العابد جلال الدين عمدة المسلمين عصمة اليتامى وكهف الفقراء ثمال المرملين ملجأ الضعفاء...).

١٣٩- أحمد بن أبي الجعد ، صوفي، توفي بضع وتسعين وستمائة، قال القاضي الأكوع : (وكانـــت وفاته بالطرية...وعلى قبره قبة ويعرف قبره بقبر الجعدي ، وهذه القبة هي ما بقي من الطرية القديمة).

١٤٠- عـــبد الله بـــن حمزة المتوفي سنة ٦١٤ وخطابه القبوري الموجهه إلى أهل قرية (لصـــف) من بلادهم يوبخهم لما لم يبنوا قبة على قبر أخيه إبراهيم بن حمزة قال : (فهـــلا استشـــفيتم بتراب مصرعه من الأدواء وسألتم بتربة مضجعه رفع الأسواء واســـتمطرتم ببركة قبره من رحمة ربكم طوالع الأنواء، وعظمتم حاله كما يعظم حـــال الشـــهداء، وأوجبتم من حقه ما ضيع الأعداء، وعمرتم على قبره مشهدا، وجعلتموه للاستغفار مثابة ومقصدا، ونذرتم له النذور تقربا، وزرتموه تووددا إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وإلينا تحببا) نقلا من كتاب "هجر العلم" للقاضي الأكوع (١ /٢٢٣-٢٢٥).

١٤١- القاســـم بن محمد الملقب بالمنصور بالله توفي سنة ١٠٣٥، ذكر الشيخ مقبل بن هـــادي الوادعـــي ـــ رحمه الله ـــ في كتابه "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعـــتزال" (١/٢١١) وهو يتحدث عن البعض قوله : (وعمر عليه القبة المعروفة فهو مزور مشهور).

١٤٢- يوســـف بن علي بن محمد الحماطي ، قال صاحب كتاب "النبذ" (ص٥٨) : (على قبر يوسف بن علي مشهدا مشهورا إليه الزيارة والنذور.

١٤٣- وقال في ترجمة ولده علي بن يوسف : (وقبره في محرم معمور عليه مشهد مزور).

١٤٤- قبة الشريف في بني الجابري بني نفيع يزار ويطلب منه الشفاء.

١٤٥- الإمام المعتضد بالله يحيى بن محسن توفي سنة ٦٣٦ دار الساقين وقبره فيها مشهور كذا في "البلوغ" (ص٤٠٤) .

١٤٦- يحيى بن محمد الملقب بسراج الدين توفي سنة ٦٩٦ قبره في المسجد الأجذم المعروف بالوشلي ، وقبره مشهور كذا في "البلوغ" (ص٤٠٤).

١٤٧- عبد الله بن حمزة الملقب المنصور بالله توفي بحصن كوكبان ونقل إلى يريم ومنه إلى ضفار ، كذا في كتاب "بلوغ المرام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام" للقاضي العرشي (ص٤٣).

١٤٨- المنصور بالله الحسين بن الحسن توفي سنة ١١٦١وقبره بمسجد الأبهر كذا في "البلوغ" (ص٦٩-٧٠).

ذكر بعض الكتب القبورية ومنها العصرية

أخـــي المسلم : لقد ألفت مئات الكتب التي تدافع عن الشرك والخرافة تارة ، وتدعو إليه تـــارة ، وسأذكر عددا يسيرا من تلك الكتب لعظم خطرها وقوة اعتمادها لعل من يريد الحق يحذر منها ، ويحذر وينأى عنه ويدبر ويتركها من أجل سلامة دينه ويصبر والله يعفو ويغفر:

١- "تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء" لمؤلفه عبد الله بن إبراهيم الملقب بـــالمحجوب ، ولما عظم جرم هذا الرجل وجرأته على تأليف هذا الكتاب المعلن بالدعوة إلى الشرك الصراح لقبه القبوريون بـــ (القطب الأعظم والغوث الأكرم) تزعم القبورية أنه يأخذ مباشرة عن النبي ﷺ .

٢- "مصـــباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام" لمؤلفه محمد بن موسى التلمســـاني الفاسي ثم المصري ، وقد تقدم أن ذكرنا أنه حج إلى قبر النبي ﷺ ولم يذهب إلى بيت الله الحرام ، وقد جعلته القبورية من الأئمة الكبار.

٣- "نفحـــات القـــرب والاتصال بإثبات التصرف للأولياء بعد الانتقال" ومن عنوان الكتاب هذا ندرك مدى مزاحمة القبورية لربوبية الله ، وأما الألوهية فقد حولتها للضرائح.

٤- "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" للسبكي وهو من أسوأ كتبه التي مهد بها للشرك والخرافة .

٥- "الاستغاثة بأحباب الله عند الشدائد" .

٦- "شـــواهد الحـــق في الاستغاثة بسيد الخلق" للنبهاني ، جمع فيه أقوال دعاة الشرك والخـــرافة من أولهم إلى آخرهم ، والمؤلف بالرغم أنه عصري إلا أنه مغرم بدسائس القبورية ، وحقيقة الكتاب الدعوة إلى عبادة أقطاب الصوفية بكل ما تعني كلمة عبادة.

٧- "كـــرامات الأولـــياء" للنبهاني أيضا، جمع فيه مؤلفه أقوال الحلوليين والاتحاديين ، والزنادقة، والسحرة، والمنجمين، والدجالين، والفلاسفة ، وجعل ذلك كله كرامات الأولياء، فما أحد في عصرنا أحيا الشرك والخرافة في تأليفه كالنبهاني ، نسأل الله أن يعامله بما يستحق.

٨- "إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور" لأحمد بن محمد الغماري القبوري العصري.

٩- "اتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء" لعبد الله الغماري القبوري.

١٠- "إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي .

١١- "البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر"

١٢- "ثـــبوت الحاضر والناظر" يريد المؤلف أن النبي ﷺ حاضر معنا وناظر إلينا ، وإلى أحوالـــنا ، وهـــذه عقيدة أهل الرجعة التي أسسها عبد الله بن سبأ اليهودي ، واعتمدها أهل الـــرفض ، أما أهل السنة فقد نجاهم الله منها ، فنبينا يبعث من قبره إلى عرصة القيامة ، هذه عقيدة أهل السنة ، وهي عقيدة دل عليها صريح القرآن والسنة.

١٣- "الجوهـــر المـــنظم في زيارة القبر المعظم" لابن حجر الهيتمي ، وهو غير ابن حجر العسقلاني فتنبه .

١٤- "حكايات الأولياء" لأشرف علي التهانوي.

١٥- "حياة الممات في بيان سماع الأموات" لأحمد رضا خان القبوري.

١٦- "الذخائر القدسية في زيارة خير البرية".

١٧- "روض الرياحين في حكايات الصالحين" للخرافي القبوري عبد الله بن أسعد اليماني اليافعي .

١٨- "ضياء الصدور لمنكر التوسل بأهل القبور" للقبوري الخرافي طاهر شاه.

١٩- "طـــبقات الخـــواص أهل الصدق والإخلاص" لأحمد بن أحمد اليماني الوثني ، فقد نقلت من هذا الكتاب شطحات كفرية كثيرة وهو مملوء بذلك.

٢٠- "غوث العباد ببيان الرشاد" لمصطفى الحمامي الأزهري الوثني.

٢١- "الفـــتوحات المكـــية في معـــرفة أسرار المالكية والملكية" لإمام الملحدين وأخبث المتزندقين ابن عربي محمد بن علي محي الكفر.

٢٢- "قمر التمام في نفي الظل عن سيد الأنام" لأحمد رضا خان الوثني.

٢٣- "مفاهيم يجب أن تصحح" لمحمد علوي مالكي المغربي القبوري في هذا العصر.

٢٤- "المواهب اللدنية" للقسطلاني المصري فيه عقائد قبورية.

٢٥- "المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية" لمحمد أمين الكردي .

٢٦- "المشـــرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي" كتاب مملوء بالشطحات الشركية والدعوات القبورية.

٢٧- "شرح العينية " من أخبث كتب الشروح القبورية.

الفصل الثامن

الوعيد الشديد على من كذب على رسول الله ﷺ

إن من المعلوم من ديننا بالضرورة أن الكذب على رسول الله ﷺ كبيرة من كبائر الذنوب ، وكيف لا وقد قال الرسول ﷺ : ((من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار)) والحديث المذكور متواتر ، فقد ذكره الألباني في "صحيح الجامع" عن ثلاثة وستين صحابيا ، وقد جعل المحدثون الكذب من الراوي في الحديث النبوي الواحد أشد أنواع الطعن في الراوي ، ولا يقبلون حديثه بعد ذلك ، حتى يتوب إلى الله ، بل جمهورهم لا يقبلون حديثه ولو تاب ، وهذا هو الحق ، لأن الرسول ﷺ يقول : ((إن كذبا عليّ ليس ككذب على أحد فمن كذب عليّ متعمدا فليتوء مقعده من النار)) متفق عليه من حديث المغيرة ، والذي يختلق الكذب على الرسول ﷺ مستحلا ذلك فهو كافر حلال الدم يجب أن تضرب عنقه ، وقد ضربت عنق عبد الكريم بن أبي العوجاء لأنه افتضح أنه يكذب على رسول الله ﷺ ، ومن روى الأحاديث المكذوبة على الرسول الله ﷺ فهو شريك من اختلقها في الكذب ، قال الرسول ﷺ : ((من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)) رواه مسلم وأحمد عن سمرة . فمن كان يعلم حديثا مكذوبا على الرسول ﷺ وهو يرويه فعليه من الإثم والوعيد بالعذاب مثل إثم من اختلقه ، وربما أشد ، إذا تسبب في نشر باطل ورد حق ، فما بالك فيمن يؤلف الكتب لعدة أزمنة وربما إلى قيام الساعة ، وهي تحمل الأحاديث المكذوبة على الرسول ﷺ ، فكيف بمن يؤصل بها أمور الشرك والخرافة . فمن هنا تعلم الخطر الجسيم الذي ارتكبته الفرق القبورية حيث إنها تجعل منطلق

الدعوة إلى عبادة القبور قائما على الكذب على الرسول ﷺ وستأتيك نبذة من الأحاديث التي جعلها دعاة القبورية أساسا لما يدعون إليه ، وهي كذب على الله ورسوله ﷺ ، وعلى كلٍ لا بد من بيان الأحاديث المكذوبة ممن يذكرها وإلا فهو غاش للأمة خائن لله ولرسوله ﷺ ولا يكتفى بذكر السند لأن الناس صاروا ضعفاء في الجرح والتعديل لا يدركون ذلك غالبا ، والأحاديث الضعيفة التي استقر ضعفها عند المحدثين لا يجوز لأحد أن يحدث بها إلا إذا كان لبيان ضعفها ، ولا يجوز التحديث بالقصص الإسرائيلية التي لم تصح عن رسولنا ﷺ .

تنبـــيه : جاء عند الطبراني عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : ((من كذب علي يريد عيبـــي وشين الإسلام فليتبوء مقعده بين عيني جهنم)) والحديث هذا كذب على الرسول ﷺ لأنـــه من طريق محمد بن الفضل بن عطية وهو كذاب ، قال الحاكم : (هذا حديث باطل وفي إسناده محمد بن الفضل بن عطية اتفقوا على تكذيبه...) انظر "النكت على ابن الصلا " لابن حجر (٨٥٤/٢) . وقال الحاكم أيضا : (تجاسر أبو جعفر محمد بن عبد الله الفـــاتني السلمي زعم أنه رأى مناما طويلا ساقه في نحو من كراس ـــ وفيه ـــ قلت : يا رســـول الله فهـــذه الأخبار التي وضعوها عليك ؟ قال : ((من تعمد عليّ كذبا يريد به إصـــلاحا لأمتي أو رفع لهم درجة في الآخرة فأنا أرحم الخلق به فلا أخاصمه وأشفع له ، والله أرحـــم مني ، ومن قصد بذلك الكذب وإفساد أمتي وإبطال حقهم فأنا خصمه ولا أشفع له) انظر المصدر السابق.

قال الحافظ ابن حجر : (وهو كلام في غاية السقوط إنما أوردته لئلا يغتر به ، لأنني رأيته في كلام العلامة مغلطاي أورده وقال ينظر فيه).

قلـــت : محمـــد بـــن عبد الله السلمي لم نجد له ترجمة ، ويكفيه أن الحاكم أخبر عنه أنه متجاسر على الكذب ، فنعوذ بالله من الخذلان.

تنبـــيه آخـــر : جاء من حديث ابن مسعود والبراء أن النبي ﷺ قال : ((من كذب علي متعمدا ليضل الناس فليتبوء مقعده من النار)) قال الحافظ في "النكت" (٢/٨٥٥) : (اتفق أئمـــة الحديـــث على أنها زيادة ضعيفة . ـــ قلت : قوله : (ليضل الناس) إلى أن قال: ـــ وعلى تقدير قبول هذه الزيادة فلا تعلق بها لهم لأن لها وجهين :

أحدهما : أن اللام في قوله : (ليضل الناس) ليست للتعليل ، وإنما هي لام العاقبة ، كما في قوـــله تعالى : {فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا} [القصص]، وهم لم يلتقطوه لقصد ذلك .

ثانيهما : أن اللام للتأكيد ولا مفهوم لها كما في قوله تعالى :{فمن أظلم ممن افترى على الله كذبـــا ليضـــل الناس بغير علم} [الأنعام]، لأن الكذب على الله محرم سواء قصد به الإضلال أو لم يقصد به ...) اهـــ.

جريمة الكذب على الصالحين

من المعلوم في الإسلام أن الكذب حرام ، ولو كان الكذب في حبة طماط أو حزمة بصل فما بالك بالكذب على الصالحين من علماء الإسلام ودعاته وحملته وزهاد عباد المؤدي إلى رد الحق بل ومحاربته ، بل إلى نشر الشرك والخرافة والكفر من تنجيم وسحر وكهانة وعبادة الأموات بشتى أنواع العبادات ، أفلا يكون الخطر اعظم وأدهى وأمر؟ بل قال الله تعالى :{ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم}[الأنعام]، وأي إضلال للمسلمين أكبر مما ذكرنا في هذا الكتاب ؟!. وقال الله تعالى : {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ...إلى قوله ... {لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم} [النور] .

انظر أخي المسلم كيف جعل الله الخائضين في نشر الفرية على عائشة مكتسبين للإثم وكيف جعل مختلق الكذب عليها له عذاب عظيم أفلا يكون عذاب الله أشد على من افترى على الصالحين وأولياء الله الكذب ليصيرهم آلهة يعبدون من دون الله . والكذب على أولياء الله المؤدي إلى ما ذكرنا هو يتضمن الكذب على الله لأن الكاذبين جعلوا ادعاءهم لصلاح الصالحين وولايتهم مبررا لكذبهم ، لأن الناس يخدعون بهذا . ويقولون : هؤلاء صالحون ، هم أعلم بالله منا ، وأخشى له وأتقى ، فكيف يصدر منهم ما يخالف الله ورسوله ﷺ ، فقبول ذلك منهم على أنه من عند الله ، فهذا هو تضمن الكذب على الله ، وقد قال الله : {ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة} [الزمر]، وكيف لا يكونون قد دخلوا في الكذب على الله ووقعوا فيه وهم لم يجتنبوه فضلا عن أن يحاربوه ، ولا يخفى على من له اطلاع على أحوال الرافضة والصوفية ما حصل من كذب وافتراء على الصحابة وآل بيت النبوة ومن تبعهم بإحسان من قبل الروافض والمتصوفة فيما

يـــتعلق بالعقيدة خصوصا ، ولقد بلغ الكذب عليهم إلى اختلاق كتب لهم تناوئ القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتبيح الكفر والشرك وغير ذلك ، كالصحف المنسوبة إلى آل بيت النبوة ، التي نزلت عليهم من السماء اختصهم الله بذلك على حد كذبهم ، كقرآن فاطمة والجفـــر ، واتسع الخرق على الراقع ، فقد ملئ الجراب بالكذب على من تعبد ضرائحهم كالجـــيلاني وأحمـــد الرفاعي ومعروف الكرخي وبشر الحافي وغيرهم ، وألفت في ذلك الكتب دعوة وردودا، ألا فلعنة الله على الكاذبين ، فهؤلاء من أعظم أعداء رسولنا وديننا ، والله المستعان.

ذكر شيء من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي اعتمدت عليها القبورية

لقـــد اتكـــأ دعاة القبورية على التخرص في فهم القرآن والسنة وعلى الأحاديث الضعيفة والموضـــوعة وما لا أصل له ، وعلى الأقوال المريضة والآراء الفاسدة والدعاوي الباطلة ، وقـــد رأيت أن أسرد مجموعة من الأحاديث التي لا تصح عند أن نجعلها في ميزان النقد ، وقد رأيت أن أذكر شيئا من كلام أهل العلم عليها ، وهم أهل الحديث لأن أهل الحديث هم فرسان هذا الميدان بلا خلاف ، و لم أستقص وإنما جعلت ذلك كمشاركة في التصفية والتنقية لما دخل من الأباطيل في هذه المسألة الكبيرة ، وإليك إياها:

الحديث الأول : ((لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به)) هذا الحديث لم يوجد له إســـناد فيما أعلم ، والظاهر أنه من كلام عبدة القبور ، والأحجار ، فلذا حكم عليه أهل العلم بالوضع والطعن فيه ، منهم:

١- شـــيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ قال : (هذا من المكذوبات) انظر "مجموع الفتاوى " (٣٣٥/٢٤).

٢- علي القاري الهروي ذكره في كتابه "المصنوع بمعرفة الحديث الموضوع" (ص١٤٧-١٤٨) رقم (٢٤٨) وكذلك "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة " (٢٨٢) رقم (٣٧٦).

٣- السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص٣٤١) رقم (٨٨٣) قال : (لا أصل له).

٤- ابن حجر العسقلاني قال : (لا أصل له) كما في "الضعيفة" للألباني (٦٤٧/١) رقم (٤٥٠).

٥- محمـــد الصعدي اليمني ، قال : (لا أصل له) كما في "النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة" (ص٢٧٥) رقم (١٥٣١).

٦- نجـــم الديـــن محمد بن محمد الغزي الدمشقي قال : (كذب لا أصل له) كما في "إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن" (٢/٤٥٦) رقم (١٤٧٦).

٧- أحمد بن عبد الكريم الغزي قال : (كذب لا أصل له) كما في "الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث " (ص٧٦) رقم (٣٢٦).

٨- محمد البشير الأزهري ذكره في كتابه "تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين" (ص١٦٢) رقم (٥٨١).

٩- إسماعيل العجلوني ، قال : قال ابن تيمية : (كذب) ونحوه قول الحافظ ابن حجر : (لا أصل له) "كشف الخفاء" (٢/١٩٨) رقم (٢٠٨٧).

١٠- ابن القيم ، قال : (هو من وضع المشركين عباد الأوثان) "المنار المنيف في الصحيح والضـــعيف" (ص١٣٩) رقـــم (٣١٩) وقال أيضا : (ومنها أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام من المقابرية على رسول الله ﷺ تناقض دينه) ثم ذكر حديثا وهذا الحديث ((لـــو أحســـن...)) ثم قال : وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام وضعها المشركون وراجت على أشباههم من الجهال والضلال) "إغاثة اللهفان" (١/٣٠٨).

١١- محمد ناصر الدين الألباني ، قال : (موضوع) "الضعيفة" (١/٦٤٧) رقم (٤٥٠).

١٢- شمـــس الدين الأفغاني ، قال : (حديث وثني من المكذوبات المختلقات والمفتعلات الموضـــوعات التي وضعها المقابرية أشباه عباد الأصنام ، وهي مناقضة لدين الإسلام) "جهود علماء الحنفية" (٣/١٢٧٩-١٢٨٠).

١٣- عـــلي بـــن حسن الحلبي ، وإبراهيم طه القيسي ، وحمدي محمد مراد ، "موسوعة الأحاديث الضعيفة والآثار الضعيفة والموضوعة (٨/٣٢٤) رقم (٢٠٨٤).

١٤- مجـــدي بـــن منصـــور الشوري قال : قال ابن تيمية : (موضوع، وهو كما قال) "الحاوي في تخريج أحاديث مجموع الفتاوي" (ص٢٥٥) رقم (١٣٤٤).

١٥- محمد درويش الحوت قال : قال ابن تيمية : (إنه كذب، وقال ابن حجر : لا أصل له) "أسنى المراتب في أحاديث مختلفة الرواتب" (ص٢٥٣) رقم (١١٦٥).

١٦- ابن عراق في "تنـــزيه الشريعة" كما قاله محقق كتاب "تحذير المسلمين" فواز زمر لي (ص١٦٢) وأحال إلى الصفحة والمجلد .

الحديث الثاني : ((إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور أو فاستعينوا بأهل القبور))

هذا من الأحاديث التي كذبت على الرسول ﷺ و لم ترو وتسند عنه.

وهذا الحديث قد حكم عليه العلماء بالوضع ومنهم كالآتي:

١- شـــيخ الإسلام ابن تيمية قال : (هو كذب باتفاق أهل المعرفة) "مجموع الفتاوى (٢٩٣/١١)

وقـــال أيضـــا : (هـــو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء) كما في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١٩٦/٢).

٢- ابـــن القيم الجوزية قال وهو يعدد الأشياء التي أوقعت القبورية في الإفتتان بها قال : (ومـــنها أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام من المقابرية على رسول الله ﷺ تـــناقض دينه وما جاء به كحديث ((إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور)) وحديث ((لـــو أحســـن أحدكم...)) الحديث، وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام وضعها المشركون وراجت على أشباههم من الجهال والضلال) "إغاثة اللهفان" (٣٠٨/١).

٣- شمس الدين الأفغاني ، قال : (حديث مختلق موضوع ...من الأساطير المفتعلة الموضوعة ، والروايات المختلفة المصنوعة التي وضعها القبورية أشباه عبدة الأصنام الجهلة الطغام الذين هم أضل من الأنعام) "جهود علماء الحنفية" (١٢٧٨/٣).

٤- مجدي الشوري ، قال : (هو كذب باتفاق أهل المعرفة ، ومثل هذا الحديث وغيره من وضع الصوفية) "الحاوي في تخريج أحاديث الفتاوي" (ص٢٣) رقم (٧٠).

٥- علي حسن الحلبي.

٦- إبراهيم طه القيسي .

٧- حمدي محمد مراد.

انظر "موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤٥٤/١) رقم (١٢٩٧).

٨- أبو أنس علي أبو لوز عده في قسم الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتابه "التوسل حكمه وأقسامه" (ص٨٢).

الحديث الثالث : عن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمد و لم أخلقه ؟ قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك))

الحديث أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٦١٥/٢) والبيهقي في "الدلائل" (٤٨٨/٥-٤٨٩) والحديث أعله الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في الضعيفة (٨٨/١) رقم (٢٥) بعبد الله بن مسلم الفهري ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، فأما الفهري فقال فيه الذهبي كما في

"المستدرك" : (لا أدري من هو) وأما عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فضعيف ، والحديث قد حكم عليه العلماء بالبطلان وبالضعف ، ومنهم الذهبي قال : (موضوع) كما في "المستدرك" (٢/٦١٥) وقال أيضا : (خبر باطل) كما في "ميزان الاعتدال" (٢/٥٠٤). وقال البيهقي في "دلائل النبوة" (٥/٤٨٩) : (تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أ سلم وهو ضعيف) . وقال الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" (٣/٤١٦) : (خبر باطل). وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٨/٢٥٣) : (رواه الطبراني في "الأوسط" و"الصغير" وفيه من لم أعرفهم) وحكم السيوطي على إسناده بالضعف في "مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء" (ص٩٤) رقم (٣٨١). وقال ابن عراق في "تنزيه الشريعة" (١/٧٦) : (خبر باطل)، وممن ضعفه :

١- شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في "مجموع الفتاوى" (١/٢٥٤-٢٥٥).

٢- ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي في الرد على السبكي".

٣- الزرقاني في "شرح المواهب" .

٤- الملا علي القاري في "شرح الشفاء" نقل هذا عنهم آل الشيخ في كتابه "هذه مفاهيمنا" (ص٢٧-٢٨).

٥- ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢/٢٥٨) طبعة دار إحياء التراث العربي .

٦- الألباني في "الضعيفة" (١/٨٨) رقم (٢٥) قال : (موضوع)، وقال (ص٩١) : (وجملة القول أن الحديث لا أصل له عنه ﷺ ، فلا جرم أن حكم عليه بالبطلان الحافظان الجليلان الذهبي والعسقلاني).

الحديث الرابع : عن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا ، يا عباد الله احبسوا، فإن

لله حاضـــرا في الأرض سيحبسه)) أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (١٧/٩) رقم (٥٢٦٩) والطـــبراني في "الكبير" (٢٦٧/١٠) رقم (١٠٥١٨) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (ص٤٥٥) رقم (٥٠٨) والحديث له أربع علل :

الأولى: فيه معروف بن حسان ضعيف.

الثانـــية: أنه سمع الحديث من سعيد بن أبي عروبة ولا يدرى هل سمع منه هذا الحديث قبل الاختلاط أم بعده.

الثالثة : في سنده قتادة وهو مدلس وقد عنعن.

الرابعة: الانقطاع بين الراوي عن ابن مسعود وهو ابن بريدة ، والحديث ضعفه جماعة من أهل العلم.

الحـــافظ ابن حجر قال : (حديث غريب أخرجه ابن السني والطبراني وفي السند انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود) نقلا من "الضعيفة" للألباني (١٠٩/٢) رقم (٦٥٥).

السخاوي قال : (وسنده ضعيف) نقلا من "الضعيفة" (١٠٩/٢) رقم (٦٥٥).

البوصيري قال : (رواه أبويعلى الموصلي بسند فيه معروف بن حسان وهو ضعيف كما في "مختصر إتحاف السادة المهرة " (٥٣٠/٨) رقم (٦٩٠٦) .

الهيـــثمي قال : (رواه أبو يعلى والطبراني ...وفيه معروف بن حسان وهو ضعيف) "مجمع الزوائد (١٣٢/١٠).

الألباني قال : (ضعيف) "السلسلة الضعيفة" (١٠٨/٢) رقم (٦٥٥).

سليم الهلالي قال : (ضعيف جدا ، " صحيح كتاب الأذكار وضعيفه للنووي " (٥٦٤/١).

حسين سليم أسد كما في "مسند أبي يعلى " (١٧٧/٩) رقم (٥٢٦٩).

الشتري كما في "المطالب العالية" بتحقيقه (٤٥/١٤) رقم (٣٣٨٢).

شمس الدين الأفغاني كما في "جهود علماء الحنفية" (١٢٧٢/٣).

أحمد بن إبراهيم الحنبلي النجدي ، قال : (إنه لا يصح عن رسول الله ﷺ فإنه من رواية معروف بن حسان وهو منكر الحديث، قال ابن عدي كما في "الرد على شبهات المستعينين بغير الله" (ص٨٥).

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ كما في كتابه "هذه مفاهيمنا" (ص٥٢).

عبد الله الدرويش كما في "بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد" بتحقيقه (١٨٨/١٠) رقم (١٧١٠٥).

حمدي بن عبد المجيد السلفي كما في "معجم الطبراني الكبير" بتعليقه (٢٦٧/١٠) رقم (١٠٥١٨).

فائدة وتنبيه: قال الألباني في "الضعيفة" (١٠٩/١) : (وللحديث طريق آخر معضلة ، أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح أن رسول الله ﷺ قال فذكر نحوه ، وهذا مع إعضاله فيه ابن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعنه).

الحديث الخامس : عن عتبة بن غزوان ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ قال : ((إذا أظل أحدكم شيئا أو أراد أحدكم عونا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أغيثوني ، يا عباد الله أغيثوني فإن لله عبادا لا نراهم)) أخرجه الطبراني في "الكبير" (١١٧/١٧-١١٨) رقم (٢٩٠) والحديث فيه ثلاث علل:

الأولى: عبد الرحمن بن شريك القاضي ضعيف.

الثانية : أبوه وهو شريك بن عبد الله القاضي ضعيف أيضا.

الثالثة: الانقطاع بين عتبة والراوي عنه وهو زيد بن علي .

والحديث قد ضعفه أهل العلم ومنهم:

الحافظ ابن حجر ، قال : (أخرجه الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن غزوان مرفوعا) ذكر هذا الألباني في "الضعيفة" (٢/١١٠) رقم (٦٥٦) وأحال إلى "نتائج الأفكار" .

وقال الهيثمي : (رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم إلا أن يزيد بن علي لم يدرك عتبة) "مجمع الزوائد" (١٠/١٣٢).

الصـــواب: زيد بن علي ، كما هو في "المعجم" للطبراني ، وقاله الألباني ، وصاحب "بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد" .

وقال الألباني ـــ رحمه الله ـــ : (ضعيف) "الضعيفة" (٢/١١٠) رقم (٦٥٦).

وقال شمس الدين الأفغاني : (هذا الحديث إسناده منقطع فهو ضعيف لا يصلح للاحتجاج والاستناد ولا سيما باب الاعتقاد) "جهود علماء الحنفية" (٣/١٢٧٣-١٢٧٤).

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ضعفه كما في كتابه "هذه مفاهيمنا" (ص٤٨-٤٩).

سعد بن ناصر الشتري ضعفه كما في تحقيقه "للمطالب العالية" (١٤/٤٥-٤٦).

عبدالله الدرويش كما في تحقيه "لمجمع الزوائد بغية الرائد" (١٠/١٨٨) رقم (١٧١٠٣).

تنبـــيه: حديث عتبة وحديث ابن مسعود الذي قبله فيهما دعوة إلى الاستنجاد والاستغاثة بـــالجن والشياطين والعفاريت والمردة لأن القائل يا عباد الله احبسوا يسمعه الجن ...وهم يســـتغلون مـــثل هذا النداء ليتوصلوا إلى التسلط على الداعي ، ودفعه إلى ما يريدون من الشركيات والخرافات. وأما الملائكة فإنهم وإن سمع من سمع منهم النداء إلا أنهم لا يفعلون شـــيئا إلا بإذن الله ، والله أعلم بعباده ، فهناك من لا يستحق أن يدفع عنه ما نزل به من بلاء . وفي الحديثين دعوة إلى الاستغاثة بالأقطاب والأوتاد والطيارين ومن إليهم لأن عقيدة القـــبورية أن أوليائها في مماتهم يصولون ويجولون في أوساط الناس أعظم من صولتهم في حياتهم الدنيوية ، وبهذا الذي ذكرناه يظهر لك جليا أن الحديثين دعوة واضحة إلى الشرك

، فـــأين التوجه إلى الله بالضراعة والاضطرار التي دعا إليها القرآن والسنة بل التي فطر الله الناس عليها.

الحديث السادس : عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن لله قوما اختصهم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم وحولها إلى غيرهم)) أخرجه ابن أبي الدنيا في "قضاء الحوائج" رقم (٤٩)، والأصبهاني في "الترغيب والترهيب" (٢/٧٠) ، وأبو نعيم (٦/١١٥) وتمام في "الفوائد" رقم (١٦٢) ، وابن عساكر (٥٩/٢٩٥) ، والطبراني (١٢/٣٥٨) والحديـــث ضعيف من جميع طرقه ، ففيه عند الطبراني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو متروك ، وفيه عند تمام معاوية بن يحيى الشامي وهو منكر الحديث ، وبقية طرقه لا يصح منها شيء.

الحديث السابع : عن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من زار قـــبري وجبـــت له شفاعتي)) رواه البيهقي والدارقطني عن ابن عمر ، قال صاحب "الصـــارم" : (في ســـنده عبد الله بن عمر العمري الصغير ضعيف ، ورواه عنه موسى بن هلال قال أبو حاتم : مجهول) اهـــ من "الصارم المنكي".

وقـــال الألباني في "الإرواء" (١١٢٧) : (منكر ونقل عن ابن خزيمة أنه قال : أنا أبرأ من عهدة هذا الخبر لأن عبيد الله بن عمر أجل وأحفظ من أن يروي مثل هذا المنكر فإن كان موسى بن هلال لم يغلط فيمن فوق أحد العمرين فيشبه أن يكون هذا من حديث عبد الله بن عمر ، فأما حديث عبد الله بن عمر فإني لا أشك بأنه ليس من حديثه).

وقال البيهقي في "الشعب" (سواء قال عبيد الله أو عبد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره).

وقال ابن القطان : (لا يصح).

الحديث الثامن : عن ابن عمر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من زار قبري حلت له شفاعتي)) عن ابن عمر رواه الدارقطني والبزار من طريق عبد الله بن إبراهيم عن عبدالرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ به .

عبد الله بن إبراهيم الغفاري ضعيف جدا نسبه بعضهم إلى الكذب ووضع الحديث.

عبد الرحمن بن زيد ضعيف جدا . اهـ من "الصارم المنكي".

قال النووي : (رواه البزار والدارقطني بإسناد ضعيف جدا). اهـ من "الارواء".

الحديث التاسع : عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من جاءني زائرا لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقا عليّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة)) رواه عبد الله بن محمد العبادي عن مسلمة بن سالم عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن أبيه.

وعبد الله بن محمد خالفه من هو أمثل منه ، وهو مسلمة بن حاتم الأنصاري وهو شيخ صدوق ، فرواه مسلمة بن حاتم عن مسلمة بن سالم عن عبد الله العمري عن نافع به ، فرجع الحديث إلى عبد الله المكبر الصغير الضعيف ، وحتى إن صح إلى مسلمة بن سالم أنه رواه عن عبيد الله المصغر الكبير فلا يقبل تفرده عنه دون أصحاب عبيد الله ، وأين هم من هذا ؟ ومسلمة ليس بالثقة الحافظ اهـ من "الصارم المنكي".

فائدة : المحفوظ عن ابن عمر والصحيح عنه إنما هو بلفظ ((من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات بها)) ولفظ آخر ((من صبر على شدة المدينة ولأوائها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة)) اهـ من "الصارم المنكي".

الحديث العاشر: عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان)) رواه الحاكم ، وفي سند الحديث أسيد بن زيد الجمال كذبه ابن معين.

والحديث عن ابن عباس قال الألباني في "الدفاع عن الحديث النبوي والسيرة" (ص١٠٨) : (حديث موضوع آفته أسيد بن زيد الجمال الكوفي الكذاب ، وله طريق آخر عن ابن عباس بلفظ ((من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال : شفيعا)) وهذا موضوع أيضا ، في إسناده فضالة بن سعيد بن زميل مجهول لا يعرف إلا هذا الخبر الذي تفرد به و لم يتابع عليه، وقال الذهبي : هذا موضوع).

الحديث الحادي عشر : عن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي)) رواه الدارقطني عن ابن عمر وفي سنده حفص بن سليمان بن أبي داود المقري متروك الحديث . قال البيهقي : (تفرد به وحفص يسميه أبو الربيع الزهراني ، حفص بن أبي داود لضعفه ، وفي السند أيضا ليث بن أبي سليم ضعيف ، وحفص اضطرب فيه قتادة يرويه عن ليث ، وتارة عن كثير بن شنطير عن ليث به) اهـ من "الصارم المنكي".

وقال الألباني في "الضعيفة" (٤٧) : (موضوع).

الحديث الثاني عشر: عن علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن حج و لم يزر قبري فقد جفاني))

رواه بعض المتأخرين من طريق النعمان بن شبل عن محمد بن الفضل عن جابر عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ به.

النعمان بن شبل اتهمه موسى بن هارون ، وقال ابن حبان : (يأتي عن الثقات بالطامات وعن الأثبات بالمقلوبات).

محمد بن الفضل هو ابن عطية كذبوه . وجابر هو الجعفي كذاب. ومحمد بن علي هو الباقر لم يدرك عليا، جد أبيه ــ رضي الله عنهم ــ فالسند منقطع) اهـ من "الصارم المنكي".

قال الألباني في "الدفاع عن الحديث النبوي والسيرة" (ص١٠٨) : (موضوع).

الحديث الثالث عشر: عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((من حج البيت و لم يزرني فقد جفاني)) من طريق محمد بن محمد بن النعمان عن جده عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ به.

الطعن في هذه الرواية على محمد بن محمد بن النعمان وهو متهم بالكذب والوضع على جده. وجده لا يقبل تفرده عن مالك إن فرضنا أنه ثقة فأين أصحاب مالك عن مثل هذا؟ فكيف وقد اتهمه موسى بن هارون كما تقدم.

والصحيح في الرواية عن النعمان بن شبل عن محمد بن الفضل عن جابر عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ به ، وقد تقدم الكلام عليها) اهـ من "الصارم المنكي" بتصرف .

وقال الألباني في "الضعيفة" (٤٥) : (موضوع ،قاله الحافظ الذهبي في "الأحاديث الموضوعة" (ص٦) وكذا الزركشي والشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث

الموضـــوعة" (ص٤٢) ، قال ابن الجوزي في "الموضوعات" (٢١٧/٢) : (قال الدارقطني الطعن فيه من محمد بن محمد بن النعمان) اهـــ كلام الألباني بتصرف .

وقال ابن طاهر المقدسي في "التذكرة في الأحاديث الموضوعة" : (فيه النعمان بن شبل يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم).

الحديث الرابع عشر: ((من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله ـــ أو دخل ـــ الجنة))

قال ابن عبد الهادي فيه وفي الأثر الذي قبله : (ذكر بعض أهل العلم أن هذا الحديث إنما افـــتراه الكذابون لما فتح بيت المقدس واستنفذ من أيدي النصارى على عهد صلاح الدين ســـنة بضـــع وثمانين وخمسمائة فإن النصارى نقبوا قبر الخليل وصار الناس يتمكنون من الدخول إلى الحضرة) اهـــ من "الصارم المنكي".

قال ابن عراق في "تنـــزيه الشريعة (١٧٦/٢) : (سئل النووي عنه فقال : باطل موضوع وكذلـــك ابن تيمية ، وأورده السيوطي في "ذيل الأحاديث الموضوعة" رقم (١١٩) وقال قـــال ابن تيمية والنووي : (إنه موضوع لا أصل له ، وأقره الشوكاني (ص٤٢) والألباني قال : (موضوع) ، قال الزركشي : (قال بعض الحفاظ : (هو موضوع و لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث ، وكذا قال النووي : (هو موضوع لا أصل له) اهـــ من "الضعيفة" (٤٦) للألباني.

وانظر "كشف الخفاء" للعجلوني (٣٢٩/٢).

الحديث الخامس عشر : عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من زار قبري أو من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة)) رواه أبو داود الطيالسي عن سوار بن ميمون أبي الجراح العبدي عن رجل من آل عمر ، عن عمر به مرفوعا.

هذا الحديث غير صحيح لأمور متعددة وهي :

الإضطراب ، والاختلاف ، والانقطاع ، والجهالة ، والإبهام) اهـ من "الصارم المنكي".

وقال الألباني في "الدفاع عن الحديث النبوية والسيرة" (ص١٠٧-١٠٨) : (هذا متن مضطرب وإسناد مظلم ، وسوار هذا مجهول لا يعرف ، وقد اضطرب فيه . وقال البيهقي : (هذا إسناد مجهول) وذكره السيوطي في "اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢/ ١٢٩).

ورواه هارون بن قزعة عن رجل من ولد حاطب عن حاطب عن النبي ﷺ . وتارة عن رجل من ولد حاطب عن النبي ﷺ . وتارة يقول فيه عن رجل من آل الخطاب . وتارة من آل عمر ...الخ ففيها اضطراب كثير اهـ من "الصارم المنكي". .

وقال الألباني في "الضعيفة" (١٠٢١) : (باطل).

وذكره السيوطي في "اللآلئ المصنوعة في الحاديث الموضوعة" (٢/١٢٩-١٢٣٠).

الحديث السادس عشر : عن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى عليّ في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه)) هو عن أبي مسعود عند أبي الفتح الأزدي.

وهـــو موضـــوع على رسول ﷺ بلا شك ولا ريب . عند أهل المعرفة بالعلم الحديث . والحمـــل فيه على بدر بن عبد الله المصيصي الذي لم يعرف بثقة ولا عدالة ولا أمانة ، أو على صاحب أبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي فإنه متهم بالوضع ، وإن كان من الحفاظ قـــال الألـــباني في "الدفاع عن الحديث النبوي والسيرة" (ص١٠٨) : (هذا حديث باطل ظاهر البطلان ولذلك قال السيوطي وغيره : (حديث موضوع) وهو مخرج في " الضعيفة" رقـــم (٢٠٤) ، وقال الألباني في "الضعيفة" : (موضوع ، ونقل عن السخاوي أنه قال : (وفي ثـــبوته نظر) ، وقال هذا، تساهل منه، وذكر أن السيوطي ذكره في "ذيل الأحاديث الموضوعة" وقال في "الميزان" : (هذا خبر باطل آفته بدر) من "الضعيفة".

الحديث السابع عشر : حديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((مـــن زارني بعـــد مـــوتي فكأنما زارني وأنا حي)) رواه ابن مردويه عن الحسن بن محمد السوسي عن أحمد بن سهل بن أيوب عن خالد بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال: سمعت سعيدا المقبري يقول سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ فذكره.

هـــذا حديـــث مـــنكر لا أصل له ، وإسناده مظلم بل هو حديث موضوع على عبد الله العمـــري الصـــغير المكبر المضعف. والحسن بن محمد السوسي وأحمد بن سهل الأهوازي يـــرويان المنكر لا يحتج بخبرهما ولا يعتمد على روايتهما . وخالد بن يزيد هو العمري بلا شك وهو متروك الحديث متهم بالكذب) اهـــ من "الصارم المنكي".

قال الألباني في "الدفاع عن الحديث النبوي والسيرة" (ص١٠٩) : (هذا موضوع والسند إليه ـــ أي خالد العمري ـــ مظلم فيه من لا يعرف).

الحديث الثامن عشر : عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا أو شفيعا)) وفي رواية ((من زراني محتسبا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة)) يرويه بن أبي فديك عن سليمان بن يزيد أبي المثنى الكعبي عن أنس عن النبي ﷺ به .

سليمان بن يزيد منكر الحديث غير محتج به، لم يسمع من أنس بل روايته منقطعة غير متصلة) اهـ من "الصارم المنكي".

قلت: هو عند البيهقي في "الشعب" وذكره السيوطي في "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" (٢/١٣٠) وفي أحد ألفاظه ((من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة)).

الحديث التاسع عشر : عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من زارني ميتا فكأنما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر)) موضوع مكذوب مختلق مصنوع من النسخة الموضوعة المكذوبة الملصقة بسمعان المهدي قبح الله واضعها ، وإسناده إلى سمعان ظلمات بعضها فوق بعض ، وأما سمعان فهو من الحيوانات التي لا تدري هل وجدت أم لا ؟ اهـ من "الصارم المنكي".

الحديث العشرون : عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((من زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال: شفيعا)).

ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

هو حديث منكر جدا ليس بصحيح ولا ثابت بل هو حديث موضوع على ابن جريج في سنده فضالة بن سعيد بن زميل المازني شيخ مجهول لا يعرف له ذكر إلا في هذا الخبر الذي

تفرد به . ولم يتابع عليه. ومحمد بن يحيى المازني قال ابن عدي : (منكر الحديث) . وقال : (أحاديثه مظلمة منكرة) اهـ من "الصارم المنكي" .

الحديث الحادي والعشرون : عن بكير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : ((من أتى المدينة زائرا لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا)) رواه يحيى الحسيني في "أخبار المدينة" في باب ما جاء في زيارة قبر النبي ﷺ وفي السلام عليه فقال : حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكير بن عبد الله عن النبي ﷺ به .

قال ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي" (ص١٧٣) : (هو حديث باطل لا أصل له وخبر معضل لا يعتمد على مثله وهو من أضعف المراسيل وأوهى المنقطعات ، ولو فرض أنه من الأحاديث الثابتة لم يكن فيه دليل على محل النزاع) اهـ من "الصارم المنكي" . يعني لم يقل (بعد موتي أو قبري) والله أعلم.

الحديث الثاني والعشرون : عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : ((من سأل لرسول الله ﷺ الدرجة الوسيلة حلت له الشفاعة يوم القيامة ، ومن زار قبر الرسول ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ))

هذا مكذوب على علي ـ رضي الله عنه ـ يرويه عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي به.

عبد الملك بن هارون بن عنترة متهم بالكذب ووضع الحديث.

الحديث الثالث والعشرون : عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((ما من مسلم يسلم علي في شرق ولا غرب إلا أنا وملائكة ربي ترد عليه السلام فقال له

قائل يا رسول الله ما بال أهل المدينة ؟ فقال : (وما يقال لكريم في جيرته وجيرانه)) رواه الطبراني عن أبي هريرة.

والحديث موضوع على رسول الله ﷺ ليس له أصل. والمتهم بوضعه شيخ الطبراني عبيد الله بن محمد العمري المدني ، ويجوز أن يكون وضع له وأدخل عليه فحدث به) اهـ من "الصارم المنكي" .

قال الألباني في "الضعيفة" : (موضوع ونقل أن أبا نعيم أخرجه وقال : (غريب من حديث مالك تفرد به أبو مصعب).

وقال الدارقطني في غرائب مالك كما في "اللسان" : (ليس بصحيح تفرد به العمري وكان ضعيفا).

وقال السخاوي : (في سنده عبيد الله بن محمد العمري واتهمه الذهبي بوضعه) اهـ من "الضعيفة".

الحديث الرابع والعشرون : عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من صلى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائيا من قبري أبلغته)) أخرجه البيهقي في "الشعب" والأصبهاني في "الترغيب والترهيب" .

قال صاحب "الصارم المنكي" : (موضوع على رسول الله ﷺ ولم يحدث به أبو هريرة ولا أبو صالح ولا الأعمش ، فيه محمد بن مروان السدي متهم بالكذب والوضع . وفيه أيضا العلاء بن عمرو الحنفي متروك.

وجاء نحوه عن أبي البختري عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

وأبو البختري اسمه وهب بن وهب القاضي كذاب يضع الحديث باتفاق أهل المعرفة بالحديث) اهـ من "الصارم المنكي" .

قال الألباني في "الضعيفة" (٢٠٣) : (موضوع بهذا التمام ثم نقل عن الخطيب أنه روى عن عبد الله بن قتيبة سألت ابن نمير عن هذا الحديث فقال : (دع ذا محمد بن مروان ليس بشيء) ونقل عن ابن الجوزي في " الموضوعات" أنه لا يصح.

السدي كذاب ، قال العقيلي : (لا أصل لهذا الحديث) ونقل ابن تيمية أنه لا يعرف إلا من طريق السدي الكذاب عن الأعمش وهو موضوع على الأعمش بإجماع أهل الحديث.

الحديث الخامس والعشرون : عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لما أسري بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل بقبر أبي إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ فقال: يا محمد إنزل فصل هنا ركعتين هذا قبر أبيك إبراهيم ثم مر بي ببيت لحم فقال انزل فصل هاهنا ركعتين فإنه ولد أخوك عيسى ـــ عليه السلام ـــ ثم أتى بي إلى الصخرة فقال يا محمد من هنا عرج ربك إلى السماء...)) والحديث طويل كما ذكر ذلك ابن حبان وقال : (وذكر كلاما طويلا أكره ذكره).

والحديث أخرجه ابن حبان في "المجروحين" (١/١٩٧) وابن الجوزي في "الموضوعات" (١/ ١١٣) والسيوطي في "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" (١/١٢-١٣).

والحديث موضوع وآفته بكر بن زياد الباهلي ، قال ابن حبان في "المجروحين" (١/١٩٦) : (شيخ دجال يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه.

والحديث حكم عليه العلماء والأئمة بالوضع ومنهم الآتي:

١- ابن حبان فقد قال : (لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع فكيف البزّل في هذا الشأن) "المجروحين" (١/١٩٧).

٢- الذهبي ، فقد ذكر كلام ابن حبان المتقدم ثم قال : (صدق ابن حبان) "ميزان الاعتدال" (١/٣٤٥).

٣- ابن الجوزي ، "الموضوعات" (١/١١٤).

٤- ابن حجر ، "لسان الميزان" (٢/٦٠).

٥- شيخ الإسلام ابن تيمية ، قال عن الحديث : (من الموضوعات المختلقات) "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" (٢/٣٥٢) ، وقال أيضا : (كذب موضوع) "تفسير سورة الإخلاص" (ص١٧٢).

٦- الشوكاني "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص٤٤١).

٧- السيوطي "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" (١/١٢-١٣).

٨- ابن القيسران ، كتاب "معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة" (ص١٨٤) رقم (٦٢١).

٩- ابن عراق "تنزيه الشريعة عن الأخبار الموضوعة" (١/١٣٧).

١٠- ابن القيم فإنه قال : (إنه نزل ببيت لحم وصلى فيه و لم يصح ذلك عنه البته) "زاد المعاد" (٣/٢٧).

١١- ابن كثير "الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ " (ص١٢٢) كما نقل ذلك إسماعيل الأنصاري في كتابه "القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل" (ص١٤٤).

١٢- بدر الدين بن جماعة كما في كتابه "التنزيه في إبطال حجج التشبيه" كما نقل ذلك ابن عراق في "تنزيه الشريعة" (١/١٣٧) .

١٣- السبكي كما في "شفاء السقام في زيارة خير الأنام " (ص١٣٣) كما نقل ذلك الأنصاري في كتابه "القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل" (١٤٣).

الحديث السادس والعشرون : عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله

حتى ينفخ في الصور)) أخرجه البيهقي في كتاب "حياة الأنبياء وهو موضوع لأن فيه أحمد بن علي الحسنوي وهو متهم ومتنه يعارض الأحاديث الصحيحة التي فيها إثبات أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء.

وقد جاء من كلام سعيد بن المسيب فلعله من الإسرائيليات.

الحديث السابع والعشرون : عن سعيد بن المسيب قال : لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر ثم أتقدم فأقيم وأصلي وإن أهل الشام ليدخلون المسجد زمرا فيقولون انظروا إلى الشيخ المجنون)) رواه أبو نعيم الأصبهاني في "الدلائل" وهو ضعيف لأن فيه عبد الحميد بن سليمان ضعيف ، وله طريق أخرى عند ابن سعد فيها محمد بن سعيد وهو مجهول وفيها ولده طلحة بن محمد وهو مجهول أيضا.

الحديث الثامن والعشرون : عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم وأرد عليهم)) وفي إسناده سويد بن سعيد ، قال الحافظ عنه : (صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه).

١٤- إسماعيل بن محمد الأنصاري كما في كتابه "القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل (ص١٤٢) فما بعدها.

الحديث التاسع والعشرون : عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : ((من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا)) أخرجه الطبراني في

"الصـــغير والأوســـط" وهو موضوع لأن في إسناده يحيى بن العلاء البجلي وقد كذبه غير واحد من المحدثين ، وبقيت فيه علل أخرى.

الحديـــث الثلاثون : عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ قالت : قال رسول الله ﷺ : ((من زار قبر والديه كل جمعة فقرأ عندهما {يس} غفر له بعد كل آية أو حرف)) موضوع ، رواه ابن عدي وأبو نعيم في " أخبار أصبهان" والمتهم بوضعه عمرو بن زياد الثوباني فقد اتهمه بالوضع ابن عدي وغيره.

الحديث الحادي والثلاثون : ((من حج فليقدس حجته من سنته)) قال النووي : (لا أصل له) "تنـــزيه الشريعة" لابن عراق (ص١٧٦) .

الحديـــث الثاني والثلاثون : ((رحم الله من زارني وزمام ناقته بيده...)) سئل ابن حجر عنه فقال : (لا أصل له) "تنـــزيه الشريعة" (ص١٧٦) وفي "كشف الخفاء" قال ابن حجر : (لا أصل له بهذا اللفظ) وذكره في "الدرر المنتثرة" .

ذكر بعض الآثار الضعيفة التي اعتمدت عليها القبورية

أثر بلال :

جـــاء عن بلال أنه رأى النبي ﷺ في المنام وقال : (ما هذه الجفوة فسافر إلى المدينة وجاء عـــند القـــبر فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه...) رواه أحمد والحاكم عن محمد بن الفـــيض أبي الحسن الغساني عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبي الدرداء في قصة طويلة.

هذا أثر غريب منكر وإسناد مجهول ، وفيه انقطاع ، وقد تفرد به محمد بن الفيض الغساني عن إبراهيم بن محمد بن سليمان عن أبيه عن جده.

وإبراهـــيم هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة ولا ضبط وعدالة. بل هو مجهول غير معروف بالنقل ولا مشهور بالرواية . ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض روى عنه هذا الأثر المنكر.

ومحمد بن سليمان بن بلال والد إبراهيم قليل الحديث ، لم يشتهر من حاله ما يوجب قبول أخباره.

وأمـــا أبوه سليمان بن بلال فإنه رجل غير معروف بل هو مجهول الحال ، قليل الرواية لم يشتهر بحمل العلم ونقله ، ولم يوثقه أحد من الأئمة فيما علمناه ، ولم يذكر له البخاري تـــرجمة في كـــتابه ، وكذلك ابن أبي حاتم ، ولا يعرف له سماع من أم الدرداء) اهـــ من "الصارم المنكي".

وقـــال الألـــباني في "الدفاع عن الحديث النبوي والسيرة (ص٩٥) : (وهذه الرواية باطلة ولوائح الواضع عليها ظاهرة من وجوه عديدة أذكر أهمها:

١- قوله : (فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده) فإنه يصور لنا أن قبره ﷺ كان ظاهرا كسائر القبور التي في المقابر لكل أحد أن يأتيه ، وهذا باطل بداهة، عند كل من يعرف تاريخ دفن النبي ﷺ في حجرة عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ وبيتها الذي لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بـــإذن منها، كذلك كان الأمر في عهد عمر ـــ رضي الله عنه ـــ فقد ثبت (أنه لما طعن ـــ رضي الله عنه ـــ أمر ابنه عبد الله أن يذهب إلى عائشة ويقول لها : إن عمر يقول لك إن كان لا يضـــرك ولا يضيق عليك فإني أحب أن أدفن مع صاحبي ، فقالت: إن ذلك لا يضرني ولا يضـــيق عليّ قال: فادفنوني معهما) رواه الحاكم (٩٣/٣). وأخرج (٧/٤) بإسناده الصحيح عنها قالت : (كنت أدخل البيت الذي دفن معهما عمر والله ما دخلت إلا وأنا مشدود على ثيابي حياء من عمر ـــ رضي الله عنه ـــ .

ولقـــد استمر القبر الشريف في بيت عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ إلى ما بعد وفاتها بل إلى آخر قرن ثم الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ ثم أدخلوا البيت وضموه إلى المسجد لتوسعته فصار بذلك في المسجد على النحو المشاهد اليوم ، فيظن من لا علم عنده بحقيقة الأمر أن النبي ﷺ لما مات دفنه الصحابة في المسجد وحاشاهم من ذلك ، وإنما دفنوه في البيت ، ثم حدث بعد ذلك ما ذكرنا خلافا لما يظنه كثير من الجهال ، ومنهم واضع هذه القصة.

٢- قوله : (يمرغ وجهه عليه).

قال الألباني : (قلت : وهذا دليل آخر على وضع هذه القصة

وجهـــل واضعها فإنه يصور لنا أن بلالا ـــ رضي الله عنه ـــ من اولئك الجهلة الذين لا يقفـــون عـــند حدود الشرع ، إذا رأوا القبور فيفعلون عندها ما لا يجوز من الشركيات والوثنيات كتلمس القبر ، والتمسح به ، وتقبيله وغير ذلك ، مما هو مذكور في محله .

٣- قوله : (خرج العواتق من خدورهن ، أي: عند سماع أذان بلال الخ . كلام شعري خيالي ظاهر الوضع . وإلا فما علاقة خروجهن بسماعهن الشهادة الأخرى ، وقولهن أبعث رسول الله ﷺ ؟ .

من أجل ذلك جزم الحافظ ابن حجر بأن هذه القصة موضوعة . ثم تكلم الألباني على إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال ، ونقل كلام ابن عبد الهادي ثم قال : (وأورده الذهبي في "الضعفاء" وقال : (لا يعرف).

وقال في "الميزان" : (فيه جهالة حدث عنه محمد بن الفيض الغساني) وأقره الحافظ ابن حجر في "اللسان" وزاد عليه فقال : (ترجمه ابن عساكر ثم ساق من روايته عن أبيه عن جده عن أم الدرداء عن أبي الدرداء في قصة رحيل بلال إلى الشام . وفي قصة مجيئه إلى المدينة وأذانه بها وارتجاج المدينة بالبكاء لأجل ذلك . وهي قصة بينة الوضع).

قال الألباني : (قلت وقد أشار إلى ضعف هذه القصة كل من الحافظين المزي وابن كثير.

أما الأول: ففي ترجمة بلال في كتابه "تهذيب الكمال" . وأما الآخر: ففي ترجمته في كتابه "البداية والنهاية" (١٠٢/٢) اهـ المراد من كلام الألباني .

أثر وهب بن منبه:

قال وهب بن ومنبه : (إذا كان آخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك ولحق بقبر إبراهيم فإن زيراته تعدل حجة).

هذا كذب على وهب بن منبه، اهـ من "الصارم المنكي".

أثر عمر بن عبد العزيز:

عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد من الشام ويقول له سلم على رسول الله ﷺ .

هـــذا لا يصـــح ، وإن صح فليس فيه دلالة على شد الرحال لمجرد زيارة القبر) اهـــ من "الصارم المنكي" .

أثر عمر بن الخطاب:

قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار لما أسلم : هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي ﷺ وتتمتع بزيارته ؟ فلما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله ﷺ.

قال ابن عبدالهادي : (من المعلوم أن هذا من الأكاذيب والموضوعات على عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ وفتوح الشام فيه كذب كثير ، وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم) اهـــ من "الصارم المنكي" .

قصة أعرابي :

قال محمد بن حرب الهلالي دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ فزرته وجلست حذاءه فجاء أعرابي فزاره ثم قال : يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه : {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما} وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم بكى وأنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم اســـتغفر وانصـــرف قـــال فرقدت فرأيت النبي ﷺ في نومي وهو يقول : إلحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده)

قال ابن عبد الهادي : (هذه الحكاية بعضهم يرويها عن العتبي بلا إسناد . وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب الهلالي . وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب عن أبي الحسن الزعفراني عن الأعرابي .

وقد ذكرها البيهقي في كتابه "شعب الإيمان" بإسناد مظلم عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني أبو حرب الهلالي فذكر نحو ما تقدم . وقد وضع لها بعض الكذابين إسنادا إلى علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ وفي الجملة ليست هذه الحكاية المذكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة. وإسنادها مظلم مختلف ، ولفظها مختلف أيضا . ولا يصلح للإحتجاج بمثل هذه الحكاية ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم ، وبالله التوفيق) اهـ من "الصارم المنكي" .

قصة أعرابي مع علي بن أبي طالب :

إسنادها إلى علي ، قال أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبدالله بن عبد الرحمن الكرخي عن علي بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد الهيثم الطائي حدثني أبي عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه إلى قبر النبي ﷺ وحثى على رأسه من ترابه ، وقال : يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله عز وجل فما وعينا عنك ، وكان فيما أنزل الله عليك {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما} وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر إنه قد غفر لك .

وهذا خبر منكر موضوع ، وأثر مصنوع لا يصلح الاعتماد عليه ، ولا يحسن المصير إليه ، وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض ، والهيثم جد أحمد أظنه ابن عدي الطائي فإن يكن هو

فهو متروك كذاب ، وإلا فهو مجهول ، وقد ولد الهيثم بن عدي بالكوفة ونسأ بها وأدرك زمان سلمة بن كهيل فيما قيل ، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها ، اهـ من "الصارم المنكي" .

قصة مالك مع أبي جعفر المنصور:

قال أبو جعفر لمالك : أأستقبل وأدعو أم أستقبل القبر قال له مالك : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم ـ عليه السلام ـ بل استقبله واستشفع به يشفعه الله فيك . قال الله : {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما}.

هذه القصة إسنادها مظلم منقطع وهو مشتمل على من يتهم بالكذب ، وعلى من يجهل حاله ، وابن حميد هو محمد بن حميد الرازي كذاب و لم يلق مالكا فهي ضعيفة جدا ومنقطة.

والمعروف عن مالك أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء.

قال مالك : (لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويمضي).

قال ابن عبد الهادي في " الصارم المنكي " (ص٥٢) : (وليس في مصنفات المسلمين التي يعتمدون عليها في الحديث والفقه أصل عن الرسول ﷺ ولا عن أصحابه في زيارة قبره) اهـ من "الصارم المنكي" .

قلت: الظاهر أنه يعني شد الرحال لأجل الزيارة لا غير بخلاف ما إذا جاء المسجد فيستحب له زيارة القبر . قال القاضي عياض : (زيارة قبره سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها ، وهذا الإجماع حكاه شيخ الإسلام في غير موضع ، قاله ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي" (ص٥٢).

هـــذا مـــا تيسر نقله من الأحاديث التي ليست من ديننا وبقيت أحاديث وآثار كهذه لم نذكـــرها خشية الإطالة ، ومن جمال التأليف ومكملاته تتويجه بذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل لها المتعلقة بالبحث وبيان حالها .

وذكر الآثار المنسوبة إلى السلف و لم تصح عنهم ، ومن ذكر هذه في مواضعها المتعلقة بها ، فهـــو أحسن . وأي مؤلف يخلو من طرق الأحاديث الضعيفة وما إليها ، وبيان حالها فهو بحاجة إلى إسعاف بالتحقيق ، والله المستعان.

تنبـــيه : لقـــد حصـــل لي الاستقراء في بعض المسائل حول الأحاديث الضعيفة وما إليها فوجـــدت أن الأحاديث الضعيفة وما إليها تفوق الأحاديث الصحيحة ، وهذا وجدته في مسائل فقهية ، فما بالك بمسائل العقيدة التي قصدت محاربتها وإفسادها لأهميتها ، أكثر من المســـائل الفقهـــية بل التي توجهت أمم الكفر إلى إفسادها ، واشتدت العداوة على أهل الإســـلام من الداخل والخارج لغرض القضاء عليها فالاعتناء بنقد الأحاديث حتى يعرف الصـــحيح مـــن السقيم هو سبيل حماة هذا الدين ودعاة هذه الأمة المظلومة ألا وهم أهل الحديـــث فلله درهم ، وعلى الله أجرهم ، وعند الله مكافأتهم ، وعلى المسلمين الرجوع إليهم .

الفصل التاسع

الرد ود على شبهة دعاة القبورية

إن دعاة القبورية عندهم شبهات كثيرة لأنها عقائد مبنية على شبه شيطانية، وما أن يرسل الحق على هذه الشبه تزهق ، كما قال الله :{بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهـــق} [الأنبـــياء]، وقال تعالى :{وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} [الإسراء].

بـــل يظهر للقارئ الكريم أن تلك الآيات والأحاديث التي استدلوا بها على باطلهم هي في الحقيقة حجج عليهم ولكن كما يقال : (المتقلب يتشبث بطحلب) بل قال الله : {ليهلك مـــن هلـــك عن بينة ويحيى من حي عن بينة} [الأنفال]، ولن أذكر كل الشبهة بل ولا نصـــفها لأنها أباطيل كثرة تزيد على سبعين شبهة ولكني سأذكر بعضا منها مما كان فيها غموض وصلة بموضوعنا مباشرة:

الشبهة الأولى:

ادعـــاؤهم أن كـــل معجزة لنبي فهي كرامة لولي ، هذه القاعدة التي وضعوها باطلة من أساســـها لأنـــه ليس عليها دليل لا من القرآن ولا من السنة ولا عن أحد من السلف ، وكيف لا تكون باطلة وهم يستدلون بها على الآتي:

١- العصمة : فقد اختص الله أنبياءه ورسله بالعصمة ، وهذا معلوم من ديننا بالضرورة ، ومتفق عليه عند كافة علماء المسلمين ، وأما دعاة القبورية فهم يثبتون العصمة لمن يريدون كما ذكرنا ذلك في كلامنا على قدرات أصحاب الضرائح ، فلا نعيد ذلك.

٢- الوحـــي : من المعلوم في ديننا بالضرورة أن الله اختص أنبياءه بالوحي التكليمي ، وهـــذا أمـــر لا خـــلاف فيه عند أهل الإسلام ، قال الله : {الله أعلم حيث يجعل رسالته} [الأنعـــام]، وقـــال تعالى :{الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس} [الحج]، وقد انقطع الوحي بموت رسولنا محمد بن عبد الله ﷺ وهذا لا خلاف فيه عند كافة المسلمين ، أما دعاة القبورية فهم ينسبون وحي التكليم والإلهام إلى من يريدون كما ذكرنا في قدرات أوليائهم.

٣- الإســـراء والمعراج : من المعلوم أن الله خص نبينا محمد ﷺ بالإسراء والمعراج ، أما دعـــاة القبورية فهم يدعون أن من أقطابهم من يعرج بهم حتى يسمعوا صريف الأقلام ، كما ذكرنا ذلك في كلامنا على قدرات أقطابهم.

فهذه الأمثلة كافية في بيان بطلان قاعدتهم المذكورة وهي قاعدة كفرية لأنها تحمل أنواعا مـــن الضـــلالات ، والقوم عندهم أحوال شيطانية ولكنهم جعلوا لها اسما مناسبا ألا وهو (الكـــرامات) ونحن نسميها (الإفتراءات الشيطانية ، وهذا البرهان ، قال الله تعالى :{وإن الشـــياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون} [الأنعام]، وقـــال تعـــالى :{قل هل أنبئكم على من تنـــزل الشياطين تنـــزل على كل أفاك أثيم} [الشـــعراء]، والناظر لتطبيقهم لقاعدتهم هذه يجد أنهم قد طبقوها حتى تجاوزوا معجزات الأنبـــياء والرسل ، وعلى سبيل المثال : ادعاؤهم علم الغيب ، وقد مثلنا بأمثلة كثيرة في كلامنا على ادعاء القبورية لعلم الغيب ، ومن المعلوم أن الغيب لا يعلمه حتى الأنبياء ، قال تعـــالى :{قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله } [النمل]، وقال في حق أنبـــيائه ورســـله : {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يســـلك مـــن بين يديه ومن خلفه رصدا} [الجن]، والقرآن مملوء عن الأنبياء أنهم يعلنون لأممهـــم أنهـــم لا يعلمون الغيب، وادعاء علم الغيب كفر أكبر عياذا بالله، وادعوا أشياء ليست من باب معجزات الأنبياء كذكرهم أن فلانا كان يوقد النار برجله كما ذكرنا هذا

في كلامـــنا على أحوال القبورية الشيطانية ، وكما ادعت الرفاعية أكل النار ، وعلى كلٍ الجـــراب مملوء بالكذب والمجازفات القبورية فلا تشتغل بها كثيرا ، وهي واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

الشبهة الثانية :

ادعـــاؤهم أن الشرك لا وجود له في أمة الإسلام مستدلين على ذلك بحديث جابر عند مسلم وأحمد أن رسول الله ﷺ قال : ((إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في الجزيرة ولكن بالتحريش بينهم)) وهذا الحديث ليس فيه دليل أبدا لهم بل فيه دليل عليهم ، وغاية ما في الحديث الإخبار عن حالة الشيطان الذي كان يعبد في الجزيرة أنه قد يئس من عبادته بســـبب استقامة الناس على دينهم ، وهذا حاصل عند شياطين الجن والإنس أنهم ييئسون من المجتمع الذي يستقيم على دين الله ، قال تعالى :{اليوم يئس الذين كفروا من دينكم } [المـــائدة]، فقد يئس كفار الإنس من جعل المسلمين في عهد السلف يقبلون الشركيات والكفـــريات ، وهذا مصداق قوله تعالى :{يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم مـــن ضل إذا اهتديتم} [المائدة]، وقد دلت الأحاديث أن شياطين الجن والإنس تخاف من المؤمن القوي كما قال الرسول ﷺ لعمر : ((إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر)) رواه الترمذي عن عائشة بهذا اللفظ وهو متفق عليه بلفظ آخر ، وقال الرسول ﷺ : ((إذا دخـــل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين)) فهي تصفد في رمضان عن أهل الإيمان لإقبالهم على الله وتفرغهم لعبادته ، فدل هذا على أن شياطين الجن والإنس يشتركون في اليأس من إضلال أهل الإيمان ، وهذا يكون في كل وقـــت ومكـــان يوجد فيه هؤلاء ، وبالمقابل لا ييئس شياطين الجن والإنس من إضلال المســـلمين الضعفاء في الإيمان ، والواقع أكبر شاهد ، فكفار اليهود والنصارى أيسوا من

إضلال المسلمين في عهد السلف ، ولكنهم طامعون أيما طمع في تنصير المسلمين وتهويدهم وتمجيسهم في عصرنا لأنهم وجدوا كثيرا من المسلمين في جهل عظيم بدين الله ، يقبلون أنواعا من الضلالات بل يبيعون دينهم بالدريهمات والدولارات ، وقد حصل أن قبل من أبناء المسلمين المبادئ الإلحادية كالشيوعية والبعثية وغير ذلك ، فضلا عن قبول اليهودية والتنصيرية ، فهل يقال إن الكفار عند أن يئسوا من إضلال المسلمين الأولين لم يحصل على مرور الزمان أن طمعوا فيهم وأقبلوا على إضلالهم ـــ إلا من رحمه الله ـــ فالواقع يكذب هذا ، وهكذا نقول في شياطين الجن ، فاتضح من هذا الدليل أنه لا دليل في الحديث لهم بل عليهم ، لأن المسلمين في عصرنا ضعفاء في الإيمان والعلم الشرعي ـــ إلا من رحمه الله ـــ فمن هنا وقعوا في الشركيات والانحرافات . وأرى أن هذا فيه كفاية لمن كان عنده إنصاف ، ومن باب زيادة الإيضاح أقول إن البراهين الشرعية التي تحذر من الشركيات قد عينت شركيات وذكرتها بأسمائها ، ومن ذلك ، قال الرسول ﷺ : ((من علق تميمة فقد أشرك)) رواه أحمد من حديث عقبة ، وهو صحيح. فهذا الشرك موجود لا ينكره أحد ، فهل يسلمون بذلك ؟. وقال الرسول ﷺ : ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) رواه أبوداود وأحمد وغيرهما ، وهو صحيح. وقد جاء مرفوعا وموقوفا ، والموقوف له حكم الرفع. وهذا الشرك موجود ، فهل يسلمون بذلك؟ . وفي صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لعن الله من ذبح لغير الله ...)) وقال الله : {وما أهل لغير الله به } ولا خلاف بين العلماء أن الذبح للقبور شرك أكبر ، وهذا حاصل ، فهل يقبلون هذا؟ . وقال الله : {ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك } فدعاء الضرائح القطبية والوتدية وما إلى ذلك لا ينكره أحد حيث يطلب المستغيثون من الأموات هؤلاء كل حاجة دنيوية وأخروية ، وأمثال هذه الأمثلة كثيرة ، أضف إلى ذلك أن هناك أحاديث صرح فيها الرسول ﷺ أن اللات والعزى ستعبد في آخر

الـــزمان ، وقد ذكرنا أدلة أكثر مما ذكرنا هنا في كلامنا على خوف رسولنا ﷺ على أمته مـــن الشرك ، وتلك الأدلة تدل على وجود الشرك في عصرنا ، وذكرنا أيضا أنواعا من الشرك في كلامنا على الشركيات المتحققة في عصرنا.

الشبهة الثالثة :

قولهم قبر النبي ﷺ في المسجد النبوي وعليه قبة :

قلـــت: أمـــا إدخال قبر النبي ﷺ وصاحباه المسجد فهذا قام به عمر بن عبد العزيز بأمر الخلـــيفة الوليد بن عبد الملك لما كان عاملا له في مدينة الرسول ﷺ ، وهذا الفعل تكاد كتـــب الـــتواريخ أن تطبق عليه ، وإدخال حجرة عائشة التي فيها النبي ﷺ وصاحباه في المسجد كان خطأ لا شك في ذلك ، وكيف لا يكون خطأ وهو ينافي الحكمة من اتفاق الصحابة على دفن الرسول ﷺ في حجرة عائشة ألا وهي (لكي لا يتخذ قبره مسجدا) و لم يكن في وقت إدخالها أحد من الصحابة حيا في المدينة ، وقد ذكر بعض العلماء أن العلماء مـــن التابعين المتواجدين في المدينة استنكروا ذلك فأصر الوليد على تنفيذ ذلك ، فالقضية دولية لا دليلية ، فكيف يحتج القبوريون بفعل الجبابرة ، وقد احتاط المخالفون عند إدخال القبر النبوي في المسجد بأن بنوا حيطان مرتفعة مستديرة حول القبر لئلا يظهر في المسجد ثم بـــنوا جداريـــن من ركني القبر الشماليين ورفعوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ، ذكر هذا النووي في شرح صحيح مسلم (١٤/٥).

وأما بناء القبة على قبر الرسول ﷺ فقد ذكر غير واحد من العلماء أن أول من بنى قبة على قبر الرسول ﷺ هو السلطان المنصور قلاوون الصالحي والد السلطان الملك الناصر محمد بن قـــلاوون ، ذكر هذا صاحب كتاب "عمدة الأخيار في مدينة المختار" (ص١٢٤) وزين

الدين المراغي في كتابه "تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة" (ص٨١) والسمهودي في كتابه "وفاء الوفاء..." (٦٠٩/٢) وقد كان بناء هذه القبة على قبر المصطفى ﷺ من قبل السلطان قلاوون في عام ٦٧٨هـ ، وبعضهم يذكر أن بناء القبة المذكورة كان قبل ذلك كما ذكر ذلك السمهودي في الموضع المشار إليه ، وقد تكلم العلماء عن سبب بناء الملك قلاوون القبة فوق قبر النبي ﷺ وقالوا إنه فعل ذلك مضاهاة للنصارى لما رأى على كنائسهم من أنواع البناء والزينة. ومن المعلوم أن الملوك كثيرا ما يكونون جاهلين بالحق متعسفين في أحكامهم ـ إلا من رحمه الله ـ ويكونون محفوفين بعلماء الدنيا الذين يجهزون لهم فتاوى توافق أهواءهم ، ورحم الله ابن المبارك حين قال :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

وعلى هذا فلا حجة أبدا للقبورية في وجود هذه القبة ، والحقيقة أن هذه طريقتهم يتركون الكتاب والسنة جانبا ويحتجون بأفعال البشر ،ولا حجة إلا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فكيف إذا احتجوا بالظلمة والأمور الدولية كهذه؟ ، والعلماء ما يزالون يطالبون بإزالة القبة المذكورة ، وانظر إلى شيء من أقوالهم في كتاب العلامة الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ "رياض الجنة" (ص٢٧٣-٢٧٥) وأيضا قال الألباني ـ رحمه الله ـ في كتابه "تحذير الساجد" (ص٩٩-١٠٠) وبعد أن تكلم عن وجود القبة على قبر الرسول : (فالواجب الرجوع بالمسجد النبوي إلى عهده السابق وذلك بالفصل بينه وبين القبر بحائط يمتد من الشمال إلى الجنوب بحيث أن الداخل إلى المسجد لا يرى فيه أي مخالفة لا ترضي مؤسسه ﷺ).

الشبهة الرابعة:

استدلالهم بقول الله تعالى :{لنتخذن عليهم مسجدا} [الكهف]، والآية هذه فيها دليل عليهم لا لهم ، وهذا واضح عند المنصفين ، قال تعالى :{قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا} فالذين غلبوا على أمرهم لا يخرجون عن أمرين اثنين:

الأول : أنهم كفار.

الثاني : أنهم جهال غاشمون ، ولهذا وصفهم الله أنهم عملوا هذا بطريق الغلبة ، ومعنى الآية أن أهل الخير والصلاح لم يكونوا موافقين على بناء مسجد فوق قبور أهل الكهف ، فكيف يحتج هؤلاء بأفعال الظلمة فهي حجة عليهم ، وهم يحتجون بما ليس بحجة ، وهذا كاف في بطلان هذا الاستدلال ، فإن أبوا قلنا لهم : من المتفق عليه عند عامة علماء الإسلام أن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا إذا خالف شرعنا ، وبناء المساجد على القبور قد صرحت الأحاديث المتكاثرة أن ذلك من فعل اليهود والنصارى ، وقد لعنوا بسبب ذلك ، واشتد غضب الله عليهم ، ونهينا عن فعل ذلك نهيا جازما وحراما لا زما . فلم يخالف القبوريون القرآن والسنة وما عليه السلف ومن تبعهم بإحسان ، ويذهبون إلى أعمال اليهود والنصارى، ويحتجون بها ليهدموا حجة الله ؟!. فمتى كانت أفعال الناس ــ ولو كانوا صالحين ــ حجة يبطل بها الحق ، ويقام بها الباطل ؟ فكيف لو كان الاحتجاج بأفعال الناس الظلمة والجائرين كما هو شأن القبورية هنا.

الشبهة الخامسة

تدعي القبورية أن أولياءها بعد مماتهم يطلق لهم التصرف في الكون ويعطون قدرة لم تكن تعطى لهم في حياتهم الدنيوية.

قلت هذه الشبهة يردها القرآن الكريم والسنة المطهرة والعقل.

أمـــا القـــرآن فقـــد أخبر الله أن أرواح الموتى وأنفسهم في قبضته وعنده ، وسواء كانت الأرواح أرواح أصـــلح الصـــالحين كالأنبياء والمرسلين وأتباعهم من العلماء الراسخين أم كانت أرواح مسلمين عصاة وكفار مجرمين فكلها في قبضة الله تعالى . قال تعالى :{وهو القاهـــر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفـــرطون ثم ردوا إلى الله مولاهـــم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين} [الأنعام]، والشاهد من الآية {ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق} ، وقال تعالى في أرواح الأبرار :{كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون } وقال في أرواح الفجار : {كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم} [المطففـــين]، وقال تعالى :{الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك الـــتي قضـــى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى} [الزمر]، وقال تعالى :{إن الأبـــرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم} [الإنفطار]، والأدلة كثيرة أيضا من السنة فقد قال رسول الله ﷺ : ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...)) رواه مسلم عن أبي هريـــرة ، فالميت ينقطع عنا انقطاعا كليا فلا عمل له في هذه الدنيا بعد أن كان يعمل ولـــو وجود له بعد ان كان موجودا ، ولا إحساس له بما يجري عندنا بعد أن كان محسا ، وفي "صـــحيح الـــبخاري" من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : ((إن

الجـــنازة إذا احتملها الرجال ووضعت على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانـــت غير ذلك قالت يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه لصعق)) فهذا إقرار وحال كل أرواح الأموات ، عند الموت وبعده ، أنها صائرة إلى النعـــيم أو العـــذاب ، وقد جاءت الأحاديث التي تبين أنواع النعيم في الحياة البرزخية ، وأنواع العذاب ، ولم يكن في شيء منها أن أرواح الأولياء تتصرف في الكون وتجلب النفع للأحـــياء، وتدفع الضر عنهم ، بل قد دلت الأحاديث الكثيرة على أن الأموات بما فيهم الصـــديقون والشهداء والصالحون بحاجة بل فقراء إلى طلب المغفرة لهم من قبل الأحياء ، وإجماع المسلمين قائم على حاجة الأموات المسلمين للإستغفار لهم والترحم عليهم ، وأما رد العقـــل لهذه الشبهة فهو واضح جدا حيث لا يعقل أن يكون الأموات في مماتهم أقوى منهم في حياتهم ، فإن الحياة الدنيا أعطي للشخص فيها فسحة العمل ، والاختيار والقدرة، لأنها محل اختبار واختيار.

وأما الحياة البرزخية فلا عمل فيها ولا اختيار ، واعلم أن قبول هذه الشبهة يستلزم لوازم خطـــيرة جدا ، ومنها : جعل أصحاب الضرائح شركاء لله في عبادته ، بل وفي ربوبيته ، وغير ذلك ، فالحذر الحذر من قبول الشبهة التي يدندن بها دعاة القبور.

أخـــي الكريم: لقد اكتفيت بالرد على الشبهة بما ذكرت ولم أذكر كل شبهة لهم ، وأتمثل بقول القائل:

ولو أن كل كلب عوى ألقمته حجرا لأصبح الصخر مثقالا بدينار

الأسلحة التي يقاوم بها المسلمون الشرك والخرافة

إن شرا استفحل كانتشار الشرك والخرافة لجدير بكل مسلم ومسلمة أن يعد العدة ويجيش الأمـــة ويحشـــد قوتها ويعلن حرب الطوارئ إذ أن السيل قد بلغ الزبا والعقد قد انفرط ، والأمـــر ليس بالهزل بل النجاه النجاه ، الإنقاذ ، الإنقاذ ، وإليك بعض الأسلحة الفتاكة لقطع دابر عبادة القبور:

النوع الأول : تعلم التوحيد ، والتوحيد هو إفراد الله بما له من حقوق العبادة والتعظيم والإجـــلال والكمـــال ، ونفـــي ما يضاد كماله ، ولا يمكن أن تعرف الشرك إلا بمعرفة التوحـــيد ، والأشياء إنما تعرف حقيقتها بأضدادها ، فلا يعرف الشرك إلا بمعرفة ضده ، وهو توحيد الله ، قال الرسول ﷺ لا بن عباس : ((يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا عـــلى أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)) رواه الترمذي وأحمد والحاكم عن ابن عباس ، وهو صحيح ، وجاء من حديث ابن مسعود عند أحمد (٣٩١/١، ٤٥٢) والحـــاكم (٥٠٩/١-٥١٠) وابن حبان وأبي يعلى أن رسول الله ﷺ قال : ((ما أصاب عبدا هم ولا غم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونـــور صـــدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه

فرحا)) والحديث صحيح، وقد تضمن الحديثان أمورا عظيمة من أمور التوحيد والعبودية لله.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه " الفوائد" (ص٥١) : (فصل معنى العبودية وتحريدها : ـ وفي التحقيق بمعنى قوله ((إني عبدك)) إلتزام عبوديته من الذل والخضوع والإنابة وامتثال أمر سيده واجتناب نهيه ودوام الافتقار إليه واللجأ إليه والاستعانة به والتوكل عليه ، وعياذ العبد به ولياذه به ، وأن لا يتعلق قلبه بغيره محبة وخوفا ورجاء ، وفيه أيضا : إني عبد من جميع الوجوه صغيرا وكبيرا ، حيا وميتا ، مطيعا وعاصيا ، معافى ومبتلى ، بالروح والقلب واللسان والجوارح وفيه أيضا : إنك أنت الذي مننت عليّ بكل ما أنا فيه من نعمة فذلك كله من إنعامك على عبدك. وفيه أيضا : إني لا أتصرف فيما خولتني من مالي ونفسي إلا بأمرك كما لا يتصرف العبد إلا بإذن سيده ، وإني لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فإن صح له شهود ذلك فقد قال : إني عبد حقيقة، ثم قال : ((ناصيتي بيدك)) أي : أنت المتصرف فيّ تصرفني كيف تشاء لست أنا المتصرف في نفسي، وكيف يكون له في نفسه تصرف من نفسه بيد ربه وسيده وناصيته بيده ، وقلبه بين أصبعين من أصابعه ، وموته وحياته وسعادته وشقواته ، وعافيته وبلاؤه كله إليه سبحانه ليس إلى العبد منه شيء بل هو في قبضة سيده أضعف من مملوك ضعيف حقير ناصيته بيد سلطان قاهر مالك له، تحت تصرفه وقهره بل الأمر فوق ذلك).

وقال الله : {أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه} وكان من دعاء النبي ﷺ ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما عن أبي بكرة ، وحسنه الألباني.

فندعوك أيها المسلم إلى معرفة التوحيد بتفاصيله فتقرأ ما تيسر من الكتب السنية التي ألفت في ذلك ، وتحضر الدروس الميسرة في ذلك ، وكيف لا ولا يمكن أن تسلم لك عبادة إلا

بقيام التوحيد ، قال ابن تيمية : (كثرة الذنوب مع صحة التوحيد خير من قلة الذنوب مع فساد التوحيد) والقاعدة المعروفة (أهل التوحيد أذا قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم ـــ قلـــت : لأنها صحيحة ـــ وأهل الشرك إذا قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم ـــ قلت : لأنها فاسدة).

فالحذر الحذر من التفريط في ملازمة توحيد الله ، فما وقع في الشرك إلا من جهل التوحيد إذ أن ملازمة التوحيد أعظم صلاح تتسلح به أمة الإسلام ضد براثين الشرك.

الـــنوع الثاني : معرفة الشرك ، لا يخفى عليك أيها المسلم أن من لوازم معرفة الشرك ورفضه ومحاربته تعلمه وعند أن أمر الله بالتوحيد حذر من الشرك لتعرف خطورة الشرك ، وأنـــه لا يكـــتفى بتعلم التوحيد فقط ، قال تعالى :{واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا} [النســـاء]، وقـــد تقدم أن ذكرت لك أخطار الشرك أفلا تكون تلك الأخطار كافية في شعورك بخطره عليك إن جهلته ، وكيف لا تعلم الشرك ، وما من عبادة يتقرب بها المسلم لله وحده إلا ويجري معها الشرك إن لم يكن المسلم عارفا بمداخله ، فهو يجري مع أقوالنا وإراداتنا وأفعالنا ، ويقع فيه الصالحون والمجاهدون في سبيل الله ، والمنفقون في الليل والنهار ، والســـراء والضراء إلا من اتقاه، ولهذا خاف الرسول ﷺ على أمته منه ما لم يخف عليها مـــن الكفر كما تقدم ذلك ، فالشرك بحر لا ساحل له لا يمكن أن ينجو منه أحد وهو لا يعـــرفه بتفاصيله ، وقليل من الشرك يلوث العبادة لأنه يتضمن التنقص لله ، واعتبر بحديث أبي هريـــرة الـــذي في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : ((أول من تسعر بهم النار ثلاثـــة...)) وذكر العالم الذي يعلم الناس دين الله ، والمجاهد الذي يجاهد الكفار ، والمنفق الـــذي ينفق في وجوه الخير، فهؤلاء سادة في الخير والصلاح ولكن لما دخل عليهم شرك الرياء وهو عدم إخلاصهم لله في هذه الأعمال الجليلة بين الرسول ﷺ أنهم أول من تسعر بهـــم النار ، ولهذا قال الرسول ﷺ : ((لا تشرك بالله وإن قطعت وحرقت...)) رواه ابن

ماجـــه والـــبخاري في "الأدب المفرد" والطبراني عن أبي الدرداء ، وقد جاء عن معاذ عند أحمد.

وإذا عرفت الشرك ورفضته فهنا تحطم قوى دعاة الشرك لأنك أنت المستهدف من قبلهم، وقـــد صرت صخرة عاتية أمامهم فهنا ييئس شياطين الجن والإنس من جعلك متورطا في قبول شيء من الشرك ، ولهذا قال الرسول ﷺ : ((إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في الجزيـــرة...)) رواه مســـلم عـــن جابر ، فالشيطان إنما أيس من قبول الشرك من قبل المسلمين أنذاك لأنهم قد عرفوا الشرك وأخطاره ، وصاروا حربا عليه ، قال الله :{يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} [المائدة]، فإياك إياك أن تجر السم الزعاف إلى عبادتك.

النوع الثالث: القيام بنشر العلم النافع والدعوة إلى التوحيد في المجتمعات الإسلامية.

أخي القارئ إن هدم الشركيات من القلوب والنفوس وظيفة الدعاة والعلماء وطلاب العلم عـــن طريق إلقاء الخطب وإقامة المحاضرات وتأليف الكتب ، وإحياء الدروس في المساجد وغيرها، فالقيام بهذه ونشرها بين الناس أشد على دعاة القبور من إرسال الصواريخ ، وأنا مجرب هذا في بلادنا اليمنية، فقد كانت البلاد تعج بالشركيات والخرافة ولما تحركت دعوة التوحيد اختفى كثير منها ، ولهذا أقول بدون مبالغة لا أعلم بلادا من الشعوب الإسلامية أكثر نظافة من الشركيات من اليمن باستثناء المملكة العربية السعودية فإنها منبع التوحيد ، وهذا بسبب انتشار دعوة التوحيد ، أوما تقرأ قوله تعالى :{بل نقذف بالحق على الباطل فـــيدمغه فإذا هو زاهق} [الأنبياء]، وقوله تعالى :{قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كـــان زهوقا} [الإسراء]، وقوله تعالى :{ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لســـميع عليم} [الأنفال]، فالداعية إلى الله السني لو سرد على السامعين الآيات المتعلقة بأن دعاء غير الله شرك لتوجه الناس إلى محاربة من يستنجد بالأموات ، وكيف لا

والله يقـــول : {والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير} [فاطر]، فعلى العلماء أن يبينوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وما لا أصل لها التي تستدل بها القبورية على عبادة القبور ، والقصص الإسرائيلية ، وعليهم أن يكشفوا للناس ما تقوم به القبورية من اعتماد على شياطين الجن عن طريق المنامات فصار منهم الساحر والمنجم والمخرف ، بل والمدعي للنـــبوة عـــن طـــريق تصديق المنامات الشيطانية ، واحذر أن تصدق التراهات ومنها أن أصحاب الضرائح ينتقمون ممن حذر من الشركيات ولكني سأصارحك أن بعض المتزندقة عن طريق الضرائح يذهبون إلى السحرة ويعملون السحر لمن يريدون ، وقد يكون بعضهم ســـحرة ، فقد تتغير حال ذلك الداعية فوطن نفسك ، والله ناصر دينه، وخاذل أعداءه ، وقد قال الله في السحرة :{وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله } [البقرة].

الـــنوع الرابع: يدعى المتعلقون بالضرائح إلى استعمال الشجاعة إن أرادوا التخلص من هذا الإجرام ، إن الذين خدعوا بعبادة الرفات وجثمت على قلوبهم الحكايات المزيفة يرون أنه من الصعب جدا أن يتركوا الضرائح خوفا منهم أن يلحق بهم ما لا يطيقون تحمله ، ألا تـــرى أن الشـــائع عند العوام أن من ترك زيارة الضريح وتقديم ما كان يقدمه لا بد أن يصاب بنكبة ، بل لقد غرس في بعضهم أن صاحب الضريح الفلاني (عطاب) أي: ما بعد ترك القبوري للضريح الفلاني إلا الهلاك ، وقد سبق هذا الاعتقاد حكايات مختلقة أنه جرى لفلان عند أن بدأ يترك أو يتكلم في الأولياء كذا وكذا، فالعوام الهوام تذوب فرائصهم إذا قيل لهم : لا تعتقدوا في الضرائح العقيدة الشركية ، وهذا هو التسلط الوهمي الذي لا مبرر لـــه إلا الجهل بالحقائق ، ألا فليعلم المتعلقون بالمشاهد والقباب والأصنام والأوثان أن هذه الحكايات ليست إلا اختلاق ، ولا تستقر إلا في القلوب التي هي خاوية من التوكل على الله ، والـــثقة به ، والتسليم له ، وعدم الاعتقاد الجازم أن ما كان فسيكون ، وما لم يكن فلن يكون ، بل تصديق هذه الحكايات يصير صاحبه ممن يسيء الظن بالله ، وقد قال الله

:{الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا} [الفتح]، وعلى هذا فلا أخطر على العبد من سوء الظن بربه ، فلا خلاص له من هذا الذنب العظيم إلا بحسن الظن بالله ، والتوكل عليه ، فهو الكافي سبحانه لمن توكل عليه ، قال تعالى :{أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه} [الزمر]، وقال تعالى :{إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا} [الجاثية]، ولا خلاص له أيضا إلا بالاعتقاد الجازم واليقين المتحقق بعجز الأقطاب والأوتاد ، والأولياء ومن إليهم، العجز التام أنهم لا يقدرن على أن يدفعوا عن أنفسهم أحياء وأمواتا فكيف يدفعون عن غيرهم ، فأصحاب الضرائح لا يسمعون من جاء يزورهم ولا يعلمونه ولا يرونه، ولا علاقة لهم بالأحياء ، قال تعالى :{والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير} [فاطر]، فعليك بالشجاعة يا مسلم شجاعة الإيمان بالرحمن ، وشجاعة الكفر بالدجاجلة والبهتان.

النوع الخامس : يدعى الناس إلى عدم الاعتماد على علماء ودعاة القبورية ، يجب أن يعلم الناس أن دعاة القبورية غير مؤتمنين على دين الله فلا يصدقون فيما ينقلون عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وعن أئمة الهدى ، ولا يقبل منهم ما يدعونه من فهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وإليك بعض المواقف لهم ، فهذا السادن لقبر البدوي يقول للحاضرين في مولد البدوي : (إن السيد البدوي موجود معك أينما كنت ولو استعنت به في شدتك وقلت يا بدوي مدد لأعانك وأغاثك) قال هذا أمام حشد من علماء البدع في مصر وبتواجد وزارة الأوقاف المصرية في القاهرة ، وتناقلته الإذاعات وعلى شاشات التلفاز ، نقلا من كتاب "بدع الاعتقاد" (ص٥٦).

وذكـــر صاحب كتاب "المنار" أن أحدا من دعاة القبورية ألف كتابا في هذه الشركيات وواطـــأه عـــلى ضلاله (٦٣) عالما أزهريا كما ادعى وذكر أسماءهم وإمضاءات أكثرهم بخطوطهـــم وبنى على ذلك أنه انعقد الإجماع على ما في الكتاب ، وذكر صاحب كتاب "الأضـــرحة وشرك الاعتقاد" (ص١٢٠) أنه طلب من أحد العلماء أن يصدر فتوى بهدم ضريح البدوي فأبى أن يفتي قائلا ما معناه : (إن البدوي ذو بطش شديد) فماذا تنتظر من هذا الصنف الخاسر؟!.

النوع السادس : القيام بالحسبة ضد هذه الشركيات ، إن الحسبة من الأمور التي ينبغي أن يقـــوم أهلها بها ، وأهلها هم أصحاب القوة والقدرة ، فأهل الحسبة يقدرون بإذن الله على هدم القباب والمشاهد وإن لم فليحرصوا على التخفيف قدر المستطاع.

وندعـــو الـــدول الإســـلامية إلى محاربة الشرك والخرافة حماية لدين الإسلام من الوثنية، وللمجتمع المسلم من الوقوع في هذا الإجرام الخطير، والله المستعان.

قراءة الكتب القيمة الخالية من شوائب الشرك والخرافة

لقد قام علماء التوحيد وحماة الإسلام والعقيدة بتأليف الكتب القيمة التي يأمن القارئ على عقله من الشبه والشكوك والحيرة، وعلى قلبه من الزيغ والضلال ، وعلى فطرته من التلوث والتدنس ، فلا أمان للقلوب من الزيغ إلا في ظل عقيدة أهل السنة ، ولا سلامة للعقول من الاضطراب والحيرة إلا بالتفقه على أيدي مدرسي عقيدة التوحيد السنية ، ومن هذه الكتب التي نحتاج إلى اقتنائها والاستفادة منها كالآتي:

١- "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد" لعلامة العصر الألباني ـــ رحمه الله ـــ وهو من الكتب النفيسة جدا.

٢- "جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية" للعلامة شمس الدين الأفغاني ، والكتاب لا نظير له في بابه ، فقد أجهز على الدعوة القبورية وتركها في حالة الاحتضار فلله دره من سلفي نحرير ، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

٣- "المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد" للدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميس.

٤- "النبذة الشريفة في الرد على القبوريين" لمحمد بن ناصر آل معمر.

٥- "هذه مفاهيمنا" للشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وهو كتاب نفيس جدا وهو رد على القبوري محمد بن علوي مالكي.

٦- "عمارة القبور" لعبد الرحمن المعلمي.

٧- "شرح الصدور بتحريم رفع القبور" للشوكاني ـــ رحمه الله ـــ .

٨- "حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة".

٩- "شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور" أصدرته دار الإفتاء في المملكة العربية السعودية ، وهو نفيس على صغر حجمه ففيه فوائد تشد إليها الرحال .

١٠- " تحذير الأتقياء من عبادة قبور الأنبياء والأولياء" لمؤلفه محمد بن عبد الله الإمام.

١١- "الصارم المنكي في الرد على السبكي" صاحب كتاب "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" لمحمد بن عبد الهادي ، والكتاب من المراجع المهمة جدا.

١٢- "المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية" لمحمد سلطان المعصومي.

١٣- "زيارة القبور الشرعية والشركية" لمحي الدين البركوني.

١٤- "أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة " للعلامة أحمد النجمي ، والكتاب صاعقة على القبوريين من الرافضة والصوفية.

١٥- "إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي ﷺ " للحافظ ابن عساكر.

١٦- "زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور" لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولا ينبغي أن يخفى عليك أيها المسلم ما قام به ابن تيمية من جهود في وجوه دعاة القبورية ، وما خاض من معارك معهم ، ولقد صال وجال ، والعاقبة للمتقين وإذا أردت أن تدرك شيئا من هذا فاقرأ كتابه العظيم "اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم".

١٧- "الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة" لمؤلفه علي بن بخيت الزهراني ، وقد نقلنا منه كثيرا في كتابنا هذا لأن مؤلفه جمع فأوعى.

أخي القارئ هذه المجموعة المباركة من الكتب القيمة المتعلقة بزيارة القبور الشرعية والبدعية والشركية ، هي غيض من فيض مما ألفه علماء التوحيد والعقيدة الصحيحة لتعلم أن علماء أهل السنة والجماعة لم يتجاهلوا ما قامت به الفرق القبورية من نشر أباطيلهم ،

وأما لو جئنا إلى كتب أهل السنة المؤلفة في التوحيد بأنواعه ومحاربة الشرك بأنواعه لوجدنا أنها بالمئات ، وهذا كله يدل على أن علماء الحديث شوكة في حلوق أهل البدع والحزبية عموما ، والطوائف القبورية خصوصا ، ولقد كان حظ علماء المملكة العربية السعودية في التأليف في عصرنا في الدفاع عن التوحيد ومحاربة الشرك هو أوفر الخطوط تأليفا ونشرا ودعوة ، فلله درهم ، وعلى الله أجرهم ، وعند الله جزاؤهم ، فما أعظم أثرهم على الناس ، وما أقبح شر الناس عليهم .

بشارة للعالم الإسلامي أجمع وللـيمن خصوصا

ألا وهـــي أن غالب الضرائح التي كانت منبعا للشرك والخرافة في القطر اليمني قد تركت الشـــركيات حولها وعندها تركا كليا، وما بقي من الضرائح عندها شيء من الشركيات والخرافة فهو بطريقة ما بين خفية وما بين خفيفة، وكان هذا الترك له أسباب ومنها:

١- انتشـــار دعـــوة التوحيد في اليمن طولها وعرضها، وهي الدعوة التي ارتضاها الله لرسوله ﷺ وصحابة رسوله ، وضمن حفظها وبقاءها وظهورها إذا وجد لها رجال ، ودعوة أهل السنة في اليمن انتشرت بسبب تحرك حملتها في المجتمع حاضره وباديه، وبسبب الاهتمام بالتعليم عموما وبتأسيس المراكز خصوصا، فالعلم الشرعي عند أهل السنة في اليمن سابق على الدعوة ، والمراكز خرجت علماء ودعاة وطلاب علم مستفيدين، والأمر في ازدياد من الحماة والدعاة، لهذه الدعوة، ودعوة أهل السنة في اليمن تمتاز بالوضوح والسلامة من شوائب الفشل ، والشوائب كثيرة ومنها التحزب والابتداع، وتصدر الجهال والحمقى وذوا الأطماع في الجاه والمـــال ، وأصـــحاب الحماس غير المنضبط ، فقادة الدعوة السنية هم العلماء وطلاب العلم سفراء لهم .

٢- ذهـــاب كثير من اليمنيين إلى بلاد الحرمين ، فقد أدى ذهابهم إليها إلى تلقي العلم الـــنافع خصوصـــا علم التوحيد والعقيدة الصحيحة ، ومن لم يتعلم فقد تأثر بدعاة التوحيد وبذلك المجتمع الموحد.

٣- مشاركة الدولة اليمنية في محاربة الشركيات والخرافة إما بطريق مباشر أو غير مباشر ولـــو لم يكن من عظيم مشاركتها إلا أنها فتحت المجال لدعاة التوحيد أن يدعوا إلى الله لكان

كافيا بل هي منقبة عظيمة للدولة اليمنية ، وهي بهذا تعد شريكة للدعاة إلى الله في هذا الخير العظيم ، والمنجز الكبير.

فالله المسئول أن يديم علينا وعلى شعبنا وعلى دولتنا نعمه ، ويدفع عنا نقمه ، كما نسأله أن يزيد رئيس البلاد صلاحا وسدادا وتوفيقا وثباتا على دين الله.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ١
شكر وثناء ٤
الفصل الأول:
قواعد وفوائد تتعلق بعامة القبور ٥
قواعد وفوائد تتعلق بقبور الأنبياء ١٢
الفصل الثاني:
ذكر الأدلة على عدد الأنبياء والمرسلين ٢٦
أحاديث وآثار فيها إثبات قبور الأنبياء ولا يصح منها شيء ٢٨
ذكر قبور الأنبياء جملة وتفصيلا ٣١
المختلف في نبوتهم ٤٩
المدعى نبوتهم في كتب أهل الكتاب ٥٧
نسبة ممارسة الشركيات إلى بعض الأنبياء ٦٠
ادعاء آبار سكن فيها الأنبياء ٦٣
جريمة تصوير الأنبياء والمرسلين ٦٥
زيارة قبور الأنبياء والمرسلين ٦٨
زيارة آثار الأنبياء ليس من منهج السلف ٧٠
جرم دعاة الشرك والخرافة في اتخاذهم قبور الأنبياء مساجد ٧١

الموضوع الصفحة

ذكر مجموعة من قبور الأنبياء عبدت من دون الله ٧٢
خلاصة ما توصلنا إليه في إثبات قبور الأنبياء وعدمها ٧٣
الفصل الثالث:
ذكر الأدلة القاطعة بتحريم اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ومشاهد ٧٥
ما تضمنته الأدلة المذكورة ٧٧
معنى اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ٧٨
الحكمة من تحريم اتخاذ القبور مساجد ومشاهد ٨١
هدي الصحابة في هدم الضرائح والقباب والمشاهد ٨٢
التابعون يحاربون البناء على القبور ٨٤
حرص السلف على إخفاء القبور التي يخشى أن تعبد إذا عرفت ٨٥
شهادة التاريخ الإسلامي لقادة الفتح أنهم هدموا الضرائح التي تعبد من دون الله ٨٧
أشهر من عرف في عصرنا بهدم الأصنام من القباب والضرائح ٩٠
ادعاء قبور لصحابة والتابعين وأتباعهم لا يصح منها شيء ٩٢
نصيب اليمن من نسبة قبور للأنبياء والصحابة والتابعين وغيرهم التي لا وجود لها فيها ٩٦
قبور لغير الصحابة لا صحة لإثباتها في الأماكن المذكورة ٩٩
الفصل الرابع
خطر الإشراك بالله ١٠١
لماذا كان الشرك أظلم الظلم وأفجر الفجور وأقبح القبائح ١٠٤
أنواع الشرك ١٠٥
خوف الأنبياء والرسل على أنفسهم وأتباعهم من الوقوع في عبادة الأصنام ١٠٧

الموضوع	الصفحة

أساس الشرك في الأمم الغلو في قبور الصالحين ١١٠
أول من أسس عبادة القبور في أمة الإسلام ١١٢
أصناف دعاة القبورية ١١٣
غلاة الشيعة يتلقون الدعوة القبورية ١١٦
الصوفية يتلقون الدعوة القبورية ويحملونها في العالم ١١٧
أسباب انتشار أنواعا من الشركيات في أمة الإسلام ١١٩
قيام كثير من الدول الإسلامية بنشر الشركيات ١٢٢
أعداء الإسلام يحرصون على نشر الدعوة القبورية ١٢٤
الأعداء يسمون الأصنام والأوثان والضرائح بالآثار ١٢٥
تواجد شياطين الجن عند الضرائح التي تعبد من دون الله ١٢٧
الفصل الخامس :
مراتب أولياء الرحمن في القرآن الكريم والسنة المطهرة ١٣٢
تفريخ الأولياء عند القبورية ١٣٥
مراتب الأولياء عند دعاة القبورية ١٤٦
مراتب رجال الأنفاس عند عباد القبور ١٤٩
نصيب اليمن من شطحات أولياء القبورية ١٥٢
قدرهم على إحياء الموتى ١٥٢
قدرهم على سماع الموتى والتخاطب معهم وخروج الموتى من قبورهم إليهم ١٥٤
ادعاؤهم علم الغيب ١٥٦

الموضوع	الصفحة
ادعاؤهم إنقاذ المستغيث بهم كان في البر أو في البحر في حياتهم وبعد مماتهم	١٥٨
زعمهم أن الله يتكلم معهم وأنهم يعرجون إليه	١٥٩
يثبتون لمن يريدون غفران الذنوب	١٦٠
زعمهم أن البراءة من النار تنـــزل عليهم من السماء	١٦١
قدرات الأولياء تتطور بتطور عصرنا	١٦٤
الدفاع الجوي والبري عند أولياء القبورية	١٦٥
أولياء القبورية يقومون بحراسة الحدود	١٦٦
صـــدق أو لا تصدق	١٦٧
الفصل السادس :	
أنواع الشركيات والخرافة المتحققة عند أولياء عباد القبور	١٦٩
عباد القبور يخلعون الخلع على الضرائح التي يعبدونها	١٧١
دعاة الشرك والوثنية يربطون الناس بضرائحهم	١٧٣
دعاة الشرك والخرافة يمارسون أنواعا كثيرة من الشركيات عند ضرائح أوليائهم	١٧٣
الاستغاثة والاستنجاد بالضرائح عند القبورية	١٧٥
دعاة القبورية يجعلون لأوليائهم مساجدا ومشاهدا كما جعلوا للأنبياء	١٧٨
حج القبورية إلى القباب والمشاهد والرفات	١٧٩
نبذة عن قبورية الصوفية	١٨٠
استغلال القبورية عبادة الضرائح لنشر ألوانا من الفساد	١٨٢
القبورية تشغل جماهير المسلمين بعبادة الضرائح حتى يداهمهم أعداء الإسلام	١٨٨

الموضوع :	الصفحة
القبورية حولت كثيرا من القبور إلى أصنام وأوثان	١٨٩
الحكم الشرعي على أن الضرائح والقباب إلـــه من قرب إليها	١٩٣
دعاة القبورية شوهوا بالإسلام حتى عند الكفار	١٩٦
الفصل السابع:	
معلومات مهمة عن قبورية عصرنا	١٩٨
كثرة الطرق والفرق القبورية في عصرنا	١٩٩
وفود جماهير المسلمين إلى الضرائح تبلغ أرقاما خيالية	٢٠١
القبورية تعبد عشرات الآلا ف من الضرائح في عصرنا	٢٠٣
الضرائح التي تعبد من دون الله في اليمن	٢٠٤
ذكر بعض الكتب القبورية ومنها العصرية	٢٢١
الفصل الثامن :	
الوعيد الشديد على من كذب على رسول الله ﷺ	٢٢٤
جريمة الكذب على الصالحين	٢٢٧
ذكر شيء من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي اعتمدت عليها القبورية	٢٢٩
ذكر بعض الآثار الضعيفة التي اعتمدت عليها القبورية	٢٥١
الفصل التاسع:	
الردود على شبهة دعاة القبورية	٢٥٨
الأسلحة التي يقاوم بها المسلمون الشرك والخرافة	٢٦٧
قراءة الكتب القيمة الخالية من شوائب الشرك والخرافة	٢٧٤

الموضوع: الصفحة

بشارة للعالم أجمع ولليمن خصوصا ٢٧٧

الفهرس ٢٧٣